

المسحاة

مجلة

المجلد التاسع
الجزء الثالث والرابع



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET



بوق الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولي الألباب

الله
١٣١٥

بشر محادي الدين يستمعون القول فيصرون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولي الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«منارا» كنار الطريق)

﴿ مصر الأربعاء غرة ربيع الأول سنة ١٣٢٤ - ٢٥ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٦ ﴾

١٨٦ القول بكون وجدان القلب ومنه الدين مضاد للعقل والحس (المنار ٩:٣)

العقل والقلب والدين

كانت العرب تطلق لفظ القلب على قوة الشعور ووجدان الالذة والألم وقوة الفكر والعقل الذي يميز المرء به بين النافع والضار لأن قلب الشيء عندها له ومحضه وخالصه ومن الأول قوله تعالى (١٥٩:٣) ولو كنت فظاً غليظ القلب (ومن الثاني (٣٧:٥٠) ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) وقوله (٤٦:٢٢) فتكون لهم قلوب يعقلون بها) وقد جرى عرف بعض الأئمة على إطلاق لفظ القلب على المعنى الأول خاصة وجعلوا سلطاناً على الأمور الأدبية، واكتفوا بالتعبير عن الثاني بلفظ العقل وجعلوا سلطاناً في الأمور العلمية، وهو اصطلاح لا تأباه لغتنا التي تميز تخصيص اللفظ بأحد معانيه وهو ما يجري عليه في هذه المقالة . ثم إن أهل هذا الاصطلاح جعلوا الدين من قبيل الأول حتى صاروا يقابلون العلم بالدين كما يقابلون بين العقل والقلب وذهب الكثيرون الى ان هذه المقابلة مقابلة تضاد فجعلوا العقل خصيماً للقلب والعلم عدواً للدين . ورأى آخرون منهم أنها مقابلة تباين فجعلوا للقلب حكمه وللعقل حكمه ومنعوا ان يعدوا أحدهما طوره ويحكم غيره

حجة القائلين بالتضاد أن القلب موضع الشعور الوهمي الذي لا حقيقة له فهو يخاف مما لا يخاف أولاً يخيف ويرجو ما لا يرجو ويتقحم به الوجدان مواقع الهلكة فيبذل النفس والنفس فيما لا فائدة فيه فهو سلطان أخرق جائر لا يدين له إلا النساء والأطفال ، ومن ضعف عقله من الرجال ، وأعوانه رجال الدين الذين عرفوا في كل زمان ومكان بإقامة هياكل الوهم ، ومعاداة العقل والعلم ، وجعل وجدان الدين ، آلة القهر في أيدي الرؤساء المستبدين ، فإذا كان الشعور بأن في الكون سلطة غيبية ، يجب لها الخضوع والعبودية ، هو أعلى وجدان القلب وأنفذه حكماً على الجوارح ، وإذا كان سائر أنواع شعوره ووجدانه كالخوف والرجاء والبغض والحب والقسوة والرحمة تخدم هذا الوجدان وتؤيده ، وإذا كانت تلك السلطة العليا قد تمثلت للوهم الإنساني في الجماد وقوى الطبيعة وفي الحيوان فبماذا الإنسان ثم تمثلت له في أفراد منه فعبدهم وعدّ نفسه قد ارتقى بذلك ارتقاء

(المنار ٩:٣) استقلال القلب دون العقل. ليس في الخليقة عبث. الأنبياء والعلماء ١٨٧

مينا، وإذا كان العقل قد كشف لقوم بطلان الوهم في أكثر تلك المظاهر للسلطة الغيبية ولا آخرين بطلانه في جميعها حتى صار المرتقون من البشر فريقين فريقا لا يزال يتقار ذلك الوجدان ولكنه ينزهه عن التقيد بأي مظهر من مظاهر الطبيعة ويفند أكثر ما وصفته الأديان به وفريقا يحكم بأن ذلك الوجدان وهم لا حقيقة له، وإذا كان هؤلاء المرتقون أقرب الناس من السعادة في معيشتهم ومن النفع للناس وأبعدهم عن الشقاء الذي تثيره الأوهام التعبدية، وعمده سائر الوجدانات الدينية، وإذا كان الحس الظاهر الذي هو أقوى من وجدان القلب وفكر العقل يخذل الأول بما ظهر من مخالفة كثير من النصوص الدينية للأُمور المحسوسة وينصر الثاني ويؤيده - أفلا يكون القلب والعقل ضدّين في ذاتهما وفي أثرهما في الناس ويكون من الصواب أن يجعل العقل هو الحاكم والقلب هو المحكوم وأن تؤدّب الوجدان بسوط الفكر والبرهان، وندع لحكم العقل والحس جميع أحكام الأديان، ؟

وأما حجة الذاهبين إلى أن لكل من القلب والعقل سلطانا مستقلا يباين الآخر ولا يناقضه وأنه يجب أن لا يعدوا واحد منهما طوره ويخرج عن حدوده فهي أنه لا ينكر عاقل أن الوجدان أمر وجودي ثابت متحقق في نفسه كما أن الفكر أمر وجودي ثابت متحقق في نفسه وأن لكل واحد منهما أثرا منه الضار والنافع وأحكاما منها الخطأ ومنها الصواب وأن الإنسان في حاجة إلى كل واحد منهما فلم يخلق له أحدهما عبثا وأنه لا بد لكل منهما من قانون تعليمي تكون الغاية جعل أحكامه وآثاره نافعة للإنسان وأن قانون القلب هو الدين الذي يوجه جميع عوامل شعوره ووجدانه إلى الخير والفضيلة ويصرفها عن الشر والرديلة وقانون العقل هو العلم بالأمر كوان الذي يجلي للإنسان حقائقها ويمكنه من الانتفاع بها فإذا كان خطأ العقل في بعض المسائل لا يقضي ببطالان الثقة به ولا يقتضي إزالة سلطانه وعدم الثقة بسائر أحكامه فكذلك نقول في خطأ القلب وإذا بحثنا في تاريخ الإنسان نرى أن علماء القلوب الذين جاؤا بقوانين الأديان كانوا أنفع للبشر من علماء الكون الذين وضعوا قوانين العلوم المادية والنظرية فلوفرضا أن الإنسان يستغني بأحد الفريقين عن الآخر لكان يجب أن يستغني عن الفلاسفة

١٨٨ الماديون والمليون . الحاجة الى الدين . ضرر رجال الدين والعلم . السحر (المار ٣: ٩)

وعلماء المادة دون الدين والمرسلين لأنه قد يكتفي في حياته المادية بتجاربه التي يسوقه اليها الاحساس الفطري عن توسيع دائرة البحث في الجاد والنبات والحيوان وتكثير الصنائع التي يثقي بها الملايين من الناس ليسعد المئات والألوف بشقايتهم ولكنه لا يكتفي قط بترك حبل شعوره ووجدانه على غاربه فإن حكم وجدان الله والألم أقوى على النفس من كل حكم وهو عرضة للبغي والعدوان إذا لم يكن له مؤدب من جنسه يضع له حدودا لا يتعداها . وهذا المؤدب هو وجدان الدين لا ينكر علينا علماء المادة أنه لا يوجد في الخليقة شيء من العبث وإن كل شيء خلق كاملا أو كل يعمل الطبيعة فيه إلا الانسان فإنه خلق أشد الكائنات المعروفة تقصا وأشدّها استعدادا للكمال وأن كماله يكون بعلمه وكسبه وإن كل قوة من قواه الحسية والمعنوية والنفسية والجسدية التي فطر عليها هي آلة من آلات استعداده للكمال بكسبه التدريجي ففوة العقل التي أودعت في الانسان لاجل التمييز بين المعقولات الصحيحة والباطلة ووجدان الدين العام وهو الشعور بالسلطة الغيبية الذي أودع في الفطرة لاجل تأديب سائر الوجدانات بما يزعها عن الشر ويصرفها الى الخير كل منها قد وجد لحكمة ظهر أثرها في ارتقاء البشر بالتدريج كما هي السنة في جميع قواهم وآثارها . فقول الماديين بالنشوء والارتقاء ظاهر في شروئهم الدينية والمدنية أو القلبية والعقلية فلماذا نعدّ خطأ البشر في استعمال الوجدان الديني في أطوار الانحطاط موجبا لقول ببطلان هذا الوجدان وضرره والحكم بإعفاء أثره ولا نعدّ خطأ العقل في تلك الأطوار موجبا للحكم ببطلان أحكامه وإزالة سلطانه تقولون ان رجال الدين قد عاثوا بسلطتهم الدينية فسادا في الدين وخادعوا الناس بالاهام حتي استعبدوهم ونقول انا نرى في كل من رجال الدين ورجال العلم المفسد والمصلح فكم من عالم ببعض خواص الاشياء الطبيعية قد غش الناس بعلمه وكم من مدع للعلم بها قد أضرم بجهله وهذه العلوم المادية في هذا العصر الذي هو أرق عصورها قد اتخذت آلات لاهلاك العباد وتدمير البلاد وما السحر الذي تعترفون بأنه من أشد الامور افسادا لعقول البشر وضررا في مجتمعاتهم الا من خداع العلم فإن كان قد استفاد منه كنهة الوثنية فقد أبطله جميع الانبياء وكان

(الغار ٩:٣) مخالفة الوحي للحس والعقل وكلامه عن الغيب ١٨٩

أقوى الشبه للضعفاء على نبوتهم فهو ضد الدين
ويقول أهل هذا المذهب خصمهم من الماديين أننا نعلم أن أقوى شبهة على الدين
أمران (أحدهما) ما جاء في كتب الوحي بمقام الدليل الحسي أو العقلي على خلافه
كاثبات التوراة أن الله حكم على الحية بأن تأكل التراب كل أيام حياتها واثبات
العهد الجديد للتثليث . (وثانيهما) ما فيه من الاخبار الغيبية التي لا دليل عليها
كوجود الملائكة والشياطين والخرج منها سهل . اما الأول فإذا لم تسلموا
بتأويل علماء الدين لهذه المشكلات وجزمهم بأن الخطأ واقع فلنأنا نقول إن بعض ما في
تلك الكتب مدرج من النسخ وان ما قاله الأنبياء في أمور الدنيا لم يقصدوا به بيان
حقائق الموجودات وانما قصدوا استخراج العبرة والموعظة وتمثيلها للناس بحسب
ما عرفوا من الكون وان كانت معرفتهم ناقصة أو مخالفة للحقيقة ولو أرادوا ان يبينوا
حقائق الالكوان مع اصلاح النفوس بقضايا الأديان لما تيسر لهم ذلك ولكن
تصديهم له خروجاً عن حدود وظيفتهم المتعلقة بالقلوب والارواح واثارة للشبه
والشكوك فيها فان المسائل الحسية والوجودية تعرف بالنظر والتجربة والاختبار
لا بالتبليغ عن الخالق . ذلك ان الانسان مستعد بفطرته للارتقاء الحسي والعقلي
بدون تأييده بالوحي واما الارتقاء القلبي أو الوجداني فهو محتاج فيه الى الوحي
لأن منه ما يتعلق بالسلطة العليا المدبرة لجميع الكائنات وما يتعلق بحياة بعد هذه
الحياة وهذان الشعوران لم يودعا في نفس الانسان سدى كما تقدم بل هما المبدء
لنفاة كما له الروحاني والوسيلة لتهديب جميع أنواع وجدانه وشموهه وبذلك تحسن
أعماله وتصلح أحواله فيكون سعيداً بقدر تمسكه به . وخلاصة هذا الجواب ان
وظيفة الوحي اصلاح القلوب والاخلاق فما يذكر فيه من أمور العالم يراعى فيه
معارف المخاطبين ولا يقصد لذاته فلا يضر الخطأ فيه عندهم

وأما الثاني وهو اخبار الوحي بما لا دليل عليه من الحس ولا من العقل فالخرج
منه أن هذا لا يقال إلا إذا كان علم الأنبياء الخاص بهم مستمداً من الحس والعقل
ولكنه وحي من الله فإذا كان لكم طريق الى الحكم في كلامهم المتعلق بالمادة
المحيوسة فلا طريق لكم الى الحكم في كلامهم المتعلق بالايان بالله وبالعالم الغيب

١٩٠ سلطان الدين على الأرواح . وجه تدين علماء وفلاسفة أوربا (المنار ٣: ٩)

لأنه ليس من المادة ولا مما يجري على سننها ، ولا المتعلق بالعبادة والحث على الفضائل وبالتنفير عن المعاصي والردائل لأنه من باب الإنشأ الذي لا يتأتى فيه الصدق والكذب وإنما يعرف حسن مثله وقبيحه بآثره وقد ثبت بالتجربة أن البشر يكونون على خير وصلاح بقدر تمسكهم به وعلى شر وفساد بقدر اعراضهم عنه وما يدل على أنهم يستمدون هذه الأنواع من العرفان من خالق الكون ومدبره أن علماء الحس والعقل يعجزون على استمداد بعضهم من بعض عن اصلاح نفوس البشر وصرف شعورهم ووجدانهم الى الخير من غير استعانة بشيء مما جاء به الانبياء الذين لا يمكن اقامة برهان على أنهم استمدوا عرفانهم من الناس . وهب أنهم استفادوا شيئاً من عرفانهم بالكسب والنظر فما تقول في تلك الآيات وذلك السلطان الذي أعطوه على الأرواح ؟ يقول كثير من علماء المادة ، وادباء الملاحدة ، اننا نقدر على كتابة في الآداب والوعظ لا تعد هذه الأناجيل في جانبها شيئاً مذكوراً وفاتهم ان في مواضع الانجيل من السلطان على الأرواح ما يعجز اكبر الفلاسفة عن عشر معشار تأثيره في حكمه وفلسفته

هذا ملخص ما يذهب اليه كثير من علماء الا فرنج وفلاسفتهم في وظائف العقل والقلب فهم يوجبون صرف العقل والحواس التي هي آلاته الى العلوم الكونية وصرف القلب وشعوره الى الامور الدينية ولا يجيزون لاحدها أن يتحكم في الآخر فاذا ظهر لهما أن في العلم أو التاريخ ما يخالف بعض مسائل ذكرت في كتب الدين أو في الدين مسائل تعارض شيئاً من العلم أو التاريخ فأنهم لا يرون ذلك مجوزاً لا بطلان أحدهما للآخر أو مسوغاً لتركه لأن صلاح البشر متوقف على صرف كل من العقل والقلب الى ما هو مستعمله لم يوجد واحد منهما عبثاً ولا يترك سدى . وبهذا الرأي كان كثير من اساطينهم متدينين كسبارك أشهر زعماء السياسة وعلماء الاجتماع وباستور من كبار علماء المادة والحياة وتولستوي من عظماء الفلاسفة في العقليات والادبيات . ويعترف هؤلاء العلماء ان في دينهم كثيراً من المسائل التي تخالف العقل والعلم والتاريخ وان في كتبها ما هو بشري غير موحى به من الله ويقولون ان هذا نقص في بنية الدين وجسمه لان في جوهره وروحه فهو يفر ويتسامح به

(المنار ٩:٣) قبول كتب الدين على خطئها . المسلمون المقلدون في الكفر ١٩١

لشدة الحاجة الى روح الدين التي لا غنى للبشر عنها
وتجدي في هؤلاء العظماء المتحمسين في الدين الملتهب غيرة عليه كعظيم الشعوب
الجرمانية (غليوم الثاني) الذي قال انه لولا الوحي الديني الروحاني لقضي على
النوع البشري وقال في المسيح انه يملؤنا حماسة واننا لنشعر بناره تأجج في أحشائنا
وقال ان الاعتقاد بأن التوراة ربما كانت مأخوذة من شرائع حمورابي لا يمنع
من الاعتقاد بوحي الله لموسى وظهوره لبني اسرائيل بواسطة يهوي ان استفادة
موسى من معارف البشر ووقوع بعض الخطأ العلمي والتاريخي في كتابه لا ينافي
الايان بأنه كان مؤيدا بروح الله ومظهراً لعنايته وعظمته ولا كون كتابه أعظم صلة
بين البشر وبين الله كما نطق به العاهل العظيم في كلمة أخرى فهو يكتفي بأن يكون
النبي الموحى اليه مؤيداً من الله بما يتمكن به من هداية الناس وتوجيههم الى عبادة الله
تعالى ولا يشترط ان يكون كل ما يقوله موحى به من الله وكل ما يفعله مؤيداً به من الله

ان أصحاب هذا المذهب على اعتقادهم في الوحي والانبياء بما لا يرضاه المسلمون
بل ولا عامة المعتقدين بالنصرانية هم اسلم فطرة واهدى قلباً وأكمل عقلاً من
عبيد المادة واسرى الخواس الذين زعموا ان الدين من شعور القلب ووجدانه
الوهمي وأنه يجب على الانسان ان ينسلخ من كل وجدان ، ويعيش حسياً
كسائر أنواع الحيوان ، استحوذ عليهم حب الشهوات الحسية فانصرفوا اليها
واسرفوا فيها ، وما أحبوا الانسلاخ من المزايا الانسانية والهداية الدينية الا لانها
تنعى عليهم اسرافهم فيها وتطالبهم بما هو أرق منها ، وقد كثر في متفرنجي
المسلمين من يقلدهم فيها ، وان لاولئك المتبوعين من علماء الافرنج من العذر
ما ليس لهؤلاء الأتباع المقلدين لهم على غير هدى لان في الدين الذي نشأ بين
أهله أولئك المتبوعون من عداوة العقل والحس وعلومهما ما ليس في دين هؤلاء
ولان أولئك قد أغلوا في العلوم الكونية فشغلهم عن غيرها كعلوم القلب والروح
فلم يعرفوا حقيقته على أنهم استعبدوا لأحقروجدان القلب وهو اللذة الحسية وهؤلاء لم
يتقنوا علماً ولم يحسنوا عملاً بل نزلوا على حكم قول الشاعر

عبي القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

**

هذا وإن للمسلمين في العقل والقلب والدين منزعاً آخر وهما كيانه: يسعد الإنسان بعمله ويشقى بعمله تابع لدعوة وجدانه وفكره يتفقدان فيضني فيه ويختلفان فيجيب دعوة أقواهما سلطاناً على النفس، وتسخرها للحس، والوجدان هو السلطان القاهر والحاكم المطاع وما الفكر إلا وزير يستشار فيدهن للوجدان تارة وينصح له تارة فأكثر الناس يعملون بدعوة شعورهم ووجدانهم لا يعارضهم في ذلك فكر ولا رأي لأن أفكارهم مسخرة مستعبدة لشعورهم ومنهم من يعارض فكره شعوره في بعض ما يدعو إليه فيطيعه تارة ويمصيه أخرى - يطيعه إذا كانت داعية الوجدان ضميعة ويمصيه إذا كانت قوية

إذا كان كل من الوجدان والفكر مدعاة للعمل الذي به يسعد الإنسان ويشقى وكان قد وقع التنارع بينهما وكان لكل منهما شرّة وفترة يطغى في شرته فيسرف، ويتراخى في فترة فيُفشل، فلا جرم أمهما في حاجة إلى مرشد حكيم ذي سلطان مكن، مطاع ثم أمين، يرضيان بحكمته، ويقفان عند نصيحته، مما ظهرت لها آيته، ورفعت فوقهما رايته، وما أراك الا قد عرفت أن هذا المرشد هو الدين وإن ظهور آيته للنفس يؤتيها الأذعان، الذي يحيط بالفكر والوجدان، فتخضع له في عامة شؤونها طوعاً، وتطيعه بالاختيار سرا وجهاً، وإن ارتفاع رايته يمثل لها القوة والسلطان، مؤدباً لاهل البغي والعدوان، الذين يشذون عن حكم الأذعان، وبذلك يكون الاعتدال، واستعداد الإنسان للكمال، فالدين هو الاستاذ المؤدب للوجدان والفكر مما

الوجدان حق وقد يطغى فيعرض له الوهم، والعقل حق وقد يمرض فيعرض له الجهل، والحواس الظاهرة حق وقد تمتدل فتدرك الشيء على غير حقيقته بل كثيراً ما تخطئ، وهي صحيحة سليمة، ولا غنى للنفس عن الوجدان كما لا غنى لها عن العقل والحواس الظاهرة بل أقول إنه لا خطأ ولا غلط في الوجدان الصحيح أو في حكم القلب لذاته وإنما يعرض له الوهم من الفكر الذي هو حكم العقل أو من خطأ الحس الذي هو حكم المشاعر الظاهرة وكل من العقل والمشاعر الظاهرة يخطئ، فيجني بخطئه على القلب وينحرف بالوجدان عن القصد

(المنازل ٩:٣) وظيفة العقل والقلب . خط الأول يطني الثاني عملاني الدين ١٩٩٣

القلب يحب الجمال الحسي والجمال المعنوي وهو الجاه والشرف وينفض القبح الحسي والمعنوي — يتلذذ بنيل ما يحب ويرجاء فيه ويتألم بما يكره — يحزن لوقوعه ويخاف ما يتوقع منه ، فإذا رجا مالا يرجى أو خاف مالا يخاف أو أحب مالا يحب أو كره مالا يكره فأنما يكون في ذلك تابعا لحكم غيره اذ ليس من شأنه هو ان يحكم بأن هذا جميل أو قبيح أو ضار أو نافع وأنما الحكم هو الذي يحكم في الجمال والقبح الحسيين والعقل هو الذي يحكم في الجمال والقبح المعنويين . ومما جزم العقل بأن هذا الشيء يرجى خيره ، وذلك الشيء مما يخشى ضيره ، قبل القلب حكمه ، وسخر الجوارح للعمل بتوصيه ، وقلم يطني الوجدان في شيء الا ويكون الفكر هو الممدد له في طغيانه ، فكما أوغل العقل في التصور والتفكير ، أوغل القلب في الانفعال والتأثر ، فالذنب للعقل والتفكير في طغيان وجدان القلب وتصفه في مجاهيل الاوهام لو فقد الانسان الوجدان فأمسى لا يحب ولا يكره ولا يخاف ولا يرجو ولا يرحم ولا يقسو تلك بترك العمل والسعي في جلب المحبوب ودفع المكروه وإتقاء الخطر ، وانتظار الظفر ، ومواساة البائسين ، ومواخذة المجرمين ، ولم تكن تصورات العقل وأقيسة الفكر لتفني عنه شيئا . فإذا كان ادراك الوجدان في نفسه حقا وكان لا بد منه لبقاء الانسان وكان العقل مرشدا يخطئ ويصيب فيصح بعلمه أو يفش بمجهل فلم يصح أن يقال انها ضدان ، أو نطلب على حقة الأول منها البرهان ، كيف وهو أقوى الضروريات ، التي هي مقدمات البرهان اليقينية ،

على هذه الطريقة أسماء العقل التصرف في وجدان مبداء الدين في الانسان فقد امتاز الانسان على سائر الحيوان بوجدان كان هو الاصل في ارتقائه التدريجي بحسب استعداده وهو الشهور بأن في الوجود سلطة غيبية متصرف في العالم . هذا هو مبدأ الدين في البشر وقد كان العقل في طفوليته يبحث عن علل الاشياء وأسبابها فكما عجز عن ادراك شيء منها حكم بأنه هو صاحب تلك السلطة وتبعه الوجدان في الادعاء له والعبادة وكان اذا ما ارتقى العقل في شعب من الشعوب أي استعد أفراد منه للارتقاء عن التعبد للاشياء المحدثه بعث الله تعالى فيهم من يدعو العقل الى أعلى مقام في العرفان ، ليثبته القلب في العبادة والادعاء ، يدعوه الى التوحيد الذي هو (الطريق ٢٤)

١٩٤ التوحيد . دعوة الرسل . العلم والدين . الزعماء (المنار ٣: ٩)

عبارة عن الجزم بأن كل ما يدركه الحس ويتصرف فيه الفكر فهو من المحدثات التي تدبرها تلك السلطة الغيبية العليا المطلقة التي لا تنقيد بشيء ولا تحمل فيه يعلم العقل ان تصديه لعل حقيقة مصدر تلك السلطة التي يمجدها القلب كما تدرك الحواس المحسوسات ضرب من المحال ولذلك سميت إلهما لأن العقل يوله وينحير في البحث عن حقيقتها فلما أن أولئك الدعاة الكرام عليهم الصلاة والسلام يقول للعقل الصحيح انك تمج في القلب حبا وكرها ورجاء وخوفا فلا تبحث عن حقيقة هذه الوجدانات ولا تحاول الاستدلال عليها لأنها قطعية في نفسها وإنما وظيفتك إرشاد القلب إلى الاحسان في استخدام الجوارح لها فأولى لك ثم أولى أن لا تبحث عن حقيقة وجدان الدين وكنهه فضلا عن مصدره وإنما عليك أن تستعين به على تدبير مملكة القلب ، على اننا لا نمنعك الاستدلال على مصدر تلك السلطة الراسخة في الوجدان ، الحكمة امتاز بها الانسان ، وإنما ندعوك إلى النظر في وحدة نظام الأكون ، والتأمل فيما أودعته من الحكمة والاعتقان ، لتوقن أنها لم تكن كذلك الا لوحدة مصدرها ، وعموم سلطان مدبرها ، فتجمله عن الظهور في حجر أو شجر أو حيوان ، وعن الحلول في كوكب أو انسان ، وإلى هذا الارتقاء الديني الإشارة بقوله تعالى (٢ : ٢١٣) كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين) الخ وبه ارتقى العلم نفسه

ألم تر ان العلم كان يسير مع الدين ، والتهديب كان محصورا في الكهنة والأخبار والتسييس ، نعم ان هؤلاء الزعماء للدين كانوا يقودون الشعوب بوجدانها ويحظرون على عقولها حرية التصرف ولهم العذر في هذه السياسة لو لم يسرفوا فيها فإنه لم يكن لضبط شؤون العامة من سبيل الوجدان الدين مع ان فكر الاكثريين لم يرتق إلى الاستعداد للاستقلال التام والاستغناء عن سيطرة الرؤساء فلما استعد لذلك آتاه الله الدين الاخير الذي هو منتهى النشوء والارتقاء وهو الاسلام الذي وفق بين الحس والوجدان والفكر وأخى بين العقل والقلب فيمكن هو الهداية التي تم بها الاستقلال ، واستعد بها البشر لنهاية الكمال ،

كان زعماء الدين قد أساءوا التصرف في وجدانات القلب فساموها الافراط والتفريط وشددوا الحجر على العقل فلم يجعلوا له رأيا في آداب النفس ولا في

(المنار ٩:٣) إبطال الاسلام بسيطرة الزعماء والتقليد . توفيقه بين العقل والقلب ١٩٥

فهم العبادة بل ولا في مصالح المعاش ففصلوا بين القلب والعقل وجعلوا العلم عدواً للدين وأقاموا أنفسهم مسيطرين على كل شيء ، ومكسبهم الدين من ذلك بينائه على أساس التقليد . فلما جاء الاسلام كان من أول عمله نفس هذا الأساس وإبطال تلك الزعامة حتى أنه لم يجهل للنبي نفسه شيئاً منها (٢٨:٣) ليس لك من الأمر شيء ٢١:٨٨ - فذكر أنما أنت مذكر ٢٢ لست عليهم بمسيطر) حتى كان يرجع عن رأيه إلى رأي أصحابه ثم أنه بين العقائد بالبراهين العقلية ، وقرن الآداب والأخلاق بذكر فوائدها الروحية والجسدية ، وعمل الأحكام بالمصالح والمنافع الاجتماعية ، وأمر بالعلم الكوني وجهله أقوى دعائم اليقين ، وأرشد إلى سنن الكون والاجتماع وجعلها معراج الرقي في الدنيا والدين ، فجعل الحواس والقلب والعقل شركاء في هدايته وإرشاده ، لتكون جميع قوى الإنسان متحدة في إبلأغه غاية كماله ، وكان كتابه حجة عقلية على حقيقته بما فيه من أرقى العلوم والعرفان ، وأعظم السلطان على العقل والوجدان ، مع عصمته من الاختلاف والتناقض ، وحفظه من التغيير والضياع ، وغير ذلك مما لا محل لشرحه هنا . أفيليق بمن عرف هذا الدين أن يقول فيه بنقبض ما جاء به اتباعاً لمن فرقوا بين عقل المرء وقلبه ، وبين علمه بالكون وعلمه بنفسه وبربه ، أم يليق به أن يترك هداية هذا الدين ، ويتبع وسوسة الماديين ،

كلا أن من عرف هذا الدين لا يمكن أن يتركه ولا يكن الذين ضلوا وأضلوا عن هدي القرآن المجيد ، بما وضعوا في أعناق المسلمين من وهق التقليد ، قد حجبهم عن محاسن هذا الدين ، وبرزوا لهم في مكانها جميع مساوي المنقذين ، فصديق عليهم حديث الصحيحين « أتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حين لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » فهم العلة لكفر من كفر ، وفجور من فجر ، ففسي أن يهبي الله للمسلمين من أهل الإصلاح من يخرجهم من جحر الضب الذي دخلوه ، ويعيد إليهم هدي القرآن الذي تركوه ، أو يهدي غيرهم إلى هذه الحقيقة ، ويقيمهم على هذه الطريقة ، فيتأخى بهم العلم والدين ، ويكونون هم الأئمة الواوئين ، وأن ذلك لواقع ولو بعد حين ، والعاقبة للمتقين .

(نصحبح) في س ٢٠ ص ١٩٢ «تمتلل» وصوابه (تمتلل) فليصحح

باب العقائد

﴿الإيمان يزيد وينقص﴾

جاء في شرح عقيدة السفاريني أن سلف الأمة على القول بأن الإيمان يزيد وينقص وتنقل بعض الروايات والآيات في ذلك ثم أورد عن شيخ الإسلام تفصيلاً لوجوه الزيادة ولأصل الخلاف في المسألة واننا نورد من ذلك ما عدا الروايات عن السلف في المسألة ثم نبين وجه العبرة في ذلك لطلاب علوم الدين قال والظاهر أنه من كلام شيخ الإسلام :

«والزيادة قد نطق بها القرآن في عدة آيات كقوله (إنا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) قال شيخ الإسلام وهذا أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات ازداد قلبه بفهم القرآن ومعرفته معانيه من علم الإيمان ما لم يكن حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرغبة من الشر ما لم يكن فيزداد علمه بالله ومحبة لطاعته وهذا زيادة الإيمان وقال تعالى (الذين قال لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشعوا فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فهذه الزيادة عند نحو يفهم بالهدى ولم يكن عند آية نزلت فازدادوا يقيناً وتوكلاً على الله وثباتاً على الجهاد وتوحيداً بأن لا يخافوا المخلوق بل يخافون الله الخالق وحده وقال تعالى (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أياكم زادته هذه إيماناً) وهذه الزيادة ليست بمجرد التصديق بأن الله أنزلها بل زادتهم بحسب مقتضاها فإن كانت أمراً بالجهاد أو غيره ازدادوا رغبة فيه وإن كانت نهياً عن شيء انتهوا عنه فكرهوه ولهذا قال (وهم يستبشرون) والاستبشار غير مجرد التصديق وقال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً) وهذه نزلت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة وأصحابه فجعل السكنية موجبة لزيادة الإيمان والسكنية هي طمأنينة في القلب وقوله تعالى (يهد قلبه) هداة لقلبه زيادة في إيمانه كما قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وقال

(أنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه زيادة الإيمان الذي أمر الله به والذي يكون من عباده المؤمنين من وجوه (أحدها) الاجمال والتفصيل فيما أمروا به فانه وان وجب على جميع الخلق الإيمان بالله ورسوله ووجب على كل أمة التزام ما يأمر به رسولهم مجملًا فمعلوم انه لا يجب في أول الامر ما وجب بعد نزول القرآن كله ولا يجب على كل عبد من الإيمان المفصل بما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغه خبره فمن عرف القرآن والسنن ومعانيها لزمه من الإيمان المفصل بذلك ما لم يلزم غيره ولو آمن الرجل بالله وبالرسول باطنا وظاهرا ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين مات مؤمنا بما وجب عليه من الإيمان وليس ما وجب عليه ولا ما وقع منه مثل إيمان من عرف الشرائع فأمن بها وعمل بها بل إيمان هذا أكمل وجوبا ووقوعا فان ما وجب عليه من الإيمان أكمل وما وقع منه أكمل وقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) أي في التشريع بالامر والنهي لأن كل واحد من الأمة وجب عليه ما يجب على سائر الأمة وانه فعل ذلك بل الناس متفاضلون في الإيمان أعظم تفاضل

﴿ الثاني ﴾

الاجمال والتفصيل في ما وقع منهم فمن طلب علم التفصيل وعمل به فإيمانه أكمل ممن عرف ما يجب عليه والتزمه وأقر به ولم يعمل بذلك كله وهذا المقرر المقصر في العمل ان اعترف بذنبه وكان خائفا من عقوبة ربه على ترك العمل أكمل إيمانا ممن لم يطلب معرفة ما أمر به الرسول ولا عمل بذلك ولا هو خائف ان يعاقب بل هو في غفلة عن تفصيل ما جاء به الرسول مع انه مقر بنبوته باطنا وظاهرا فكما عمل القلب بما أخبر به الرسول فصدقه وما أمر به فالتزمه كان ذلك زيادة في إيمانه على من لم يحصل له ذلك وان كان معه اقرار عام والزام وكذلك من عرف اسماء الله تعالى ومعانيها فأمن بها كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الاسماء بل آمن بها إيمانا مجملا أو عرف بعضها وكما ازداد الانسان معرفة باسماء الله تعالى وصفاته وآياته كان إيمانه أكمل

﴿ الثالث ﴾

ان العلم والتصديق يكون بعضه أقوى من بعض واثبت وأبعد عن الشك والريب وهذا أمر يشهده كل واحد من نفسه كما ان الحس الظاهر بالشيء الواحد مثل رؤية الناس الهلال وان اشتركوا فيها فبعضهم تكون رؤيته أتم من بعض وكذلك سماع الصوت وشم الرائحة الواحدة وذوق النوع الواحد من الطعام فكذلك معرفة القلب وتصديقه يتفاضل أعظم من ذلك من وجوه متعددة للمعاني التي يؤمن بها من معاني اسماء الله تعالى وكلامه يتفاضل الناس في معرفتها أعظم من تفاضلهم في معرفة غيرها

﴿ الرابع ﴾

ان التصديق المستلزم لعمل القلب أكمل من التصديق الذي لا يستلزم عمله فالعلم الذي يعمل به صاحبه أكمل من العلم الذي لا يعمل به واذا كان شخصان يعلمان ان الله حق والرسول حق والجنة حق والنار حق وهذا علمه أوجب له محبة الله وخشيته والرغبة في الجنة والهروب من النار والآخرة علمه لم يوجب له ذلك فعلم الاول أكمل فان قوة المسبب تدل على قوة السبب وقد نشأت هذه الامور عن العلم فالعلم بالمحبوب يستلزم طلبه والعلم بالمتخوف يستلزم الهرب منه فاذا لم يحصل اللازم دل على ضعف المزموم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «ليس الخبر كالمعاينة» فان موسى عليه السلام لما أخبره ربه ان قومه عبدوا العجل لم يلق الا لوح فلما رآه قد عبدوه ألقاها وليس ذلك لشك موسى في خبر الله لكن الخبر وان جزم بصدق الخبر فقد لا يتصور الخبر به في نفسه كما يتصوره اذا عاينه بل قد يكون قلبه مشغولا عن تصور الخبر به وان كان مصدقاه ومعلوم انه عند المعاينة يحصل له من تصور الخبر ما لم يكن عند الخبر فهذا التصديق أكمل من ذلك التصديق

﴿ الخامس ﴾

ان اعمال القلوب مثل محبة الله ورسوله وخشية الله تعالى ورجائه ونحو ذلك هي كلها من الايمان كما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفاق السلف وهذه يتفاضل

الناس فيها تفاضلاً ظاهراً

﴿السادس﴾

الاعمال الظاهرة مع الباطنة هي أيضاً من الإيمان والناس يتفاضلون فيها

﴿السابع﴾

ذكر الانسان بقلبه ما أمر به واستحضاره بحيث لا يكون غافلاً عنه أكل
من صدق به وغفل عنه فإن الغفلة تنقصه وكال العلم والتصديق والذكر والاستحضار
يكمل العلم واليقين ولهذا قال عمير بن حبيب رضي الله عنه اذا ذكرنا الله وحمدناه
وسبحناه فتلك زيادته واذا غفلنا ونسينا وضعفنا فتلك نقصانه

﴿الثامن﴾

قد يكون الانسان مكذبا ومنكرا لا يعلم ان الرسول أخبر بها وأمر بها ولو علم
ذلك لم يكذب ولم ينكر بل قلبه جازم بانه لا يخبر الا بصدق ولا يأمر الا بحق ثم
يسمع الآية والحديث أو يتدبر ذلك أو يفسره معناه أو يظهره ذلك بوجه من
الوجوه فيصدق بما كان مكذبا به ويعرف ما كان منكرا له وهذا تصديق جديد
وإيمان جديد ازداد به إيمانه ولم يكن قبل ذلك كافرا بل جاهلا وهذا وإن أشبه
المجهل والمفصل لكن صاحب المجهل قد يكون قلبه سليما عن تكذيب وتصديق
شيء من التفاصيل وعن معرفة وانكار شيء من ذلك فيأتيه التفصيل بعد الاجمال
على قلب ساذج وأما كثير من الناس بل من أهل العلم والعبادة فيقوم بقلوبهم
من التفصيل أمور كثيرة تخالف ما جاء به الرسول وهم لا يعرفون انها تخالف فاذا
عرفوا رجعوا وكل من ابتدع في الدين قولاً أخطأ فيه وهو مؤمن بالرسول أو
عمل عملاً أخطأ فيه وهو مؤمن بالرسول أو عرف ما قاله وآمن به لم يعدل عنه هو
من هذا الباب وكل مبتدع قصده متابعة الرسول فهو من هذا الباب فمن علم ما جاء به
الرسول وعمل به أكل ممن أخطأ ذلك ومن علم الصواب بعد الخطأ وعمل به فهو
أكل ممن لم يكن كذلك

إذا علمت هذا فاعلم أن مذهب سلف الأمة وجبل الأئمة أن الإيمان قول

وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية قال الامام ابن عبد البر في التمهيد أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية قال والایمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم ایمان الا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه فانهم ذهبوا الى أن الطاعات لا تسمى ایمانا قالوا انما الإيمان التصديق والاقرار ومنهم من زاد المعرفة وذكر ما احتجوا به الى أن قال وأما مائثر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثوري والاوزاعي والثافسي وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام وداود بن علي والطبري ومن سلك سبيلهم قالوا الإيمان قول وعمل قول باللسان وهو الاقرار واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الاخلاص بانية الصادقة وقالوا كل ما يطاع الله به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان قالوا والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي قال وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكلمي الإيمان من أجل ذنوبهم وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» الحديث يريد مستكمل الإيمان ولم يرد به نفي جميع الإيمان عن فاعل ذلك بدليل الاجماع على توريت الزاني والسارق وشارب الخمر اذا صلوا الى القبلة واتصلوا دعوة المسلمين من قرأ باسم المؤمنين الذين ليسوا بتلك الاحوال ثم قال وعلى ان الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية جماعة أهل الآثار والفقهاء أهل الفيا في الأمصار وهذا مذهب الجماعة من أهل الحديث والحمد لله

ثم رد على المرتبة على الخوارج والمعتزلة بالموارثة ومحدث عبادة بن الصامت «من أصاب من ذلك شيئا فوقع به في الدنيا فهو كفارة» وقال الإيمان مراتب بعضها فوق بعض فليس ناقص الإيمان ككامله قال الله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلايت عليهم آياته زادتهم ایمانا وعلى ربهم يتوكلون) الى قوله (حقا) أي هم المؤمنون حقاً ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث «أكمل المؤمنين ایمانا» ومعلوم أن هذا لا يكون أكل حتى يكون غيره أنقص وقوله «أوثق عرى

(المنازل ٩:٣) مذاهب المبتدعة في زيادة الإيمان ونقصه ٢٠١

الإيمان الحب في الله» وقوله «لا إيمان لمن لا أمانة له» يدل على أن بعض الإيمان أوثق وأكمل من بعض وكذلك ذكر أبو عمر الطلمنكي إجماع أهل السنة على أن الإيمان قول وعمل ونية قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه لما صنف الفخر الرازي مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه ذكر قوله في الإيمان أنه قول باللسان وعقد بالجنان وعمل بالآركان كقول الصحابة والتابعين وقد ذكر الإمام الشافعي أنه إجماع من الصحابة والتابعين ومن أقيه استشكل الرازي قول الإمام الشافعي جدا لأنه كان يعتقد في نفسه شبهة أهل البدع في الإيمان من الخوارج والمعتزلة والجهمية والكرامية وسائر المرجئة وهوان الشيء المركب إذا زال بعض أجزائه لم يزل كله لكن هو لم يذكرا الأظاهر شبهتهم قال شيخ الإسلام والجواب عما ذكره سهل فانه يسلم له أن الهيئة الاجتماعية لم تبق مجمعة كما كانت لكن لا يلزم من زوال بعضها زوال سائر الأجزاء يعني كبدن الإنسان إذا ذهب من أصبع أو يدا أو رجل ونحوه لم يخرج عن كونه إنسانا بالاتفاق وإنما يقال له إنسان ناقص والشافعي مع الصحابة والتابعين وسائر السلف يقولون إن الذنب يقدح في كمال الإيمان ولهذا نفى الشارع الإيمان عن هؤلاء يعني عن الزنادي والسارق وشارب الخمر ونحوهم فذلك المجموع الذي هو الإيمان لم يبق مجموعا مع الذنوب لكن يقولون بقي بعضه أما أصله وأما أكثره وأما غير ذلك فيعود الكلام إلى أنه يذهب بعضه ويبقى بعضه ولهذا كانت المرجئة تنفر من لفظ النقص أعظم من نفورها من لفظ الزيادة لأنها إذا نقص لزم ذهابه كله عندهم إن كان متبعضا متعددا عندهم يقول بذلك وهم الخوارج والمعتزلة وأما الجهمية فهو واحد عندهم لا يقبل التعدد فيثبتون واحدا لا حقيقة له كما قالوا مثل ذلك في وحدانية الرب عز وجل ووحدانية صفاته عندهم أثبتوها منهم

قال شيخ الإسلام روح الله روحه ومن العجب أن الأصل الذي أوقفهم في هذا اعتقادهم أنه لا يجتمع في الإنسان بعض الإيمان وبعض الكفر أو هو إيمان وما هو كفر واعتقدوا أن هذا منفق عليه بين المسلمين كما ذكر ذلك أبو الحسن الأشعري وغيره ولاجل اعتقادهم هذا الإجماع وقموا في ما هو مخالف للإجماع الحقيقي إجماع السلف الذي ذكره غير واحد من الأئمة بل وصرح غير واحد بكفر من قال يقول جهم في الإيمان ولهذا نظائر متعددة يقول الإنسان قولاً مخالفا للنص

(المجلد التاسع) (المنازل ٣)

والاجماع القديم متينة ويكُون معتقدا انه متمسك بالنص والاجماع وهذا اذا كان مبلغ علمه واجتهاده فالله يشبهه على ما أطاع الله فيه من اجتهاده ويغفر له ما عجز عن معرفته من الصواب الباطن (قال شيخ الاسلام) وقد قال لي بعضهم مرة الايمان من حيث هو ايمان لا يقبل الزيادة والنقصان فقلت له قولك من حيث هو كقولك من حيث هو انسان ومن حيث هو حيوان ومن حيث هو وجود فتثبت لهذه المسميات وجودا مطلقا مجردا عن جميع القيود والصفات وهذا لا حقيقة له في الخارج وانما هو شيء يقدره الانسان في ذهنه كما يقدر موجودا لا قديما ولا حادثا ولا قائما بنفسه ولا بغيره والماهيات من حيث هي هي شيء يقدر في الازهان لا في الالعيان وهكذا تقدير ايمان لا يتصف به مؤمن بل هو مجرد عن كل قيد بل ماثم ايمان في الخارج الا مع المؤمنين كما ماثم انسانية في الخارج الا ما انصف بها الانسان فكل انسان له انسانية تخصه وكل مؤمن له ايمان يخصه فانسانية زيد تشبه انسانية عمرو وليست هي والاشترك انما هو في أمر كلي مطلق يكون في الذهن ولا وجود له في الخارج الا في ضمن افراده فاذا قيل ايمان زيد مثل ايمان عمرو فإيمان كل واحد يخصه معين وذلك الايمان يقبل الزيادة والنقصان ومن نفي التفاضل انما يتصور في نفسه ايمانا مطلقا كما يتصور انسانا مطلقا عن جميع الصفات المعينة له ثم يظن ان هذا هو الايمان الموجود في الناس وذلك لا يقبل التفاضل بل لا يقبل في نفسه التعدد اذ هو تصور معين قائم في نفس متصوره ولهذا يظن كثير من هؤلاء ان الامور المشتركة في شيء واحد هي واحدة في الشخص والعين حتى انتهى الامر بطائفة من علمائهم علما وعبادة الى ان جعلوا الوجود كذلك فتصوروا ان الموجودات مشتركة في مسمى الوجود وتصوروا هذا في أنفسهم فظنوه في الخارج كما هو في أنفسهم ثم ظنوا انه الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فجعلوا رب العالمين هو هذا الوجود الذي لا يوجد قط الا في نفس متصوره لا يكون في الخارج أبدا وهكذا كثير من الفلاسفة تصوروا هذا مجردة وحقائق مجردة ويسمونها المثل الافلاطونية وزمانا مجردا عن الحركة والمتحرك وبهذا مجردا عن الاجسام وصفاتها ثم ظنوا وجود ذلك في الخارج وهو لا كلهم اشتبه عليهم ما في الازهان

(المنار ٩:٣) الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية والجهمية والكرامية ٢٠٣

بما في الأعيان وتولد من هذا بدع ومفاسد كثيرة والله المستعان

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص وأنكر ذلك أكثر المتكلمين قال الإمام النووي والأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة ولهذا كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره بحيث لا تعتبره الشبهة وقال يزيد إن كل واحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى أنه يكون في بعض الأحيان أعظم يقينا وأخلاصا وتوكلا منه في بعضها وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها وما نقل عن السلف يعني أن الإيمان يزيد وينقص صرح به عبد الرزاق في مصنفه عن سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وابن جريج ومعمر وغيرهم وهؤلاء قهرا الأمصار في عصرهم وكذا نقله أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي عبيد وغيرهم من الأئمة ويروى بسند صحيح عن البخاري قال لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص وأظن ابن أبي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين وكل من يدور عليه الإجماع من الأئمة وحكاة فضيل بن عياض ووکیع عن أهل السنة وقال الحاكم في مناقب الإمام الشافعي ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص وأخرجه أبو نعيم في ترجمة الشافعي من الحلية من وجه آخر عن الربيع وزاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وتلا (ويزداد الذين آمنوا إيمانا) الآية انتهى وقد روى الإمام أحمد في المسند من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعا «الإيمان يزيد وينقص» وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا أيضا والآثار عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين من أهل السنة والجماعة المعتبرين وأئمة أهل الحديث وأعلام علماء الصوفية أكثر من أن تذكر بأن الإيمان قول باللسان وعقد بالجان وعمل بالاركان يزيد بالطاعة ويضعف بالمعصيات وقد ذكرنا من ذلك ما علمه يحصل به المصود والله ولي الأحسان

٢٠٤ حال المسلمين الآن . مع اعتقادهم ذلك في الإيمان (المنار ٩:٣)

* *

(المنار) من أطلع على مثل هذا البيان في المسألة يعلم ان الحق هو ما كان عليه السلف وان من يتصيد المسائل الدينية من الألفاظ من غير اطلاع على السنة النبوية التي سار عليها أهل الصدر الاول فهو عرضة للبدع والأهواء وان زواج شبهة المرجئة والجهمية وغيرهم من المبتدعة في هذه المسألة عند بعض أهل السنة من جهة النظر والفهم قد كان من أسباب هلاك المسلمين بإعراضهم عن هدي الدين ذلك أن الاعتقاد بأن الإيمان الذي هو سبب النجاة والسعادة في الآخرة هو التصديق القلبي بأن جميع ما جاء به النبي حق دون العمل وان المؤمنين فيه سواء قد جرأ الناس على الفسوق والعصيان ، ثم حملهم على التحريف المعنوي للقرآن ، اذ القرآن يصرح بأن النجاة والسعادة بالإيمان والعمل الصالح معا كما ان الهلاك بالكفر والاسترسال في المظالم والمعاصي وآياته في ذلك لا يخص الا بمجهود وعناء وتري أهل هذا المذهب يلتزمون تأويلها حتى صرت ترى الدهماء من المسلمين يعتقدون بان العمل ليس له شأن عظيم في النجاة من عذاب الدنيا والآخرة والتمتع بسعادتهما وإنما يكفي في ذلك التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولو إجمالا ويحملون أكثر نذر القرآن على الكفار ويحملونها خاصة بهم كأن سنة تعالى في هذه الأمة مخالفة لسنة في أمم الانبياء قبلهم وكأن اليقين والاذعان يمكن ان يحصل بدون تأثيره الطبيعي في العمل وذلك محال

وقد نزل بهم من عذاب الله في الدنيا ما حقق نذر كتابه وصدق وعيده فيمن نقض ميثاقه وهم لا يتوبون ولا يذكرون وإنما ميثاقه السمع والطاعة بالفعل وقد قال فيمن قبلهم « ٥ : ١٣ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم » الآية وفسر ابن عباس اللعن فيها بالجزية أي بفقد الاستقلال ولا يعتبر أكثر المسلمين بذلك وقد فقدوا استقلالهم وصارت الامم تأخذ الجزية منهم والباقيون على استقلالهم معرضة للخطر ثم ان كثيرا من كتابهم يثرثرون في دأبهم ودوائهم ويحاولون ان يكونوا من أطبائهم ، وهم يجهلون الداء والدواء لجهلهم بالقرآن الذي هو الشفاء والرحمة لمن اتصف به فليعتبر بهذا أهل العلم والبصيرة عليهم يكونون من الهادين المهتدين

(المنار ٩:٣) استعانة المكيين بمال حكاهم من غيرهم ٢٠٥

فتاوى المفتين

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين
سنة ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء ، واقتناذ كرا الائمة
بالخير مع غالباً ورماعه مناساً نرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعه أجنبنا غير مشترك لئلا هذا . وان
يمضي على مؤال شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

(الاتفاق على التعاليم الاسلامي من مال الحكومة الروسية)

(س ١٠) من الشيخ أبي علي محمد نجيب بن شمس الدين التوتاري المدرس
بتوتار (روسيا) :

حدثت واقعة بين علمائنا جديرة بالاستفتاء من علمكم وهي ان جمعا من
العلماء المتبصرين ذوي الحمية الدينية هموا بتأسيس المكاتب الابتدائية في
القرى بمال محفوظ في الخزانة الملكية التي يسمونها بالروسية « زيمسكي صوما »
ذلك انه يجمع في كل سنة نقود مقدرة من أهل الزراعة من مسلم وغير مسلم وتوضع
في هذه الخزانة مختلطة الا ان مقدار ما يجمع من كل جنس معلوم ومضبوط في الدفاتر
ويصرف من هذه النقود ما يصرف من وظائف المأمورين المكيين وسائر
مصالح الأمة الروسية كتأسيس المكاتب والمستشفيات ودور العجزة ونحوها
ويحفظ الباقي في الخزانة . وقد كان المسلمون محرومين من الاتفاقيات هذه النقود -
لأنهم الحكومة بل لعدم سؤلهم ذلك للأوهام التي يطول شرحها - على اشتراكهم
في دفع ما عليهم منها وشدة حاجتهم اليها فان كثيرا من القرى الاسلامية ليس
فيها مكاتب دينية لفقرا أهالي وقد قد التعاون العمومي وعدم كفاية الاعانة
الخصوصية للجميع فعم الجهل بالدين أكثر الطبقة السفلى . فهذه الحالة المؤسفة
أزعجت القلوب المملوءة بالحمية والنجاة الى التشاور في هذه المصلحة الهمة فتشاوروا
وتفكروا في الوسائل اللازمة لتعميم التعليم الديني بين السواد الأعظم من الأمة
فما وجدوا سبيلا الى هذا الاصلاح الا هذه السبيل (أي الاستعانة بمالهم في تلك
الخزانة) فسمروا فيها وكتبوا عرائض الى أولي الأمر يقولون فيها ما محصله : ان

من مقتضى العدالة تأسيس المكاتب الملكية الابتدائية في القرى الإسلامية التي لا توجد فيها مكاتب كما هو الشأن في القرى الروسية ويتوقف ذلك على تخصيص مبلغ من حصة المسلمين في النقود الاميرية يكفي لتأسيسها والنفقة عليها اذ الفرض من وضع تلك الخزنة هو انتفاع المشتركين فيها على السواء وليس من العدالة تخصيص جنس دون جنس بالانتفاع بها مع المساواة في الدفع الخ وسمعت ان المحكمة الملكية (زيمسكي أوبرا) أجابت على تلك العرائض بالقبول وعند ذلك قامت الفرقة المتعصبة تنازع في هذا الخير وتصدت عنه صدا يشوش أذهان العوام قائلين ان أخذ تلك النقود وصرفها في تلك الوجوه غير جائز في الشرع متعللين تارة بأنها مال الفقراء !! ولا أدري أي فقير يرضى بصرف ماله المتروك في الخزنة في حوائج غير جنسه ولا يرضى بصرفه في مصالح جنسه ونفسه ؟ وتارة بأنها مخلوطة بنقود غير المسلمين ! وظني انه لا ضرر فيه بعد ما كان مقدار كل واحد منهم معلوما وما يؤخذ منها لمصالحنا إنما هو من نقود المسلمين المتعينة نوعيا وبعضهم يتعال بأن فيها مال الايتام وهم لا ينظرون الى الشرع هل يرخص بترك هذا المال في الادارة الملكية نتصرف فيه كيف نشاء مع عدم التمكن من استرداده أم يسوغ أخذه وبذله في مصالحنا فان هذا المال على كل حال لا يرد الى صاحبه والله أعلم . هذا مادار في فكري الفائر فارجوكم أيها الاستاذ بيان حكم هذه المسألة شرعا في المنار والله لا يضيع أجر المحسنين

(ج) ان هذه الواقعة هي أظهر مثال لقول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ان المسلمين لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا بل هي أوضح حجة على أن المسلمين قد جُنوا بدِينهم جنونا مفردا لم يشاركهم فيه أحد على أنهم قد شاركوا من قبلهم من جميع فنون جنونهم في الدين وكأني بكل مسلم غيور قد استعبر لسماح هذه المسألة وبكى، وبكل عدو للمسلمين قد أغرب لسماحها ضحكا حقيقة المسألة أخذ مال من حاكم غير مسلم برضاه لصرفه في مصلحة المسلمين فهل يشترط لجواز انتفاع المسلمين به أن يكون ذلك الحاكم قد أخذه من رعيته المسلمين وغيرهم بوجه شرعي بحيث يحكم الشرع بأنه ليس له مالك غير هذا الحاكم

أويمحكم بأن له صرفه في المصالح العامة ؟ لا محل لهذا السؤال ولا لهذا الاشتراط لان الحاكم غير المسلم لا يكلف العمل بفروع الشريعة قبل الاسلام فهذا المال الذي أخذه من رعيته ماله لأنه صاحب اليد عليه والتصرف فيه بلامنازع وارجاءه الى من أخذه منهم متعذر فاذا أعطانا شيئا منه لننفقه في مصالحنا جاز لنا أخذه حتما بل قالوا ان جميع أموال غير المسلمين في غير دارهم مباحة لهم اذا أخذوها برضى أصحابها من غير غدر ولا خيانة لا يشترط فيه غير هذا . ولو كانت وجود بعض أموال اليتامى فيه غير متميز مانها من الانفاق به لكان وضع درهم ليتيم في ألف ألف درهم لغيره مانها لهذا من التصرف في ماله كما قال الغزالي في شبه هذه المسألة وذلك بديهي البطلان . على أنه لا سبيل الى العلم بأن عين المال الذي أخذناه من الحاكم لا يخلو مما أخذه من اليتامى الا اذا كان ما يأخذ منهم كثيرا جدا بحيث يعلم أو يظن أنه لا يخلو طائفة من ماله من ذلك وليس الامر كذلك . وهنالك وجه آخر لجواز الأخذ وهو أن المال الحرام الذي لا يعرف له مالك معين يجب صرفه في الصدقات أو المصالح والمنافع العامة ويرجح جانب المصالح في بلاد ليس لها فيها مصرف غيره كبلادكم . وما عارضتم به شبههم في محله الا تعليل عدم الضرر بكون ما يؤخذ من مال المسلمين فان ما يؤخذ من مالهم برضاهم جائز أيضا لا وجه لمنعه والله أعلم

﴿ الوصية النبوية المنامية ﴾

(س ١١) م . ر بالسويس

(ج) راجعوا ص ٦١٤ من مجلد المنار السابع ترون الكلام على هذه الوصية التي تنشر في كل بضع سنين مرة عن لسان رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية . ومنه نعلمون الحق في ذلك وتعذرنا ان لم ننشر نسخة الوصية التي أرسلتموها مع سؤلكم عنها

﴿ الذات الحسية في الجنة وجنة آدم ﴾

(س ١٢) محمد أفندي السيد قاسم في مناشاة حلقه (الفيوم)

تقابلت مع أحد المتخرجين من دار العلوم فذكرت الجنة وما فيها من النعيم الدائم والتلذذ بالمأكول والمشرب والمنسكح وان تلك هي التي اهبط منها آدم وحواء

حين أكلنا من الشجرة فأخبرني ان الجنة ليس فيها أكل ولا شرب ولا نكاح كالدينا وانما تحصل لأهل الجنة لذات الأكل والشرب والجماع عند اشتباه أنفسهم ذلك بدون فعل كالنائم يرى انه أكل كذا وكذا وفعل كذا فيلذ بذلك والحال انه لم يفعل ذلك حقيقيا فقلت له ان في القرآن الحكيم ما يدل على ذلك نحو قوله تعالى (٧٢: ٤٣) وتلك الجنة التي أورشتموها بما كنتم تعملون * ٧٣ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) وقوله تعالى (١٩: ٥٢) كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) وقوله تعالى (٢٠: ٥٢) وزوجناهم بحور عين) وغير ذلك من الآيات فقال ان الله تعالى وعد المؤمنين بالتمتع في الجنة بالأكل والشرب والنكاح المألومة لذته لم تقر بيا لأفهامهم وتشبيها اذ لو وصف لهم التمتع بغير ما هو معلوم لهم لما كان له موقع في أنفسهم ولما فهموا معنى التمتع . وتلك الجنة ليست هي التي اهبط منها آدم وحواء : ولقصوري عن إقناعه حررت هذا لسيادتكم راجيا الاجابة عن ذلك على صفحات المنار بما يشفي الغليل ملتصقا بالاعادة اذا كان سبق توضيح ذلك في مجلد مضى من المنار لان ابتداء اشتراكي في المجلد الثامن ولازمت في عز وجاء والسلام عليكم ورحمة الله

(ج) لاخلاف بين المسلمين في الإنسان يبعث في الآخرة كما كان في الدنيا أي ان حقيقته لا تتبدل فتخرج عن الانسانية الى حقيقة أخرى بيد أنه يكون في الجنة أرقى مما كان في الدنيا فتكون حياته دائمة سليمة من العلل وهي كان الانسان انسانا فلا وجه لاستنكاره كنهه وشربه وغشيان أحد زوجيه للآخر حقيقة وقد جاءت الآيات صريحة في ذلك فلا وجه لاجراجها عن ظاهرها ونحو يفها عن معانيها اتباعا للهوى والرأي . نعم قد دلت النصوص الماثورة من الآيات والأخبار والآثار ان جميع ما في الجنة من النعيم هو أرقى مما في الدنيا وان حقيقته غيبية مارأت مثابا عين ولا سمعت بمثابا أذن ولا خطرت على قلب بشر ولكن ذلك لا يمنع ان تكون حقيقة جامعة بين اللذة البدنية واللذة الروحية لان الانسان بدن وروح . وأني لأعرف سببا لسريان شبهة فلاسفة اليونان والنصارى الى نفوس بعض المسلمين في هذه المسألة الا وهم ان اللذة الحسية تنقص في الخلقة لا يطبق بالعالم الآخر ولو عقلوا

(المنار ٩: ٣) آنية الفضة وزكاتها ٢٠٩

حققة والعلمو أنه ليس في الفطرة نقص فداعية اللذة والتمتع بها من كمال الحلقة ولكن لما كان الانسان قد يسرف في تمتعه وقد يسرقه كسبه واختياره الى الاعتداء على حق غيره ليمتدح به وكان ذلك ضارا بنفسه وبمن يعيش معهم كانت الاسراف والاعتداء مما نهت عنه الشرائع تأديبا للانسان وايقافا لقواه عند حدود الاعتدال حتى لا يبغي بعضها على بعض ولا يبغي بعض أصحابها على بعض وعد الاسراف والمعدون من النقص لأنه يعوق الانسان في افراده ومجتمعه عن بلوغ الكمال الذي خلق مستعدا له وإنما يناله اذا اعتدل في استعمال جميع قواه مع مراعاة كل فرد لحقوقه سواء أما قولكم ان الجنة التي وعد المتقون في الآخرة هي الجنة التي سكنها آدم في أول نشأته فلا دليل عليه والراجع المختار من القولين في ذلك أنها بستان من بساتين الدنيا اذا لم تكن القصة تمثيلا لاطوار الانسان في هذه الحياة . واذا اردت مزيد البيان فراجع تفسير الايات في ذلك ولو في غير المنار

﴿حكم أو آنية الفضة وزكاتها﴾

(س ١٢ و ١٤) على أفندي مهيب بتفتيش التفرقات بمصر :
أرجو التفضل ببيان حكم الأواني الفضية في الشرع من حيث استعمالها هل هو محظور أو مباح وهل تجب الزكاة عنها وما هو نصيبها الكامل وما مقدار الواجب عنه

(ج) أما الاستعمال فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة النهي عن الأكل والشرب في آنيها فحمل ذلك بعض العلماء على الكراهة وجهاهيرهم على التحريم وخصه أهل الظاهر بمورد النهي وقاس عليه غيرهم سائر أنواع الاستعمال (راجع ص ٤٢١ و ٤٢٢ م ٧) والذي أعتقده الوقوف عند النص

وأما الزكاة عن آنية الفضة ومثلها الذهب فقد قال بها الجماهير وإن كانت الزكاة المعهودة فيما يزكو وينمو بالعمل كالقديين والانعام السائمة وغلة الأرض . ولعل الأصل في ذلك ما رووه في الحلي وأخذ به الحنفية مطلقا وقال الشافعية إنما الزكاة فيما حرم استعماله من الحلي وأعل البيهقي ما روي في زكاة الحلي بما

لا محلّ لذكره ولا لما قيل في الجواب عنه والمعتد عندي ما قاله الترمذي من أنه لم يصح في هذا الباب شيء

وفي نص القرآن أن الزكاة فيما يكتنز من الذهب والفضة وهو ما يجمع بمضه فوق بعض زاد بعضهم وكان مخزوناً هذا معناه في اللغة وهو بمعنى الفاضل عن النفقة واصطلاح أكثر الفقهاء على جملة بمعنى ما وجبت فيه الزكاة فلم تؤد والمبادران المراد به النقود المضروبة لأنها هي التي تكتنز وتنفق دون الحليّ والأواني. وفي حديث عليّ صرّحاً «قد عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق فها توارى صدقة الرقة من كل أربعين درهما درهما وليس في تسعين ومئة شيء» فإذا بلغت مئتين ففيها خمسة دراهم» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وذكر الترمذي أنه روي من طريق عاصم بن ضمرة وطريق الحارث الأعور عنه وقال سألت محمداً -- يعني البخاري -- عن هذا الحديث فقال كلاهما عندي صحيح. والرقة هي الدراهم المضروبة. وقد أيد القائلون ليس في الحليّ المباح زكاة قولهم بالقياس. قال في حاشية المقنع وقد تكلم عن روايتين في المذهب: ووجه الأولى ما روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم «ليس في الحليّ صدقة» ولأنه مرصود لاستعمال مباح فلم تجب فيه الزكاة كالعوامل من البقر وثياب القنية والأحاديث التي احتجوا بها لا تتناول محلّ النزاع لأن الرقة هي الدراهم المضروبة: اهـ وما ذكره من القياس على العوامل من البقر والثياب ظاهر جداً

وقد علم السائل أن الذي أعتقد في المسألة أن المحذور من استعمال الذهب والفضة هو ما جاء به النص وإن ما يجب فيه الزكاة هو ما ورد به النص وقال بعض العلماء إن الاحتياط أن يزكى الحليّ أي والآنية. وهو ما يوجبها إلا كثرون. وعلم أيضاً أن نصاب الفضة مئتا درهم وإن فيها ربع العشر والله أعلم وأحكم

(بيع انقضاء المسجد ومجديده بثمنه)

(س ١٥) ١. ب في بيت زورغ (جاءه)

ما قولكم رضي الله عنكم في انقضاء مسجد موقوف خرب وأرادوا بناء فهل يجوز بيع تلك الانقضاء التي لا تصلح للبناء وهي من خشب ولبن وقراميد

(المنار ٣: ٩)

الحوار بين نساء الجنة

٢١١

واستعمال ثمنها في بناء ذلك المسجد أم لا أفقتونا مأجورين
(ج) يستأذن القاضي الشرعي في ذلك وهو يأذن ببيع مالا يستفاد منه الأبيمة
وأما يناط مثل هذا بأمر القاضي للمصلحة اذ ليس كل ناظر وقف يقف عند
حدود الشرع فلو وكل الأمر الى النظار لباع بعضهم أوقافا كثيرة بدعوى تعذر
الانتفاع بها كذبا وعدوانا ولا حاجة الى بيان اننا لانكاف حفظ هذه الانتقاض
بغير فائدة تدنينا وتعبدا. ومن البديهي ان تجديد بناء المسجد في مكانه الموقوف
يتقذر مع وجود تلك الانتقاض والأمر دائر بين بيع مالا ينتفع به في بنائه وبين
نقله الى مكان آخر يحفظ فيه وهذا النقل والحفظ انما يكونان بنفقة كأجرة الناقلين
وأجرة المكان الذي تحفظ فيه فأني كتاب أم أية سنة تعبدنا بأن نفق المال
سدى لنحفظ مالا فائدة فيه للوقف؟ واننا نرى الناس في مصر يبيعون أعيان الوقف
ليستبدلوا بها أعيانا أخرى أكثر ريعا والقاضي يأذن بذلك

(امتياز رجال الجنة على نسائها بالحوار العيني)

(س ١٦) محمد أفندي مهدي سليمان بميت القرشي
تعلمون ان أهل الجنة يدخلونها بفضل الله ويتقاسمون بها بالاعمال فما بالـ
الرجل من أهلها يمتاز على المرأة بالحوار العيني الحسان يتمتع بهن وينعم بقربهن
فهل في ذلك من حكمة

(ج) الحوار العيني هن نساء الجنة وما من امرأة تدخل الجنة الا ويكون لها
فيها زوج فالتمتع بلذة الزوجية مشترك اذ لا زوجية الا بين ذكر وأنثى ولعل سبب
السؤال هو توهم ان وصف الحوار العيني خاص بنساء الجنة وان نساء الدنيا
لا يكن حورا عينا في الجنة ولا دليل على ذلك

﴿ أسئلة من سنننا فوره ﴾

من الشيخ محمد بن عوض بن عبد. قال انه عرض ما يأتي من الاسئلة على
كثير من العلماء والفضلاء فأجابوه بأن أرسلها الى السيد محمد رشيد وهي هذه نذكرها
بعض تصرف حيث تكون عبارتها سقيمة

٢١٢ أفضل الناس بعد الأنبياء: خروج معاوية على علي (المنار ٣: ٩)

(أفضل الناس بعد النبي ص)

(س ١٧) من أفضل هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالنص لا بالمزايا كالصلاة بالصحابة وتسلسل الخلافة وقال السائل انه يعرف وجه التفضيل بهذه المزايا منذ كان ابن عشر

(ج) لا يوجد نص قطعي في القرآن أو حديث متواتر يدل على ان فلانا أفضل الناس بعد النبيين وإنما هناك أحاديث آحاد مشتركة ولا يصح منها شيء قطعي الدلالة فحديث أبي الدرداء مرفوعاً «ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر» ضعيف أخرجه أبو نعيم في الحلية وفي فضائل الصحابة وابن النجار وكذا ابن عساكر بالمعنى وكذلك حديث علي والزبير عند ابن عساكر «خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر» وحديث جابر عند الخطيب «علي خير البشر فمن أبي فقد كفر» قال انه حديث منكر وهناك أحاديث أخرى صحيحة أو حسنة لا سانيد لكنها ليست نصاً في التفضيل كحديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي» قاله لعلي وهو في صحيح مسلم وغيره وفي الصحيحين بلفظ آخر وهو بمعنى حديث «أنت أخي في الدنيا والآخرة» رواه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر. وكحديث «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» رواه أحمد والترمذي عن عتبة بن عامر وغيرهما. وكل هذا من المزايا وخير المسلمين ان يفوضوا أمر التفضيل الى الله تعالى ولا يبحثوا فيه

(خروج معاوية على علي)

(س ١٨) ومنه: أفدنا عن معاوية بن أبي سفيان هل هو محق فيما ادعى به علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في طلب الخلافة أو مخطئ أو فاسق كما قال ابن حجر في الصواعق المحرقة أو غاص نرجو الجواب الشافي ولا نرضى بقولهم المجتهد المصيب له أجران والمخطئ له أجر واحد

(ج) ان سيرة معاوية نفيد بمجملتها وتفصيلها أنه كان طالباً للملك ومحبا للرياسة وإنني لأعتقد انه قد وثب علي هذا الأمر مفتاتا وأنه لم يكن له ان يحجم عن مبايعة علي بعد ان بايحه أولو الأمر أهل الحل والعقد وإن كان يعتقد أنه قادر

(النار: ٩: ٣) افساد بني أمية لحكم المسلمين . قبر هود ٢١٣

على القيام بأعباء الأمة كما يقولون فما كل معتقد بأهليته شيء يجوز له أن ينزع فيه وقد كان علي يعتقد أنه أحق بالخلافة ولما بايع الناس من قبله بايع لثلاث يفرق كلمة المسلمين ويشق عصام ومعاوية لم يراع ذلك . وأنه هو الذي أخرج المسلمين حتى فارقوا واقتتلوا وبه صارت الخلافة ملكاً عضوضاً ثم أنه جعلها وراثته في قومه الذين حولوا أمر المسلمين عن القرآن بإضعاف الشورى بل بإبطالها واستبدال الاستبداد بها حتى قال قائلهم علي المنبر « من قال لي اتق الله ضربت عنقه » بعد ما كان أبو بكر يقول علي المنبر « وليت عليكم ولست بخيركم فاذا استقمت فأعينوني وإذا زغت فقوموني » وكان عمر يقول « من رأى منكم في أعوجاجاً فليقومه » وأنني على اعتقادي هذا لا أرى للمسلمين خيراً في الطعن في الأشخاص والنزب باللقاب واللعن والسباب، وإنما عليهم أن يبحثوا عن الحقائق ليعلموا من أين جاءهم البلاء فيسموا في تلافيه مع الاتحاد والاعتصام والاقتداء بالسلف الصالح في حسن الأدب لا سيما مع الصحابة الكرام

(قبر هود عليه السلام)

« س ١٩ » أفيدوني عن قبر نبي الله هود هل هو في حضر موت كما يزعم بعض الحضارمة أم لا

« ج » من خصوصيات نبينا عليه الصلاة والسلام أن قبره معروف بطريق القطم واليقين ولا يعرف قبر نبي آخر ولا بالظن الراجح وإنما هي شبهات وأوهام . وأما السؤال الرابع فهو عن نبي اسمه عياد ألا أن تكون قراءة العبارة قد تعذرت علي ولا أعرف في الأنبياء من اسمه عياد



أنا زبيدة الطائي

وصف الأسد

لأبي زبيدة الطائي

دخل أبو زبيدة الطائي على عثمان بن عفان (رض) في خلافته فقال له (أي عثمان) بلغني أنك تحب وصف الأسد فقال له: لقد رأيت منه منظرا، وشهدت منه مخبرا، لا يزال ذكره يتجدد على قلبي. قال: هات ما سر على رأسك منه. قال: خرجت يا أمير المؤمنين في صيابة من أفناء قبائل العرب (١) ذوي شارة حسنة ترتمي بنا المهاري بكسائها القزوانيات (٢) ومنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل نريد الحارث بن أبي شمرا الفسائي ملك الشام فاخروط (٣) بنا المسير في حمارة القيظ (٤) حتى إذا عصبت (٥) الأفواه، وذبلت الشفاه، وشالت (٦) المياه، واذكت الجوزاء المعزاء (٧) وذاب الصيخد (٨)، وصر الجندب (٩) وضايقت العصفور الضب في وجاره (١٠)، قال قائلنا: أيها الركب غوروا بنا في

(١) الصيابة بالشدديد من الناس جماعتهم والبابهم وأفناء الناس نزاعهم من هنا وهنا.
(٢) المهاري جمع مهرية الابل المنسوبة الى ماهرة وهي تسبق الخيل (٣) اخروط المسير طال وامتد.
(٤) حمارة القيظ شدة الحر. (٥) عصبت الأفواه جف ريقها (٦) يريد شالت قلت أو نفدت وهو من شالت الناقة اذا قل لبنها وأصله شول ذنبها للقاح وهو يكون عند قلة اللبن أو جفافه وقالوا شولت القرية والمزادة قال في التاج ولا يقال شالت. (٧) المعزاء الأرض الحزنة ذات الحجارة الصلبة والجوزاء برج تكون الشمس فيه صيفا يريد ان شمس الجوزاء اشملت الأرض (٨) الصيخد: عين الشمس وقوله ذاب مبالغة بان الحر قد بلغ نهايته (٩) عر صوت والجندب كدرهم صغير الجراد يلزم أشجار الزيتون والكرم في حر الصيف وهو لا يصر الا عند ما يحمي وطيس الحر. (١٠) وجار الضب جحره

(المنار ٩:٣)

وصف الأسد

٢١٥

ضوح (١١) هذا الوادي — فاذا واد كثير الدغل (١٢) دأثم الغلل (١٣) شجراؤه
مفتة، وأطيّاره مرنة، فحططنا رحالنا بأصمّل دوحات كنهيات (١٤) فأصبنا
من فضلات المزاد (١٥)، واتبعناها بالماء البارد، إنا لنصف حرّ يومنا ومما طلته
ومطاولته، اذ صرّ (١٦) أقصى الخيل اذنيه، وفحص الأرض بيديه، ثم مال بث
ان جال فحمحم (١٧)، وبال فهمهم (١٨)، ثم فعل فعله الذي يليه واحد بعد
واحد فتضعضت الخيل، وتكلمت (١٩) الابل، وتقهقرت البغال. فمن نافر
بشكاله (٢٠)، وناهض بعقاله (٢١)، فعلنا ان قد أتينا وأنه السبع لاشك فيه،
ففرع كل امرئ منا الى سيفه واستله من جربانه (٢٢) ثم وقفنا له زردقا (٢٣)
فاقبل يتظالم (٢٤) في مشيته كأنه مجنوب أوفي هجار (٢٥) لصدره نحيط (٢٦)،

واذا اشتد الحرجات العصافير الى الظل ولو في الأوجرة (١١) قال في الاساس
أخذوا في ضوح الوادي وأضواح الأودية وهي محانيها ومكاسرها: أي حيث
الظل وفي نسخة الاساس المطبوعة ضوح بالجيم وهو موافق لما في القاموس
ولكن شارحه استدرك عليه الضوح في باب الحاء ناقلا عن الاساس (١٢) الدغل: الشجر
الكثيف الملتف والنبت الكثير المشتبك (١٣) الغلل الماء الذي يجري بين
الاشجار (١٤) الدوحة الشجرة العظيمة جمعه دوح ودوحات. وشجر كنهيل كسفرجل
عظيم فهو وصف مؤكّد (١٥) المزاد أوعية طعام المسافرين (١٦) صرّ اذنيه نصبهما
للسماع (١٧) حمحم صهل بقلق (١٨) همهم ردد صوته من شدة الخوف (١٩)
تكلمت: أحجمت وتأخرت الى الراء (٢٠) الشكال جبل تشد به قوائم
الدابة وهو خاصّ بالدواب (٢١) العقال: جبل يعقل به البعير في وسط ذراعه
رهو خاص بالأباعر (٢٢) جربان السيف غمده (٢٣) زردق كجعفر بزاي
فراء وبراء فزاي الصف القيام من الناس قل أبو الطيب يصف فتك سيوف جيش
مدوحه بعدوهم

لقد وردوا ورد القطا سفراهما وسروا عليها زردقا بعد زردق

«٢٤» يتظالم يتفاض من الخلع وهو عرج قليل والمجنوب المصاب بذات
الجنب «٢٥» الهجار جبل يشد في رسم البعير الى حقوه «٢٦» النحيط الزفير

ولبلاعيه (٢٧) غطيظ ، ولطرفه وميض (٢٨) ولأرساغه تقيض (٢٩)، كأنما يجبط
هشياً (٣٠)، أويطأ صريماً (٣١) وإذا هامة كالحجن ، وخذت كالسن ، وعينات
سجراوان (٣٢) كأنهما سراجان يقدان (٣٣) ، وقصرة ربلة (٣٤) ولهمزة رهلة (٣٥)،
وكتد مفبط (٣٦) ، وزور مفرط (٣٧) ، وساعد مجدول ، وعضد مفقول ، وكف
شنة البرائن (٣٨)، إلى مخالب كالحاجن (٣٩)، ثم ضرب بذنبه فارهج (٤٠)، وكشر
فافر ج ، عن أنياب كالمعاول (٤١) ، مصقولة ، غير مفولة (٤٢) ، وفم أشدق (٤٣)
كالنار الآخرق ، ثم تمطى (٤٤) فأسرع يديه ، وحفز (٤٥) وركيه برجليه، حتى

(٢٧) البلاغم مجازي الطعام في الحلق «٢٨» الوبيض إيمان البرق الخفيف . «٢٩» الرسغ
كقفل وبضمتين الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل
ومفصل ما بين الساعد والكف ، والساق والقدم ومثل ذلك من كل دابة .
والنقيض صوت المفاصل ومنها الأرساغ وكذا صوت الأصابع والأضلاع والرحال
وما في معناها «٣٠» الهشيم النبات اليابس . «٣١» للصريم معان كثيرة أوجهها
هنا الأرض المحصود زرعها فهو يشبه صوت أرساغه بصوت خابط الهشيم وواطي
الصريم والخطب الوطاء الشديد والمجن الترس والمسن ما يسن عليه يعني أن
وجهه للاحم عليه «٣٢» سجراوان مشوب بياضها بحمرة . «٣٣» القصرة بكثرة
أصل العنق إذا غلظت . «٣٤» الربلة الكثيرة اللحم «٣٥» الهمزة (كهزمة) بالكسر عظم
ناتئ في اللحم تحت الأذن أو مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن ورهلة مسترخية . «٣٦»
الكتد الكاهل أو مجتمع الكتفين ومفبط محبوبك أو مرتفع «٣٧» الزور وسط الصدر -
ومفرط ممثلي وهو مجاز والأصل فيه أن يستعمل للفدير ونحوه فيقال غدبر مفرط أي
ملآن ماء . «٣٨» كف شنة : غليظة - والبرائن جمع برثن كقنفذ هي من
السباع كالأصابع من الإنسان . «٣٩» مخالب الأسد أظافره - والحاجن جمع محجن
كمنبر وهو العصا المنعطفة الرأس . قوله ثم ضرب الخ عطف على قوله فاقبل يتظالم
الخ . «٤٠» أرهج : أثار الضجار «٤١» المعاول الفؤوس العظيمة «٤٢» مفولة مثلة
«٤٣» أشدق عظيم الشدقين . «٤٤» تمطى تمدد وتبختر «٤٥» حفز وركيه برجليه

(المنار ٣: ٩)

وصف الأسد

٢١٧

صار ظله مثليه، ثم أقعى فاقشعر (٤٦) ثم مثل فاكفر، (٤٧) ثم تبهم فازبأر (٤٨) فلا والذي يتيه في السماء ما اتقيناه بأول من أخ لنا من بني فزاره، كان ضخم الجزارة، (٤٩) فوهسه، (٥٠) ثم أقصه، (٥١) فقضض منه، (٥٢) وبقربطه، فجعل يالغ (٥٣) في دمه، قدمرت (٥٤) أصحابي فبعد لأي (٥٥) ما استقدموا فكر مقشعر الزبرة (٥٦) كأن به شيئا حوليا (٥٧) فاختلج (٥٨) من دوني رجلا أعجز ذاحوايا (٥٩) فنفضه نفضة فنزابت أوصاله (٦٠) وانقطعت أوداجه (٦١) ثم بهم (٦٢) فقرقر، ثم زفر فزبر (٦٣)، ثم زأر فجرحر، (٦٤) ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه، عن شماله ويمينه، فارتعشت الأيدي واصطكت (٦٥) الأرجل، واطت (٦٦) الأضلاع، وارتجت الأسباع، وحمجت (٦٧)

دفعهما بهما وهما مثني ورك ككتف هي ما فوق الفخذ «٤٦» أقعى: جلس على أتيه ونصب فخذه واقشعر ارتعد. «٤٧» اكفر كبح وعبس. «٤٨» الجهم الوجه القليظ السمج وتبهمه قابله بوجه جهم وازبأر: تنفس ونهيا للشر. «٤٩» الجزارة كمنخالة أطراف الجزور وهي اليدان والرجلان والرأس. «٥٠» وهسه رماه وضرب به الأرض. «٥١» أقصه قتله مكانه واجز عليه «٥٢» قضض منه كسر ظهره - وبقربطه: شقه «٥٣» يالغ يشرب بطرف لسانه. «٥٤» ذمره على الشيء، حشه عليه لاثما أو مقنفا ليجد فيه «٥٥» لأي: بطا. «٥٦» مقشعر الزبرة منتصب شعر ما بين الكتفين وهي لبدته «٥٧» الشيم كيقوق القنفذ العظيم - والحولي الذي مر عليه الحول «٥٨» اختلج انزع واجتذب. «٥٩» الأعجز المتلى جدا أو عظيم البطن - والحوايا: الأمعاء «٦٠» نزابت تباينت وانفصلت - وأوصاله جمع وصل كنسر وهي المفاصل أو مجنec العظام. «٦١» الأوداج العروق التي تقطع بالذبح. «٦٢» بهم بمعنى نهم أي تمنعج - وقرقر هدر وزأر. «٦٣» زفر اخرج نفسه بمدّه بصوت - وبربر صوت «٦٤» زأر: صات من صدره - وجرجر: ردد صوته في حنجرت «٦٥» اصطكت اضطربت «٦٦» الاطيط صوت الرجل الجديد وما يشبهه وصوت الظهر والجوف عند الجوع واطت الأبل أنت من التصب أو الحنين «٦٧» التحميج هو نظر الفرع المذعور والمتعير المبهوت فالأول يكون بدوران الحدقة والثاني يكون بادامة النظر مع فتح

(المجلد التاسع)

٢٨

(المجلد ٢٤)

الهيون، وانخزلت المتون، (٦٨) ولحقت الظهور بالبطون، ثم ساءت الظنون،
عبوس شمس مصلخد خناس (٦٩) جري على الأرواح للقرن قاهر
منيع وبمحي كل واد يريده شديد أصول الماضفين مكابر
برائته شئن وعيناه في الدجى كجمر الفضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بأنياب حداد كأنها اذا قلص الأشداق عنها خناجر (٧٠)
فقال عثمان (رض) : اكفف لا أم لك فقلقد أربعت قلوب المسلمين ولقد
وصفته حتى كأنني أنظر اليه يريد يواثبي.

﴿ نقد شرح ديوان أبي تمام - تابع لما في الجزء الثاني ﴾

(ص ٢٣٣) شاكي الجوانح من خلائق ظالم شاكي السلاح على الحب الاعزل
(شاكي السلاح تام السلاح) قولهم شاكي السلاح اما ان يكون من الشوكة
فيكون أصله شائك ومعناه حديد السلاح ماضيه واما أن يكون من الشك ويكون
أصله شاكك ومعناه حامل السلاح . فالتمام ليس من معنى شاكي كما هو ظاهر
(ص ٢٥٤) رأيتك للسفر المطرد غاية يؤمونها حتى كأنك منهل
(السفر السفر سكنت الفاء ضرورة والمطرّد الطويل) السفر هنا ليس أصله
مفتوح الفاء فسكنه وان مصدر كما يفهم من قول الشارح وانما هو بسكون الفاء
من الأصل لأنه جمع سافر كصاحب جمع صاحب يقال نحن قوم سفاري مسافرون
والمطرّد اسم مفعول لطرده عن البلد بمعنى أبعد يقال فلان مشرد مطرّد وهو
نعت لسفر باعتبار لفظه كما أن يؤمون عاد اليه باعتبار معناه . والمطرّد انما يكون
بمعنى الطويل اذا أجري على اليوم نعتا يقال يوم مطرد اي طويل كامل تام يقول

العينين وكلاهما يصبح هنا «٦٨» انخزلت المتون أي انكسرت الظهور «٦٩» والمصلخد
المنتصب قائما الشمس المنتع لا يمكن منه أحد الخناس الكره المظّر والنوي الشديد
الثابت وهو من أسماء الاسد «٧٠» يدل بالشيء يجترى بسببه ينال أدل بقوة وسلطانه
وأدلت بحسنها وجمالها والاشداق نواحي الفم وقلصها فرجها وزواها بنحو التكشير

الشاعر ان المسافرين الذين شردهم عن أوطانهم البؤس والشقاء يؤمونك كما
يؤم المطاش المناهل .

(ص ٢٥٤) والأتكن تلك الاماني غضة زرف فحسي ان تصادف ذبلا
(ذبلا يابسة) يقول الشاعر اذا لم أصادف امانى غضة طرية فاني راض بان تكون
ذابلة لا غضة ولا يابسة وقد بينا معنى الذبول في الكلام على بيت صحيفة ٢٢٨
وتفسير الذبول هنا باليأس فضلا عن كونه لا يصح لغة لا ينطبق على قصد الشاعر
ولا يلائم غرضه فان ما يريد الانسان ويتطلبه لا يسميه أمنية مالم يكن فيه شيء من
القائدة والنفع ولو قليلا وتلك القلة كفى عنها شاعرنا بالذبول فلو أراد بالذبول
اليأس كان كناية عن خيئته وعدم نياله لامانيه وقوله «حسي» ينافي هذا كما لا يخفى
(ص ٢٦٩) قد علمت فمشيت مشية أما كذاك بحسن مشي الخيل بالجمع
(قد علمت لجمتم) لعل صوابه ألجمتم لانه يقال ألجمت الفرس لا لجمته . ثم ان
تفسير القدع بالالجام لا أراه صحيحا وارادة معناه الموضوع له نهاية في الحسن
القدع الكف قدعه فانقدع وقدعت الفرس اذا كفته بلجامه لتنه من حدة
جريه فالشاعر يقول ردعتم عن مرامكم وكفقتم عن غيكم كما تكف الخيل
بلجامها فتمشي مشيتها المعهودة

(ص ٢٧١) أرض مصردة وأخرى تججم تلك التي رزقت وأخرى تحرم
(مصردة لا شجر بها) الارض التي لا شجر بها يقال لها مصراد كفتح
لا مصردة اما المصردة هنا فن التصريد ومعناه التقليل وصرده له العطاء قلله
وصرده السقي قطعه دون الري وشراب مصرد مقل قال النابغة

ونسقي اذا ماشئت غير مصرد بصهباء في حاقاتها المسك كارع
وقرن الأنجم بالتصريد هنا مثل قرن الوايل بالطل في الآية الكريمة .
(ص ٢٩٤) وبالخدمة الساق المحذمة الشوى قلأص يتبعن المبنى المحذما
(الخدمة المستديرة التحجيل فوق الاشاعر) ما ذكره لا يصلح هنا لاني تفسير
الكلمة الاولى «الخدمة» ولا في تفسير كلمة القافية «الخدماء» لان ما ذكره
من صفات التحجيل وهو للخيول . وكلمة القافية جارية على العبي وهو العظيم من

الجمال كما قال الشارح وهي من الخدمة محركة سير غليظ يشد في رسغ البعير اما الخدمة الواقعة في الشطر الاول وفسرها الشارح بما فسر فهي وصف للقادة التي وصفها بامتلاء الساق ثم قال ان شواها أي يديها ورجليها مخدمة أي مخلخلة لان الخدمة أيضا تأتي بمعنى الخلخال كما تأتي بمعنى السير المذكور ومعنى البيت ان المنزل تبدل قطينه فبعد ان كانت تمرح فيه الفواني زات الخلاخيل صارت ترتع فيه النياق اللاتفة بفعلها المشدود الرسغ بالسير .

(ص ٣٠٣) قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيّل من شدة التعنيس مبتسما
(قلصت كدّت) الكد والكدة تغير اللون وذهاب صفائه وليس هذا المعنى من التقليل في شيء . والتقليل له معان واذا اسند الى الشفة قيل تقلصت شفته أو قلصت كان بمعنى انزوت وتشمرت علوا وهذا ما أراده الشاعر
(ص ٣٢٣) ويوم المصدفة حين ساموا أو شروان خطبا غير هين

(ساموا اذا قوا) سام فلانا الأمر كافيه اياه وسامه خسفا أولاه اياه واراده عليه وهذا المعنى في السوم مجاز كافي الاساس وأصله ان يحاول صاحب السلعة بيعها بثمن ويريده مشترها على أقل منه . فتقول شاعرنا هنا من قبيل السوم المجازي أي أرادوا أو شروان على التوسط في خطب اعتدوه له وهو يحاول التضي منه لأنهم أذاقوه اياه واذا فسرنا الكلمة هنا بالاذقة نكون حملناها مالا طاقة لها به لاحقية ولا مجازا .

(ص ٣٢٤) تآمرت نكبات الدهر ترشقتي بكل صائبة عن قوس غضبان
(تآمرت اتفقت) تآمروا تشاوروا كآتمروا واسناد التآمر الى النكبات اسناد مجازي لطيف . وتفسير التآمر بالاتفاق عدول بالكلمة عن معناها المستعملة فيه والاتق بها هنا . واذا قيل ان التشاور على الرشق لا يقتضي الرشق بالفعل قلنا والاتفاق عليه لا يقتضيه أيضا وإنما هو شيء يفهم من المقام
(ص ٣٤٤) أمبلوا العيس تنفخ في براها الى قمر البدائي والندي

(البرى الرباب) البرى بضم الباء جمع برة وهي حلقة تجعل في أنف البعير تكون من صفر ونحوه ومنه قول المقصورة « يرعفن بالامشاج من جذب البرى »

(المنار ٩:٣) نقد شرح ديوان أبي تمام ٢٢١

والعيس اذا أوضعت في السير تجعل تنفخ ونفخها يمر على تلك الحلقات المعلقة في أنوفها لا التراب الذي على الأرض على انه لا معنى لإضافة التراب الى العيس (ص ٤١٣) كالليل أو كاللوب أو كالنوب نقادة لقادر غرييب
(اللوب الابل السود) اللابة الابل المجتمعة السود على انه لا يمكن ان تراد الابل السود هنا قط ائلا يكون من قبيل تشبيه الشيء بنفسه لان الشاعر إنما يصف الابل ويظهر من تشبيهها بالليل والزنج أنها كانت سوداء فكيف يشبها وهي سود بالابل السود. وإنما اللوب هنا جمع لوبه وهي الحرة والحرة بفتح الحاء أرض ذات حجارة سوداء ومنه قولهم اسود لوبي نسبة اليها وتسمى الحرة أيضا لابة ومنه لا بتا المدينة .

هذا ما أردت محادثة الشارح فيه او مؤاخذته عليه مما سبق الى الخاطر الكليل لأول وهلة ويخيل لي انه لو بالغ منتقد في انتقاده لم يثر على أكثر مما عدته عليه وقد أضربت عن مناقشته في كثير مما غلب علي ظني تحريفه أو تصحيحه كقول الشاعر ص ٢٧

فضربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرته قودا ركوبا
فقال الشارح « القود البعير المسن » والصحيح ان القود باقاف الخيل اما البعير المسن فيقال له العود بالعين المهملة وأظهر من ذلك قول الشاعر في ص ٤٤٩
قضيبي من الريحان في غير لونه وأم رشافي غيرا كراعها الخمش
فقال الشارح (الخمش المحدثه) والصواب ان الكلمة في البيت مصحفة عن الخمش بالحاء المهملة وهي جمع أحمش الدقيق الساقين أي ضيلهما وقد حشمت ساقه وهو حمش الساقين ومنه قول الحماسي يهجو امرأة
وسباق مغلغلها حمشة كساق الجرادة أو أحمش
ومثله ما في ص ٣٥

كالا جدل الفطريف لإح لعينه خزر وأنت عليه مثل الاجدل
فقال الشارح (الخزر الحساء الدسم) مع ان الاجدل الذي هو الصقر لا يأكل الا طعمة الدسم ولا ينقض عليها وإنما الكلمة خزر كخز ولا يهازم لاراء منها ذكر

الارانب وهو من طعام الاجادل يقول ان الشاعر على صهوة فرسه كالصقري يعلو صقرا
رأى أرنبا فجذ في أثره . ونظيره أيضا مافي ص ٢٥٦
أبا جعفر ان الجهالة أمها ولودّ وأمّ العلم جذاء حائل
فقال الشارح (جذاء بلا ثدي) فسرّها على كونهما من الجذ بالذال المعجمة
وهو القاطع وإنما هي جذاء بالذال المهملة وهي المرأة الصغيرة الثدي والذاهبة اللبن لميب
خالقي في ثديها وقوله حائل يؤيد هذا المعنى
على أن الشارح حفظه الله تساهل في تفسير كثير من الكلمات تساهلا ربما
لم يرض نقاد اللغة ولم يستجيزوه من مثله مثل قوله (منى) جمع أمنية (جيش أرب)
متجمع (السنان) الرمح (الايكة) الشجرة (أخرج) أجبر (الحديث سرار)
سر (الصبر) الدواء المر (الفرند) السيف (الصفاة) الصوانة (تهفو خلاقه)
تضطرب (يجم) يترك (الطول) الحبل الطويل (سيديل) سينتقم (المعرس)
المنزل (الاصطلاء) الالتهاب (الوابل) المطر (البنات) الاصابع (لاحب) طريق
ضجاعة كاسدة (النكال) المصيبة (الهناات) الامور (شكائم) انتصارات (اقتضى) طلب
القرض (يختر من) يخترق - في نظائر ذلك مما كان من باب التفسير بالاعم أو
بالاخص أو باللازم وهو ما يأباه المدققون في اللغة ويرون التسامح فيه غلطا
فاحشا وجريمة لا تغتفر .

بقي لي كلمة لا أحب ان أبلغ بالكلام آخره ، ألم أحدث بها حضرة الشارح
وهي آني عددت عليه كلمات هي من قبيل المشترك وقد فسرّها بمعناها غير المراد
للشاعر كتفسيره للبرى بأحد معنييه وهو التراب مع ان المراد معناه الآخر كما مرّ آنفا
فان ذهب حضرة الشارح الى ان تفسيره للمشارك بغير المراد منه غير موضع
للاتنقاد لكونه لم يخالف فيه أصل وضع اللغة وانه في ذلك لم يخرج عن كونه شارحا
لديوان أبي تمام وعدّ مؤاخذي له على تلك الكلمات مؤاخذه في غير محلها وعلى
غير الوجه الذي أعلنه في طلب الانتقاد ان زعم ذلك كان من يفسر قوله تعالى « فيها عين
جارية » بقوله المينى الباصرة والجارية الفتاة يصح ان يسمى مفسر القرآن وشارحا لكلام
الله تعالى - وكنت اذ ذاك جديرا بسحب الكلام وطلب انفق والسلام اهـ

(المنار ٩:٣)

الجواب الصحيح

٢٢٣

التقريظ

(كتاب الجواب الصحيح • لمن بدل دين المسيح)

طبع منذ سنة أو أكثر هذا الكتاب النفيس لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى وهو أربعة أجزاء وقد كتبه ردا على كتاب اذاعه النصارى في عصره فملئنا أن القوم هم الذين كانوا يمتدون في الماضي كما يمتدون في هذا العصر وما كانوا الا محجوجين في كل زمان

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه ان ذلك الكتاب ورد عليهم من قبرص وأنه مؤلف من ستة فصول (١) في ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبعث اليهم بل الى الجاهلية من العرب (٢) انه أثنى في القرآن على دينهم بما أوجب ان يثبتوا عليه (٣) ان نبوات الانبياء المتقدمين تشهد لدينهم الذي هم عليه فوجب ثباتهم عليه (٤) ان ما هم عليه من التثليث ثابت بالعقل والنقل (٥) أنهم موحدون (٦) ان المسيح جاء بعد موسى بغاية الكمال فلا حاجة بعده الى شرع وقد أورد كلامهم في كل فصل ورد عليه بالعقل والنقل من كتبهم فدل على انه كان مطلعا عليها أتم الاطلاع وأيدى ان الحق في جميع المسائل بآيات الكتاب العزيز والاحاديث النبوية بما يمهّد في كلامه من البسط والايضاح . وفي هذا الكتاب من الفوائد النادرة في العلم والتاريخ وإيضاح المشكلات الغامضة في الدين وغيره ما لا يوجد في كتاب سواه ومن أعظم مواضع العبر في الكتاب ذلك الفصل الذي عقده في الجزء الرابع لبيان وجوه العدل ومقصود العبادات وتفضيل هذه في الامة على أهل الكتاب بالعلم والعمل قال

« فأما العلوم فهم (يعني المسلمين) أحذق في جميع العلوم من جميع الامم حتى العلوم التي ليست بنبوية ولا أخروية كعلم الطب مثلا والحساب ونحو ذلك (أي من العلوم الكونية الطبيعية ورياضية) هم أحذق فيها من الامتين ومصنفاتهم فيها أكمل بل هم أحسن علما وبيانا لها من الأوائل الذين كانت غاية علمهم . وقد يكون الخادق فيها من هو عند المسلمين منبوذ بنفاق وإلحاد ولا قدر له عندهم لكن

يحصل له بما يعلّمه من المسلمين من العقل والبيان ما أعانه على الخلق في تلك العلوم
فصار حالة المسلمين ، أحسن معرفة وبياناً لهذه العلوم من المتقدمين ،
ثم ذكر براعة المسلمين في العلوم الإلهية والأخلاق والسياسة الملكية والمدنية
وانتقل من هنا إلى بيان المقصود من العبادة عند المتفلسفة وغيرهم ، ولا شك أن
المسلمين كانوا إلى عهده أكل الأمل في علوم الدين والدنيا ، فإذا عساه يقول لو خرج
من قبره ورأى حالة المسلمين اليوم في العلم وكيف وصلوا إلى درجة صاروا يجاربون
فيها العلوم باسم الدين وصارت حالة أهل الكتاب أعلم من أشهر علمائهم في هذه
العلوم التي كانت حالة المسلمين أعلم بها وأحسن بياناً من علمائهم ، هل اقلبت الحال
واستحالت طبيعة الاسلام أم المسلمون اليوم أوسع علماً وأشد اعتصاماً بالدين من سلفهم
منذ اشتغلوا بعلوم الدين في القرون الأولى إلى زمن ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ولذلك
ظهر لهم ما لم يظهر لسلفهم من منافاة الاشتغال بالعلوم الدينية لتحصيل العلوم
الكونية؟ لا يتجرأ أحد منهم على هذه الدعوى فليعتبر المسلمون بماضيهم وحاضرهم
وبمخالفة خلفهم الطالح لسلفهم الصالح
هذا وإن الكتاب يباع عند أحد طابعيه الشيخ مصطفى القباني بخان الخليلي
وفي مكتبة المنار وعن النسخة منه مجلدة اثنان وعشرون قرشاً صحيحاً

﴿ ضوء الصبح المسفر ﴾

أحسب الناس أن المسلمين لم يصنفوا فيما يسمى عند أهل الغرب بعلم أدب
اللغة وتاريخ اللغة ولو اطلعوا على ما ألفت عليه حوادث الزمان من كتب سافنا في
دارنا وما جذبه مغناطيسية العلم والعمارة منها إلى ديار أوربا لعلومنا ان القوم
ما غادروا متردّ ما فقدوا فواعلى الكمال في بعض العلوم والفنون أو قاربوا ووضعوا
لبعضها الاسس لنبي أو بنوا لنم ونكمل فنقصنا ما كملوا وهدمنا ما بنوا فعفونا تلك
الاسس حتى جهلنا مكانها ، هذا كتاب (صبح الاعشى في كتابة الانشا) من أنفس
الكتب المطولة في أدب اللغة وتاريخها وضعه الشيخ أحمد بن علي القلقشندي المصري
المتوفى سنة ٨٢١ وهو يدخل في سبعة أسفار عظيمة غني ناظر دار الكتب المصرية

(الكتبخانة الخديوية) بطبعها على نفقتها ولكنه لا يطبع منه الانسخة قليلة يريد حفظ بعضها في دار الكتب وتوزيع باقيها على دور الكتب في أوروبا والكتاب مختصر للمؤلف سماه (ضوء الصبح المسفر) أودعه صفوة مسائله وخلاصة مباحثه فكان سفرين عظيمين نشده محمود أفندي سلامه فوجد جزءاً منه فطبعه طبعا حسنا بحرف مثل حرف المنار على ورق أنظف من ورقه وقد ناهزت صفحاته نصف الألف وهو مشتمل على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة . وفي الأبواب فصول . أما المقدمة ففي مبادئ يجب تقديمها على الخوض في كتابة الإنشاء وفيها خمسة أبواب الرابع منها في التعريف بحقيقة ديوان الإنشاء وأصل وضعه في الاسلام واستقراره بدار الخلافة وتفرقه بعد ذلك في الممالك وفيه فصلان والخامس في قوانين ديوان الإنشاء وترتيب أحواله ورتبة صاحب الديوان وصفاته الواجبة فيه وآدابه وأرباب وظائفه من الكتاب وغيرهم في القديم والحديث وفيه أربعة فصول . وأما المقالة الأولى ففي ما يحتاج اليه الكاتب وتدعو اليه ضروراته وفيها بابان . وأما الثانية ففي ما يحتاج اليه من معرفة أحوال الأرض وجهاتها ورأى فيها وفيه ثلاثة أبواب . ولو أردت ان أسرد للقارىء ملخص فهرس هذا الجزء على هذا النحو لقال انه لم يترك شيئا يشاقه طالب الادب والتاريخ في هذا الموضوع الا وخاض فيه لاسيما الامور الرسمية كالاسماء والكنى والالقب والنعت ورقاع كاتب السر وقوائم الوزارة ومربعات الجيش والمناشير والاقطاعات والمستندات وكتب البيعة والعهود والتقاليد والتعاويض والمراسيم والتواقيع وما يتعلق بالحرب والهدن والصلح والامان من الاصطلاحات وغير ذلك من الامور الرسمية وغير الرسمية كمكاتبات الاخوان والتهاني والتعازي والبشارات والشفاعات وكالادوات الفنية ومنها آلات الدواة وهي خمس عشرة ومنها الكلام في الورق وأشكاله . وجملة القول انه لا يستغني أديب ولا مؤرخ عن هذا الكتاب وهو يطلب من ناشره في مطبعة الواعظ بدرب الجمايز ومن النسخة منه ثلاثون قرشاً صحيحاً وانتقدنا على ناشره أن نشره بفهرس جدول للفهرس فوعده بجمع الفهرس وطبعه

﴿ تربية المرأة والحجاب ﴾

قد صادف هذا الكتاب من الرواج ما أنفذ نسخ الطبعة الأولى منه فأعاد مؤلفه (محمد طلعت بك حرب) طبعه على نفقته إجابة لكثرة الطالبين له وقد افتتح الطبعة الثانية بمقدمة أودعها ما كتبناه في المنار تفسيراً لقوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » مقتبساً من دروس الأستاذ الامام رحمه الله تعالى وختمها بملاوة هي عدة مقالات من مقالاتنا التي نشرناها في المنار تحت عنوان (الحياة الزوجية) فكانت زيادة هذه الطبعة على الأولى بنحو ربع الكتاب فصارت صفحات الكتاب مئتي صفحة كصفحات المنار ولم يزد مع ذلك في ثمنه شيئاً فثمن النسخة من الطبعة الجديدة ستة قروش صحيحة وأجرة البريد قرش ونصف ويباع بمكتبة المنار هذا وأنا نذكرك ما قاله في أول مقدمة هذه الطبعة تعريفاً بالغرض من الكتاب قال بعد البسملة والحمد والتوصيلة

« وبعد فقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن وفقنا لجمع هذا الكتاب، لذي تلقاه بالقبول أولو الأبواب، لدعوته الى تربية المرأة على أصول الديانة الاسلامية، مع مراعاة حال العصر والتوفيق من شروء المدنية الغربية، تلك المدنية التي أصلحت في الاقطار الغربية وأفسدت، ولكنها أفسدت في البلاد الشرقية وما أصلحت، إذ قن الناس بشر ما جاءت به، وطفقوا يتركون لأجلها خيراً ما كانوا عليه،

« لما رأينا كتابنا هذا (تربية المرأة) قد انتشر في الأمصار، وتنقل في الأقطار، حتى نفذت نسخ طبعته الاولى، وتوجهت الرغبة الى طبعه مرة أخرى، رأيت ان أزيد في فوائده ومسانله، وأضف اليه شيئاً من أحسن الكلام وعقائله، وكنت قرأت في مجلة « المنار » الاسلامية، مقالات في « الحياة الزوجية »، المنشها الذي نعترف مع حضرة قاسم بك أمين، بأن جميع الناس يعرفون مكانه من العلم والدين، فاخترت ان أجعلها خاتمة للكتاب، لأنها في الموضوع لب الباب، ثم قرأت في باب التفسير من المنار كلاماً عالياً، وهدياً سماوياً، في تفسير قوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن » الآية . وهو مما كلن اقتبس

صاحب « المنار » من دروس الاستاذ الامام ، حكيم الشرق وحجة الاسلام، الشيخ محمد عبده عليه الرحمة والسلام ، فاخترت ان اقتبسه في فاتحة هذه الطبعة وهاكه نقلا عن الجزء العاشر من مجلد المنار الثامن ، (الصادر في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣) اه وذكره . فغرض المؤلف أن تربي البنات تربية دينية ويعلمن ما تحتاج اليه البيوت مع الاحتراس من غوائل المدنية الغربية، ويا نعم الغرض

﴿ بحر الآداب ﴾

هو كتاب في الآداب العربية لأحد جمعية الاخوة (الفرير) المعروف (بالاخ بلاج) مقلش اللغة العربية في مدارس الجمعية وقد أهدي اليها القسم الأول من الجزء الخامس مطبوعا فاذا هو مفتوح بتبليغ فصول في طريقة تعليم الانشاء وتعلمه وأركانه وآدابه ويلى ذلك أبواب ومباحث في المادة التي تعين على ذلك كالكلام في العلم والعقل ومختارات من نثر الأولين وشعرهم في الجاهلية والاسلام واذا هو مختتم بمباحث في حال اللغة على عهد الدولة الاموية والعباسية . ويدل الكتاب على ان المؤلف ذو ذوق في حسن الاختيار وحذق في كيفية التأليف فكتابه هذا نافع لطالبي آداب هذه اللغة ان شاء الله تعالى

﴿ تحرير مصر ﴾

كتاب انكليزي لا يعرف مؤلفه ترجمه بالعربية وطبعه في هذا العام محمد لطفي أفندي جمعه المحرر بحريدة الظاهر وهو مؤلف من مقدمة يبين المؤلف فيها حال مصري القرن التاسع عشر وسياسة فرنسا وانكلترا فيها ومن أربعة فصول اثنان منهما في علاقة الدول بمصر والثالث في سياسة بريطانيا الاستعمارية في مصر وغيرها والرابع في « المركز الكاذب لبريطانيا العظمى في مصر » وفيه مبحث استقلال مصر لانها مملكة حية وبلوغها سن الرشد ومنحها الحرية والاستقلال . ويليها الخاتمة في بيان ان أنفع حل للمسألة المصرية هو منح مصر الحرية لان مستقبل أفريقيا متعلق بتحريرها ورأي بحريدة الطان في ذلك

هذا ملخص التعريف بالكتاب ومنه يعلم انه لاغنى لقارئ مصري عن

الاطلاع عليه ليعرفوا رأي القوم فيهم وامل مؤلف هذا الكتاب هو أحسن
الأوربيين انتصارا لهم وقد كنم اسمه لتعرف قيمة كتابه لذاته فكان أقرب إلى
الاخلاص من بعض أحداث المصريين الذين لا يقولون ولا يكتبون كلمة في
ذلك الا ويقولون الوفا من الكلم في الافتخار والتبجح بها
افتتح المؤلف مقدمة كتابه بقوله: لقد صدق اللورد ملر في قوله « ان مصر بلد
التناقض والتخالف فانه لا يوجد في العالم بلد فيه ما في مصر من الحقائق والافكار المتناقضة
المتباينة وقد يصل هذا التناقض الى حد مدهش فيصير مضحكا » فيليق إذن
يمن يرقب أمور هذه البلاد ويشاهد أحوالها ان يكون متنبها أبدا متوقيا لئلا
يلقيه حسن الظن والاسراع في الحكم في الخطأ والندم : اه المراد منه . وما أظن ان
المؤلف على حذره وتوقيه قد سلم في الخطأ في بعض أحكامه . وقد أحسن مترجم
الكتاب اذ قال في مقدمة الترجمة : ويمز علينا أن نقول ان هذا الكتاب ليس
الا « كأس ملام » يسقيه الاجنبي لأفاضل مصر وعلمائها الذين أسكتهم الكسل
وقبض الخمول على أقلامهم بيد من حديد : اه وأحسن من هذا ان تسقى الكأس
من أقدم الكسل والخمول عن العمل لا من أسكتهم عن القول فان العمل قد ينفع
بلا قول ولا ينفع قول بغير عمل . والعمدة في تحرير مصر على حياتها بنفسها حتى
تكون بنية صحيحة قوية فقد قال حكيمنا السيد جمال الدين « العاقل لا يظلم
لا سيما اذا كان أمة » وجملة القول انه ينبغي لكل مصري قراءة هذا الكتاب
والاعتبار به مع العلم بأنه لا ينبغي شيئا الا الترية الاستقلالية المالية والعلم والاقتصاد
وانه لا حياة لقوم لا هم ولا كثيرين منهم الا التمتع بالذات والاهتمام بأشخاصهم
دون أمتهم ، أولئك هم الذين اذا اعتقهم مستعبد يسترقهم مستعبد ، فليطالب
المصريون تحرير أنفسهم من أنفسهم بالعمل لا من انكسروا بقول قائل أو كتابة
كاتب مخاطب من لا يسمع وان سمع لا يملك أن يجيب كما فعل الشيخ توفيق البكري
بخطاب ولي عهد انكسرا بالمؤيد ، فحسب انكسرا ان تبيح لهم كل عمل ومن لا يعمل
لنفسه كان من الخاقان يطالب أجنبا ملكه بأن يحرره . وهذا لا يمنع وجوب تذكير
لجرائد الأمة بطلب الاستقلال والاستعداد له . وثمن الكتاب عشرة قروش وأجرة

(المنار ٩:٣) قاموس. تقويم المؤيد. الدين في نظر العقل. مسامرات الشعب ٢٢٩

البريد قرش واحد وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع درب الجمايز

﴿ قاموس انكليزي عربي ﴾

يشتمل على ثلاثين ألف كلمة انكليزية ونيف

« وضعت إدارة المكتبة العمومية لسليم أفندي صادر في بيروت »

سبق لنا كتابة تقرير لهذا القاموس في السنة الماضية لم ينشر بل لم يجمع
حروفه في المطبعة لأن ورقه سقطت من أيدي مرتبي الحروف كما ظن وقد ذكرنا
بعد ذلك مذكر منابأ أنه أخرج من بين الكتب التي يراد تقريبها أو التعريف
بها ولم يكتب عنه شيء في المجلة. وما أذكر من الكتابة الأولى بيان تفسيره بعض
الكلمات العربية بمرادفها العامي. وطبع الكتاب متقن وورقة نظيف وشكاه
لطيف وصفحاته ٦٢٤ ويباع بالمكتبة العمومية في بيروت

﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٤ ﴾

هذه هي السنة التاسعة لهذا التقويم فهو تررب المنار. وصاحبه محمد أفندي مسعود
يقترح في كل عام على القراء ان يرشدوه الى ما يزيد إيتقانا. وقد كنا أول من
اقترح عليه وضع الفهرس للتقويم ونحن الآن نقترح عليه ثانيا ان لا يجعل الفهرس
خاصا بالأبواب بل عاما للمسائل والمباحث التي يحتاج الى مراجعتها وانني أرى أنه
إذا وضع للمباحث فهرسا مرتبا على حروف المعجم يكون ذلك مزيدا في فائدته
وفي اقبال الناس عليه

(الدين في نظر العقل الصحيح)

قد طبعت هذه المقالات التي نشرت في سنة المنار الماضية على حداثها وأضيف
اليها مقالة كتبها (الدكتور محمد توفيق أفندي صدي) في حكمة تحريم الخنزير
أو نجاسته ونجاسة الكلب فكانت كتابا يدخل في ١٧٦ صفحة من القطع الصغير
ومن النسخة منها مع أجرة البريد ثلاثة قروش وتطلب من مكتبة المنار

(مسامرات الشعب)

راجت هذه القصص التي تصدرها مكتبة الشعب واشتهرت ولا غرو فهذا الغريب

من القصص المعروفة بالروايات محبب الى جميع طبقات الناس فيجب أن تتضاعف العناية بعد الآن بحسن اختيار قصص المسامرات المترجمة وأن تولف لها قصص في انتقاد عادات البلاد الضارة لتكون جامعة بين الفكاهة والفائدة وقد كان آخر ما اهدي اليها من هذه القصص - أهواء الشيبية ، عشقة الملك ، مقتل هنري الرابع ، الفؤاد الكبير ، القاتل المتكرر ، شرف الاسم ، سرّ ولاسر ، والخنجر التركي . فأما قصة مقتل هنري الرابع فخيرها ترجمة وفائدة سياسية وأما قصة سر ولاسر وقصة الخنجر التركي الملحمة بها فخيرها نزاهة وفائدة أدبية وقد قرأنا الثلاث كلهن والاخيرة تبين لك آراء الافرنج وتخيلاتهم في الترك وعاصمتهم . وانا ننصح لصاحب المسامرات ان لا يقبل قصة تصف الرذائل والشرور وتشرح أعمال الفجار الارذلين بحال من الاحوال

(خير الدين)

«مجلة اسلامية عمومية مصورة تصدر في غرة كل شهر عربي ، صاحبها محمد الجعابي مدير جريدة (الصواب) بتونس» وقد صدر العدد الاول منها في غرة صفر مطبوعاً على ورق جيد مؤلفاً من ٢٠ صفحة مصدراً بصورة محمد الهادي باشا باي تونس المعظم وفيه بعد الخطبة ان المجلة سميت بهذا الاسم لتكون كالتمثال المذكور بخير الدين باشا التونسي الوزير المصلح صاحب كتاب «أقوم المسالك في أحوال الممالك» وبعد وجه التسمية صورة هذا الوزير العظيم وترجمته تليها مقالة وجيزة في الحث على العلم ، فبذرة في الشعر المصري جعلت مقدمة لقصيدة من شعر محمد امام أفندي العبد الشاعر المصري يخاطب بها الشرق ، وغير ذلك فتنتي على همة رصيفنا الفاضل صاحب الصواب ، أن جمع بين السياسة وخدمة العلم والآداب ، وتمنى له التوفيق في خدمته ، والبلوغ بها الى خير غايته ،

✻ المذنب ✻

جريدة أسبوعية عمومية حرة أصدرها في نيويورك عيد افندي ميخائيل ذيه أحد أدباء السوريين في أوائل هذا العام الميلادي وهي من دلائل ارتقاء السوريين الادبي في تلك البلاد فتنتي لها التوفيق والنجاح

بَابُ الْحِجَابِ وَالْإِثْلَاقِ

﴿ مسئلة العقبة ﴾

بيناً في الجزء الماضي أن حقيقة المسألة عسكرية لا إدارية تتعلق بالحدود فهي أول وليد ولدت له لنا سكة حديد الحجاز والدولة العلية ترى أن انكثرا تخاف عاقبة هذه السكة على مصر فهي تريد اتقاء الخطر باقامة المعادل الحربية في شبه جزيرة سيناء لأن محاربتها في مصر اذا هي دخلت فيها غير معقول وهي تخاف من انكثرا على سوريا والحجاز اذا هي جعلتها بقعة عسكرية باسم مصر ولذلك كان السلاطون غير راض بإشياء ناشط من السكة الى العقبة ولما اضطر الى ذلك باستفحال الثورة في اليمن رأى ان انكثرا أنفذت الجنود المصرية الى العقبة للبناء كما قيل ورأت الجنود المصرية ومن يقودها من الانكثرا ان العساكر العثمانية بالمرصاد فظهر الامر وبدأ الخلاف بالشكل الذي عرفه الناس وهو ان الترك قد اعتدوا الحدود المصرية ولعل الذي نبه الترك الى أخذ الحذر من الانكثرا هو تعيين خمسة آلاف جنيه مصري في ميزانية مالية مصر باسم شبه جزيرة سيناء

فهم الانكثرا من جعل العقبة تابعة لولاية الحجاز أن الدولة العثمانية تريد بذلك أن تمنعها منهم بسياج ديني وهو إثارة سخط المسلمين في مستعمراتهم وغيره عليهم اذا مدوا أيديهم اليها وما كانت الدولة لتحسن استخدام هذه القوى المعنوية ولو كانت تريد ذلك لما حال دونه جعل العقبة تابعة لسوريا لانها على كل حال من جزيرة العرب التي أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته بأن لا يبقى فيها دينان، وان يخرج منها يهود يثرب ونصارى نجران، وقد قاوم الانكثرا ما توهموه من الدولة بايهاهم من جنسه فأشأوا يوهون شعبهم وسائر انشعوب الاوربية بأن السلاطون يريد تهيج التعصب الاسلامي على المدنية الاوربية وربما وجدوا لا يهاهم شبهة في ثرثرة احداث السياسة في مصر الذين جعلوا اسم الاسلام والخلافة ضيعة يستغلونها وان أضعوا الاسلام الذي لا يعرفون منه الا اسمه

لولا أن الدولة العثمانية حذرة من عمل عسكري في سيناء باب سور يا والحدود
لما بالت أن تزيد في مساحة ما سمحت به لمصر منها، ولولا أن أنكلترا حذرة من تركيا
على مصر لما عظمت من أمر الحدود المصرية ما عظمت، ولولا أنها تتوقع هيجان
مسلمي مصر أو ثورتهم إذا استحكمت حلقات الخلاف بينها وبين تركيا لما أسرت
بزيادة جيش الاحتلال. فإذا كان سبب النزاع هو ما يعبرون عنه بسوء التفاهم فما
أسهل سبيل الاتفاق مع حفظ شرف الدولتين وهو أن تعترف تركيا بحدود مصر
التي ذكرت في فرمانات تعيين الخديويين وفي تلافيف الصدر الأعظم الملحق
بفرمان عباس حلمي باشا الثاني وتعهدها أنكلترا بأن لا تعمل في شبه جزيرة سيناء
عملا عسكريا. وقد أساءت الدولة المدخل فمضى أن نحسن المخرج
نحن نعتقد أن الدولة العثمانية لا يخطر لها على بال - وهي في هذه الحال -
أن تزحف على مصر أما أنكلترا فلا يبعد أن تقصد إقامة الماقل الحربية في شبه
جزيرة سيناء باسم مصر باعتبار مصر حكومة اسلامية لا تعدا قامتها على أبواب الحجاز
أو امتلاكها لجزء من الجزيرة مخالفة لوصية النبي صلى الله عليه وسلم. وقد كان يكون
ذلك بكل هدوء وسلام لو لم تعارضه الدولة العثمانية وتقاومها فيه أنكلترا بعد
عجز الحكومة المصرية - وإنما نعني بالهدوء والسلام هدوء نفوس المسلمين وسلامة
قلوبهم. وإن تظفر أنكلترا بتركيا ظفراً مينا وتلزمها بالاعتراف بالحدود كما تريد
وتجعل بعد أرض سيناء معسكراً ولو مصرياً فأت كل مسلم في الدنيا يتألم
ويضطرب قلبه ويظن بالدولة الانكليزية ظن السوء ويتوقع الاعتداء على الارض
المقدسة كل يوم وقد عرفنا من حكمة هذه الدولة في السياسة البعد عن جرح
الشعوب في قلوبها، وإن هي جرحتها في أبدانها ورووسها (مصالحتها وحكامها)
أن جميع عقلاء المسلمين يفضلون دولة أنكلترا على جميع الدول وإذا أيقنوا
بأن قطراً من أقطارهم واقع تحت سلطان أجنبي وكان لهم اختيار في الترجيح فأنهم
يرجحون بريطانيا العظمى على غيرها. ويعتقد رجال الإصلاح منهم أنه لا يمكن
الاتيان بعمل يحبي الاسلام وينفع المسلمين في بلاد اسلامية غير مصر والهند بل لا حرية
للمسلمين في الدعوة الى كتاب و بهم المنزل وسنة نبيه المرسل الا في هذين القطرين

(المنار ٩: ٣) الأمير حسين باشا رئيس الجمعية الخيرية . تنصر المسلمين بقبرص ٢٢٣

أبريطانيا العظمى ان تمتد هذا الاعتقاد عونا لها على كل دولة تناوئها في الشرق وعليها أن تحافظ عليه وتحمي مواقف الظنة فيه فان امتلاك القلوب بالحكمة ، خير من امتلاك الرقاب بالقوة، ولتكن آمنة جانب المسلمين واثقة بتفضيلهم إياها على غيرها مادام دينهم محفوظا ومعاهده المقدسة آمنة اعتداء الاجني عليها ، أو تداخل غير المسلم فيها ، ولا يصدن عنها هذا الاعتقاد تشدق المغررين بالفوغاء ، فالزبد يذهب جفاء ، وأما الناس بالعقلاء والفضلاء ،

﴿الأمير الخادم للفقراء﴾

(صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية)
استدار الزمان، وتغيرت أحوال العمران، وتبدلت الأوضاع، وارتقت شؤون الاجتماع، فصارت عظمة الأمراء والرؤساء، محصورة في خدمة الدهاء، بمد أن كانت قائمة باستعباد الفقراء، وامتصاص دماء الضعفاء، وما قىء أمراء المسلمين يرون أنهم من جنس أعلى من جنس الأمة، وان شرفهم ذاتي لطينتهم لا شرف الملة، فهم يرفعون عن مشاركة الجمهور في المصالح العامة، ولوا عرف لهم في ذلك بالزاي الخاصة، حتى في مثل هذه البلاد، التي زال منها الاستبداد، ووهن الفخر بمجد الآباء والأجداد، وصارت المعارف والأعمال، هي الميزان لا قدار الرجال ، - حتى قام الأمير حسين كامل باشا عم عزيز مصر بإبطال تلك التقاليد العتيقة، وسن للأمرءاء في مصر سنة حسنة جديدة ،

أطعم أعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية في اختبار هذا الأمير رئيسا لها بعد الأستاذ الإمام (رحمه الله تعالى) ما يعلمونه من بره للفقراء ، وعنايته بالمساكين والضعفاء ، وما سبق له من قبول رئاسة الجمعية الزراعية، فعرضوا عليه رجاءهم فيه فإتأبى ، فدعوه لرئاسة الجمعية فلبى ، فاستبشرت نفوس العاملين، واطمأنت قلوب الفقراء والمساكين، وشكرت له ذلك السنة المسلمين ، بل السنة الناس أجمعين

﴿تنصر المسلمين في قبرص﴾

كتب الى جريدة (ترك) من قبرص أن عددا كثيرا من مسلمي قرى الجزيرة وضياعها قد تنصروا على أيدي الدعاة (المبشرين أو المرسلين) الذين يجيئون من بلاد اليونان لدعوة المسلمين الى النصرانية . وقد يعجب قراء المنار مثل

(المنار ٢٤)

(المنار ٣: ٩)

الدعوة الى الاسلام : نهضة مسلمي روسيا

٢٣٤

هذا الخبر اذ يعتقدون ان الاسلام في قوة حقه وجلاء تعاليمه وموافقته للعقل والفطرة لا يمكن ان يختار عليها غيرها ويعهدون أن دعاة النصرانية يقضون في دعوة المسلمين السنين، وينفقون في سبيلها الألوف والملايين، ولا يكاد يجيب دعوتهم في كل بضع سنين، الا واحد أو اثنان ممن أضناهم الفقر، ولم يبق لهم من الاسلام الا الاسم، وقد يزول هذا العجب اذا علموا ان أولئك المنتصرين كانوا نصارى فأسلموا ولم يوجد فيهم من المعلمين والمرشدين من يحفظ عليهم دينهم فمادى الجهل بخلفهم حتى جاءهم من أهل جنسهم ولفتهم من بدعهم الى دين آخر لا يرون في اتباعه عارا اذ ليس للمسلمين هناك شأن يربى في أفرادهم إحساس الشرف الملى والنعرة الجنسية

الدعوة الى الاسلام

ليس للمسلمين ان يتأسفوا لمثل هذا الخبر تأسف العجائز والزمنى أو يشفوا غيظهم بدم الحكومة التي تبيع الدعوة الى دينها الا اذا كانت لا تبجحها لدينهم أيضا بل عليهم ان يعتبروا ويفكروا في حفظ الاسلام وصيانة شرفه . وليعلموا أن أكبر عار عليهم وأقوى شبهة على دينهم ان تكون حرية الاديان خطرا عليه وهم مشتركون في هذه الحرية مع غيرهم والحق يعلو ولا يعلى . وإن يتفكروا يظهر لهم أنه من الواجب المحتم عليهم انشاء جمعية للدعاة والمرشدين تجمع المال وتربي الرجال وتبثهم في بلاد المسلمين التي غلب عليها الجهل كعبرص وأفريقيا للارشاد وفي بلاد غير المسلمين للدعوة الى الاسلام نفسه . والدليل على وجوب هذا قوله تعالى (١٠٤:٢) ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

﴿ نهضة مسلمي روسيا وجرا اندهم ﴾

كتب الناقد بقنا الشيخ محمد نجيب التونتاري في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٣ ما نصه:

(وتأخر نشرها لتأخر دور السؤال الذي ورد معها)

ان حضرة الامبراطور نيقولا الثاني منح الاهالي كثيرا من الحقوق كالحرية الدينية والوجدانية والشخصية والكلامية والاجتماعية وكثير من المكرهين (على النصرانية) عادوا الى الاسلام رسميا بسبب ذلك وبمساعدة حرية الاجتماع

حصل بين المسلمين اجتماعات عديدة في المحال المتعددة ذكروا فيها في المسائل السياسية الحاضرة وتعميم التعليم بين الأهالي وغيرها . ويتصورون تأسيس جمعية عمومية إسلامية في الروسية فيعد هذا دورا جديدا للمسلمين يؤمل منه الانقلاب الحسن في مستقبل قريب ان شاء الله تعالى

وانه بمساعدة الحرية الكلامية ظهرت بيننا جرائد كثيرة في الاماكن المختلفة و بلدة قزان هم كثرة المسلمين فيها لم تكن فيها جريدة واحدة والآن تصدر فيها خمس جرائد (١) قزان مخبري - جريدة سياسية علمية مليّة تصدر في كل أسبوع ثلاث مرات (٢) طاب (صباح) كذلك (٣) يلدز (كوكب) وهي أيضا جريدة واسعة البروغرام (٤) آزاد كذلك (٥) العلم والأدب مجلة علمية تصدر قريبا . وفي باغجه سراي جريدتان جديدتان (٦) عالم ندوان - مخصوصة بالإناث تصدر في ادارة جريدة ترجمان أسبوعية (٧) (خاخاخا) جريدة فكاهية وفي باد كوبه ظهرت جريدتان إحداهما (٨) حيات يومية باقة أذربيجان والاخرى (٩) إرشاد هي أيضا كذلك . وفي تفليس أيضا ثلاث جرائد لم أخطر أساميتها وفي جايق (أروالسي) (١٣) فكر - جريدة (١٤) العصر الجديد - مجلة كتاتها أسبوعية . وفي بطرسبورج جريدتان (١٥) نور (١٦) أفت . وفي أورنبورغ جريدة (١٧) وقت . فهذا مما يعد فالأحسن لخيرية الاستقلال فان الجرائد أول الوسائل في الإصلاحات يمكن ان يستدل بها على أن مسلمي الروس يثقوا بعد الرقعة الدائمة أصلحنا الله تعالى اه

﴿ إصلاح التعليم والمدارس الإسلامية في روسيا ﴾

كتب الينا أحد طلاب العلم في قزان يقول « اننا قد دخلنا في حياة جديدة منذ كنا تلاميذ لحضرتكم فصرنا نستفيد من كتاب الله بعد ما ظننا الاستفادة منه خاصة بأهل القرون الماضية ولا تقبل قول أحد بلا دليل . وأعلم يقينا ان هذه الحياة من الروح التي نفختموها بواسطة مجلتكم جزاكم الله عنا خير الجزاء . وقد ناهضت الطلبة بطلب اصلاح المدارس الإسلامية وكلفوا مديري المدرسة وأساتذتهم عدة مواد استصوبوها بالشورى بينهم لان طريق التعليم في مدارس قزان وخيم

٢٣٦ كتاب مفتوح من تلاميذ المسلمين بروسيا الى آبائهم (المنار ٣: ٩)

جدا لا يدرس فيها الا ما بقي من خيالات اليونان والنسفي مع شرحه التفتازاني والنحو والصرف بكتبه المعروفة بشرط أن يضع من العمر خمس سنين من غير فهم ولا يدرس غير ما ذكر لا من التفسير ولا من الحديث وغيره - ولكن المدرسين ريعوا من هذه التكاليف واستقلوها لا عتيادهم أكل « بلش الحمة » - طعام من الأرض خاص بالامام - فطردوا من التلاميذ من يريد الاصلاح فأخرج من مدرسة عالم جان البارودي اثنان وثمانون طالبا من ذوي النهى وأبقوا من لا يهتم بشيء من الاصلاح وسماوا الذين أخرجوا بغير حق (بالروس الجديد) ولكن الظالمين في ضلال بعيد ، فيا أهل الغيرة والحمية الدينية، ماهذه البربرية في زمن المدنية، إلا م نكون ضحكة للاجنيين ، وحمام نهمه في جهاتنا أجمعين ، - فاسيدي هذا حال بلادنا التي تحسن الظن بها !!! اه بنصه

هذا وقد رأينا جميع الجرائد الاسلامية الروسية التي تسمى مصر قد خاضت في هذه المسألة ففي العدد ٢٤ من جريدة ترجمان التي تصدر في (باغجه سراي - روسيا) ما ترجمته :

﴿ الكتاب المفتوح ﴾

من التلاميذ الذين طردوا في ٢٦ فبراير من المدرسة المحمدية (المنسوبة الى محمد جان والد عاليجان المشهور) بقزان الى آبائهم حضرات آباءنا الكرام،

نكم أسلمتمونا الى المدرسة المحمدية بقزان اذ لم تجدوا مدرسة أحسن منها. وكان مقصدكم من هذا هو ان تتعلم في المدرسة العلوم النافعة وتتحلى بالاخلاق الفاضلة وتكون رجالاً نعمل لمصالحنا ولمصالح الامة .

ولكننا علمنا بعد طول التجربة والاختبار ان مدارسنا اذا بقيت على هذه الحالة لا يرجى منها خير ما فضلا عن العلوم النافعة والاخلاق الفاضلة .

والعلوم التي نحصلها في مدارسنا لا تنفعنا أبدا . أما ترون أننا نخرج من المدارس وليس في يدنا شيء نكتسب به فنبقى عالة على الناس نتعجز بالدين أما نحن فلا نحتمل هذه الذلة والمسكنة بعد ان نتعلم عشر سنوات أو أكثر

(المنار ٣: ٩) بيان ضرر طريقة التعليم الاسلامي بروسيا ٢٣٧

وايس امامنا سوى التأذين والامامة . وهذان المنصبان يشول أمرهما شيئاً فشيئاً الى التعاسة والشقاء فان الأئمة والخطباء يشكون سوء حالهم . على ان العلوم التي تتعلمها في مدارسنا لا تكفي للامامة والخطابة أيضاً . ولا يعلموننا شيئاً من الاخلاق والتربية بل نتعلم فيها الاخلاق السافلة كالجن والطمع وظلم الفقراء والتملق للاغنياء والكل نحن لا نكون بما تعلمنا في المدارس الا مصيبة للعوام وعلماء السوء الذين قال فيها نبينا عليه الصلاة والسلام مامعناه (شر الخلائق علماء السوء الضالون المضلون) نبقى في المدارس عشر سنين أو أكثر ونقاسي فيها من أتعاب البدن والفكر مالا يحمله أحد ثم نخرج لتكفف الناس . وأولاد الامم المجاورة لنا يتعلمون وعقولهم سليمة وصحتهم كاملة متمتعون بكل حدة ونشاط ثم يخرجون وأدمغتهم ملاءى بالعلوم والافكار السامية فينالون الوظائف المتنوعة ونحن نمثل بين أيديهم بكل خضوع ومسكنة وكل متخرج في المدارس .

وأما سأتدنا فيملون أدمغتنا بالخرافات والاسرائيليات ، ويشوشون عقائدنا باليونانيات والتفتارانيات ، ويسوموننا حفظ الحواشي والتعليقات ، ويجرعوننا الكؤوس المرة ، مما لا تعلق له بالدين بالمرّة . يجرعوننا ذلك باسم العلوم الدينية ونخرج من المدارس لا بالدين تقوينا ولا بالعلوم العصرية تسليحنا . عبيد أو هام جنباء ، خلوا من العقول سخفاء ، ترتد فرائض الواحد منا أمام واحد روسي أو بالاك أو يهودي من المتعلمين . نحن نرجو من قومنا أن لا يغفلوا عن حالهم ومستقبلهم واثقين بآبائهم الذين يتعلمون في المدارس الاسلامية لا نأعلمنا انه لمن بجاري المتعلمون منا في مضمار تنازع البقاء للمتعلمين من الامم الاخرى . لان هؤلاء متسلحون بالعلوم الصحيحة الحقيقية ونحن عزل أنكاس مساكين .

نحن لسنا راضين عن حال مدارسنا وبذلنا جهدنا في اصلاح حالها وخالفنا معلمينا ومربيننا في أمور التربية والتعليم . فانكروا فعالنا وأبغضونا ونظروا اليها شزراً ثم سثموا تكاليفنا فأنشأوا يبحثون عن طرق النجاة معنا وأخذوا يطردون الذين يذكرن حال المدرسة واحداً بعد واحد .

نحن نتعجب كثيراً من أن أمتنا طلبت من الحكومة في السنين الاخيرة مطالب

(المنار ٩:٣)

قتل ابن الرشيد تساهل المسلمين

٢٣٨

جدة ولم تخطر ببالها مدارسنا التي هي حياتنا وبها بقاؤنا وتركناها في زوايا الاهمال والنسيان . لابقاء لنا الا بالمدارس فكيف يجوز اهمال شأنها . نحن نقول و نرفع عقبرتنا: ليعلم كل فرد من أفراد الامة ان أول درجة من درجات الاصلاح هي اصلاح المدارس والكتاتيب ثم اننا لانأسف لخروجنا من هذه المدرسة ولن ندخل غيرها لانها كلها على نسق واحد والنقطة بالنقطة ونختم قولنا بكلمة نوجهها للامة من صميم أفئدتنا: « بادروا أيها الاخوان الى اصلاح المدارس! والا فمليكم وعلى مدارسكم السلام »

(المنار) وسنشر في الجزء الآتي مقالة مترجمة عن جريده (وقت) بعنوانها (المدارس وطلبة العلوم)

﴿ قتل ابن الرشيد ﴾

اغتنم ابن الرشيد فرصة الهدنة بينه وبين ابن مسعود فغدر واعتدى فعلم ابن مسعود من أربعة جواسيس قبض عليهم أن سيديته ليلا فزحف عليه الى روضة منها وبعد ملحمة شديدة قتل ابن الرشيد وأخذ خاتمه وساعته ورايته وقتل جيشه تقتيلا وقد زحف ابن مسعود على (حابل) وتلك عاقبة البغي «وما هي من الظالمين ببعيد»

﴿ تساهل المسلمين في شأن الخلافة ﴾

يتهم أهل أوربا المسلمين بالغلو في التعصب الديني ويقولون في هذه الايام ان السلطان بهيج هذا التعصب في بعض الجرائد المصرية بأنه خليفة المسلمين فالاعتقاد بالخلافة هو بركان التعصب: ولو كان المسلمون يتعصبون للخلافة ويعتصمون بالخلافة كما يظن بهم اقامت قيامتهم على الشيخ محمد بن حنيت المدرس بالازهر اذ ألف رسالة قال فيها انه يجوز ان يكون خليفة المسلمين الذي ينصب القضاة ويأذن بصلاة الجمعة كافرا واستدل على ذلك بحديث منكر أو موضوع لا يدل عليه . وقد قرظت رسالته جرائد المسلمين ولم ينكر عليه أحد بل وجدني أصحاب الجرائد من ينتصر له ويدافع عنه فلتطمئن قلوب الأوربيين فان هذه الثروة بلقب الخلافة والخليفة وسيلة للكسب لا أثر لها في التعصب ولو كان كتب مثل هذا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى لهاجت الجرائد وماجت الامراء والشيوخ وتبعهم العوام بلغوا الكلام لا تعصبا للخليفة وحماة للخلافة بل لان في ذلك من الكسب والشهرة ما فيه

باب الانتقاد على المنار

(السلام على آل البيت)

كتب اليناح . ح أحد المشتركين في الجبل الأسود ما يأتي

الى حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا

لقد كنت سعيداً لما وفقني الله الى الاشتراك في المنار وان كنت قليل العلم
قصير الفهم ولكن نفعتني كثيرا ونبهني عن كثير في هذه السنين ما أتيتم بالخطأ
الاجتم بعدة بالتصحيح الا في ثلاثة مواضع على ما أظن فأتعجب كثيرا وأجسر
ان أكتب الى فضيلتكم لما أعلم انكم ناطقون بالحق والصواب وهي

قلم في ص ٢٩٥ من المجلد السابع « ويشكو سيدنا الحسين عليه السلام »
وقلم في ص ٤٤٦ من المجلد الثامن « ورواية عن علي عليه السلام » وفي ص ٩٠٨
منه أيضاً « من أثر علي وفاطمة عليهما السلام » فأظن الفقير ان لا ينال بعد ذكر
أحد « عليه السلام » دون الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين

فان قلم بجواز ذلك فلم خصصتم في هذه المواضع خاصة عليا وآله دون غيره
من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فأرجو من حضرتكم التصحيح
أو الجواب الشافي من غير مؤاخذتي لان كلامي هذا يدل على عدم علمي كما
لا ينبغي عليكم والسلام عليكم اهـ

(المنار) اختلف العلماء في الصلاة على غير الانبياء فأجازها قوم مطلقا ومنعها
آخرون مطلقا وقال بعضهم تجوز تبعا لا استقلالاً . ومن قال بالجواز مطلقا
البخاري واستدل كغيره بالآيات والأحاديث كحديث « اللهم صل على آل أبي
أوفى » وأجيب بأن ماورد خاص بالله ورسوله وبالثناء ابتداء وقال ابن القيم ان
كانت الصلاة على آل النبي وأزواجه وذريته فهي مشروعة مع الصلاة عليه وجائزة
على الانفراد وان كانت على شخص معين أو طائفة معينة كرهت الخ ما قاله

واما السلام الرسول عنه فقليل انه كالصلاة وقيل لا . قال الحافظ السخاوي
وقد اختلفوا في السلام هل هو في معنى الصلاة فيكرة ان يقال « عن علي عليه

٢٤٠ قصة المولد لديع . المنار والشيخ بخيت (المنار ٣: ٩)

السلام « وما أشبه ذلك فكرهه طائفة منهم أبو محمد الجويني ومنع ان يقال عز علي عليه السلام وفرق آخرون بينه وبين الصلاة بأن السلام يشرع في حق كل مؤمن من حي وميت وحاضر وغائب وهو تحية أهل الاسلام بخلاف الصلاة فإنها من حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم وآله ولهذا يقول المصلي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين : ولا يقول الصلاة علينا : فعلم الفرق والله الحمد أهـ أقول وقد جرى بعض أئمة المحدثين كالبخاري وبعض كبار الصوفية كابن عربي وبعض العلماء من غيرهم علي تخصيص السلام بآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين هم أصحاب العباء علي وفاطمة والحسن والحسين ومن تبعهم في ذلك من المتأخرين الامام الشوكاني والشيعة يلتزمون ذلك لسائر أئمتهم . والشاهد الثاني الشواهد التي ذكرت في الانتقاد علي المنار منقولة عن نيل الاوطار لا من كلامنا

﴿ قصة المولد لديع ﴾

كتب اليان من سنغافوره ان بعض الناس استأوا مما كتبناه في المنار بشأن هذه القصة وما قاله المتهمون في شأن المجلس الذي تقرأ فيه رجاء بالغيب وجراءة علي الله ورسوله أما غوغاء العوام فلا كلام لنا معهم وأما من يرى أنه أوتي نصيبا من العلم فالعلم حكم بيننا وبينه فليكتب اليانا رأيه مويدا بحجته ونحن ننشره مذعنين له ان ظهر لنا انه الحق أو مبينين مالدينا من الرد عليه مع الأدب والاحترام لصاحبه

﴿ المنار والشيخ محمد بخيت ﴾

بلغنا ان الشيخ بخيت يريد الرد على المنار دفاعا وهجوما وانه استعار بعض أجزاء منه لذلك . وإنه ليسرنا ذلك وتتمنى لو يتفضل علينا بما يكتبه ونحن ننشره مذعنين لما نراه صوابا باحثين فيما نراه خطأ . وكيف لا نسري باجابتنا الى ما ندعو اليه العلماء في كل سنة وندعهم اليه بالانتقاد على ما نراه منتقدا منهم ليضطروا الى الانتقاد علينا ولو انتصارا لأنفسهم ودفاعا عنها . وقد وعدت بالدفاع عنه جريدة أسبوعية من الجرائد التي يسبرون عنها بالساقطة وهي مما لا ينظر في قولها ولا برد عليها

الجزء الرابع

٢٤١

المجلد التاسع

في الحكمة من يشاهد من يوت الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يندم على الأولو الألباب

المسحاة
١٣١٥

في عبادي الذين يستهون القول فينبهون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قل علي الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي و«منارة» كنار الطريق

﴿ مصر الخمس غرة بيع الآخر سنة ١٣٢٤ - ٢٤ مايو (أيار) سنة ١٩٠٦ ﴾

(المنار ٤: ٩٠)

فلسفة التربية

٢٦٥

مقالتان للاستاذ الامام (١)

(مقتبستان من دروس السيد جمال الدين وقد نشرهما في العدد ٩٥٤ من جريدة مصر التي كانت تصدر بالاسكندرية في ١٥ جمادى الاولى سنة ١٢٩٦)

المقالة الأولى - التربية

في ليلة الأحد الماضي انعقد درس الاستاذ جمال الدين الافغاني وانتظم في سلكه جم غفير من نبهاء طلبة العلم وفضلائهم وكثير من الافندية مستخدمى الدواوين ومحضر هؤلاء وأولئك شنف المسماع بمقال جليل في شأن تربية الامة وما يلزم ان يسلك من سبلها ولما فيه من عظم الفائدة رغبت في نشره في الجرائد الوطنية نعيما للفوائد وييانا لما انطوى عليه من حسن المقاصد قال مامعناه:

اذا وجه العقل نظر الاعتبار الى الاجسام الحية بالحياة النباتية أو الحيوانية أو الانسانية علم ان قوام حياتها بتفاعل العناصر الداخلة في قوامها تفاعلا متناسبا بحيث لا يتميز أحد تلك العناصر بالغلبة على باقيها غلبة تقتضي بظهور خواصه وتسلبها على خصائص البقية فبذلك التناسب يتم للبدن الحي ما يسعي بالمزاج المعتدل الحاصل لروح الحياة فإن غلب أحد العناصر على سائرهما واضطحت خواص بقيتها فيه انحرف المزاج وخرج عن حد الاعتدال واستولى المرض على الجسم وكما يكون الاختلال وفساد البنية بتقلب بعض العناصر على ما سواه منها كذلك يكون بمغالبة المزاج للحوادث الخارجية وتغلبتها عليه كالبرد الشديد المذهب لروح الحرارة الغريزية والحر الشديد الموجب للاحتراق وتحلل الرطوبة الضرورية المنتهي الى اليأس نذير الموت والفناء

ومن ثم وضعوا علوم النباتات والحيوانات والطب البشري والبيطري لبحث في تلك العلوم عما به يحفظ التوازن بين البسائط التي يتركب منها الجسم ويحترز من تسلط الحوادث الخارجية عليه ويماد به المزاج الى حالة الاعتدال ان خرج عنها لتم حكمه الله تعالى في بقاء الانواع الى آجالها المحددة بحكم الحكمة الأزلية فالنباتيون يعينون الاراضي القابلة للزراعة والغراسة لكل نبات ومحددون الفصول الملائم هواؤها لنموه ويوضحون مواد التسميد وغير ذلك مما لا بد منه في تربية

(١) منقولتان من الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام الذي يطبع الآن وهما من أول ما كتبه

(المجلد الخامس)

النباتات وكذلك الأطباء يبحثون عن مواد الاغذية وما ذا يجب ان يتخذ منها لكل مزاج ومضار الأهوية ومنافعها ويقفون بتجاربهم الصادقة على الادوية النافعة لرد البدن الى حالة الصحة وآلات العلاج المفيدة حتى تحفظ بذلك على البدن صحته ويرجع اليها ان انحرف عنها ولن يكون الطبيب طيبا يترتب عليه غايته حتى يكون على علم بالتاريخ الطبيعى وعلوم النباتات ليطلع خواصها، ويميز نافعها من ضارها، وعلى بصيرة من اختلاف الامرجة ومقتضياتها وما يلائم كل واحد على حسبه وخبرها بعلم الامراض وأسبابها وكيفياتها من شدة وضعف وتاريخها من قدم وحدوث حتى يعالج كلاً بما يليق به فإن جهل من ذلك شيئاً كان عقله خيراً من وجوده فإن الطبيب الجاهل رسول ملك الموت اذ يجهله يستعمل من الادوية ما عساه يهيج المرض ويعين من الاغذية ما يساعده على قسوته فيفضي ذلك الى هلاك المريض وقد كان بدونه محتمل الشفاء بمقاومة الطبيعة لولا مساعدة الجاهل وعونه. وكما يلزم للطبيب ان يكون عالماً بجميع ما قدمنا يجب ان يكون شقيقاً وحياً صادقاً أميناً لا يكون قصارى عمله ما يناله من جعل المعالجة فإنه ان كان قسياً عديم الرأفة أو كان خائفاً لم يصر آلة في أيدي اعداء المريض يستعملونه لهلاكه بل لقائه السم في الادوية مثلاً أو اهماله في العلاج بما يقدمونه اليه من العرض الفاني وكذلك ان قصر همه على ما ينال من الدينار والدرهم فإنه ان كان على تلك الصفة لم يكثر بحال المريض مادام يوفى أجر عمله فإن هلك فقد نال ما يزيد عن مكافأته وان امتد المرض زاد الايراد بتوارد الاوقات فعدمه أيضاً خير من وجوده وكما ان روح الحياة البدني انما يستقر حيث تجتمع اصول متضاربة ينشأ من تعالبيها مزاج معتدل كامل وبغلبة أحدها يفسد التركيب ويذهب الروح الحيوي من حيث أتى كذلك روح الكمال الانساني انما يكون حيث تجتمع أخلاق متضادة وملكات متخالفة يقوم من تضادها وتخالفها حقيقة الفضيلة المعتدلة التي هي ركن لبنة سعادة الانسان وعليها مدار حياته الفاضلة فإن تغلب أحد الخلقين على الآخر فسد نظام الفضيلة واستحكمت الرذيلة ربات شقيا سيء الحال وسقط في مهوأة التعب والعناء المفضيين الى الحزن والهلاك. ألا ترى ان النفس الانسانية

لا بد لها من خلق الجراءة وخلق الخفاة وهما متضادان ومن مقاومتها على وجه
مستدل بحيث يستعمل كلاهما ليق به من المواقع تحقق فضيلة الشجاعة التي لو فقدت
بتقلب الخفاة لكان فاقدها عرضة لتعدي جميع الحيوانات عليه ولم يستطع عن
نفسه دفاعا وكانت حياته تحت خطر يهدده في جميع أوقاته ولوان الجراءة تقلبت
على الخفاة حتى ذهب أثرها كانت تهورا وعدم اكتراث بالمهلك لحق ولنفس
حق بدون تبصر ولا مراعاة حكمة فيلقي بروحه في مهاوي الملكة بلا طائل يعود
على نفسه أو وطنه. وكذلك لا بد من خلق الامساك والبذل وهما متخالفان متعارضان
يتقوم من تغالبهما في النفس فضيلة السخاء وهي البذل في موضع الاستحقاق اذا
اعتدلا ولوان الامساك تغلب على ضده حتى اضمحل فيه لامساك عن قضاء لوازمه
الضرورية فلا يأتي باللائق من الاغذية والالبسة مثلا فيضر بيده ولم يوف بمحقوق
مشاركه في المعيشة كزوجته وولده أو في التعامل كجيرانه وأهل بلده فيقع الشقاق
بينهم ويتأذى به الى شقاء دائم وغير ذلك من مفسد البخل التي لا تنحصر ولو تغلب
البذل لأنفق جميع ما بيده في المفيد وغير المفيد حتى يصبح فقيرا لا يجد ما ينقذه في
أزم لوازمه فيهلك وهكذا جميع الملكات الفاضلة الانسانية إنما هي واسطة لطرفين
متضادين لا بد من ظهور أثر كل منهما على نسبة معتدلة وبغلبة أحدهما على الآخر
يختل نظام الفضيلة ولا محالة ينهدم بيت السعادة دنيوية كانت أو أخروية ولا
يسعنا المقام لتفصيل ذلك. وكما يقع العناد بتغلب أحد الضدين على الآخر في النفس
يقع أيضا بتغلب أمر خارج على مزاج الفضيلة كغلبة التربية الفاسدة المغذية
للعنصر الفاسد بمخالطة ذوي الملكات الرذيلة والفرائز الناقصة وانفعال النفس
بحركاتهم وسكناتهم وتقليدها لأعمالهم وتقليدها بعبادتهم أو باستماع إغواء ذوي
الاهواء وتمويهات أرباب الاغراض الفاسدة الدنيئة المذيعين للأفكار الرديئة
المؤيدين للعقائد الباطلة التي ينبعث منها سوء الاخلاق المؤدي الى فساد المعيشة
فللنفوس علل وأمراض كما للابدان ذلك

ومن ثم قد وضعت علوم التربية والتهديب لتحفظ على النفس فضائلها وتردها
عليها ان اعتلت وانحرفت عنها الى جانب النقص والاعوجاج كما وضع الطب

ولوازمه لحفظ صحة البدن كما ينبتا فالحكماء العاملين القائمون بأمر التربية والارشاد وبيان مفاسد الأخلاق ومنافعها وتحويل النفوس من حالة النقص الى حالة الكمال بمنزلة الأطباء وكما لزم للطبيب أن يكون عالماً بالتاريخ الطبي والنباتات والحيوانات وعلى الأمراض وأسبابها ودرجاتها من شدة وضعف كذلك يلزم للحكيم الروحاني طيب النفوس والأرواح اذ ارقى منبر الارشاد ان يكون عالماً بتاريخ الامة التي قام بإرشاد أبنائها وتاريخ غيرها من الامم أيضاً وأن يكون مطلعاً على درجات ترقيا ودرجات تدنيا في جميع الازمان وان يسر أخلاقها بمسار الحكمة ليعلم أسباب أمراضها النفسية ويقف على درجات الداء وتمكنه فيهم وانه حديث أو قديم قوي في النفوس أضعف وما هو العلاج اللائق بكل صنف. وكما انه يجب على الطبيب البدني ان يكون على علم تام بمنافع الأعضاء وغاياتها كذلك على الطبيب الروحاني ان يكون عالماً بمنافع الأخلاق ومضارها على طبق ما في نفس الامر والواقع. وكما يلزم ان يكون الطبيب شفيقاً رحيماً صادقاً أميناً لا ينظر الى الدنيا ولا ينحط الى المقاصد السافله كذلك على النصحاء والمرشدين ان يكونوا من ذوي الاستقامة والفضيلة مرتفعي الهمم أولي مقاصد عالية لا يبيعون الفضيلة بمطام الدنيا ولا بالتقرب والتزلف الى الامراء والكبراء

أولئك هم المرشدون الحقيقيون فان رزقت الامة بمثلهم فبشرها بالسعادة وان رزقت بمطبين لا أطباء، بأن سعد على منابر النصح فيها الجهلة والاعبياء، والسفلة والادنياء، فأندرها بالعناء والشقاء، فان المرشد الضال والنصوح الجاهل يودع النفوس رذائل الاخلاق باسم انها فضائل ويفرس فيها جرائم الشر باسم انها أصول الخير ولربما كان مقصده حسناً ولا يريد الا خيراً ولكن جهله يعميه عن سلوك طريقه ويبعده عن اتخاذ وسائله فتقع الارواح في الجهل المركب وهو شر من الجهل البسيط فان ذا الثاني على باب الفضيلة لا يلبث ان فتح له ان يلججه وصاحب الاول قد بعد عن المقصد بمراحل واستتر تحت نغم الرذيلة واعتقد ذلك ظلاً ظليلاً فلا يمكن المدول عما وقع فيه الا بعد مكابدة شديدة وعناء طويل فلا ريب كان عدم هؤلاء المرشدين خيراً من وجودهم وكذلك ان كان خائناً أو دنيئاً ينحط الى سفاسف الامور أو عدم

الشقة والانسانية فإنه يتخذ النصيحة سلماً للوصول الى اغراضه الفاسدة ومطالبه الذاتية فلا يبالي أوقع الافراد في خير أو شر، صفت النفوس أو تكذرت، ارتفعت الآداب أو انحطت، صحت الارواح أو اعتلت، فيكون آلة بيد الاشرار وأولي الاهواء يستعملونه في فساد الامة والعشيرة لقضاء أوطارهم الا وان القائمين بأمر الارشاد يحصرون في قبيلين قبيل الخطباء والوعاظ وقبيل الكتبة والمصنفين ومنهم أرباب الجرائد فإن كانوا على نحو الاوصاف الكاملة اللازمة لمقامهم هذا كما تقدم فقد استحقوا التعظيم والاحترام، والتبجيل والاحلال، واستوجبوا الشكر والثناء من كل قلب مخلص وقاموا بخدمة أوطانهم وأبناء بلدتهم وإلا استحقوا الرفض والطرد والإبعاد ووجب على من يهمهم أمر الإصلاح ان يقدفوا بهم من البلاد كي لا يفسدوها بمرضهم الوبائي الذي لا يقتصر ضرره على المبتلى به بل يبعده بالسراية الى كل ما سواه

المقالة الثانية - الصناعة

قد عاد حضرة الاستاذ الفاضل والفيلسوف الكامل السيد جمال الدين الأفغاني الى التدريس بعد فترة تزيد مدتها عن سنة فابتدأ حفظه يقرأ شرح إشارات الرئيس ابن سينا في الحكمة العقلية وهو كتاب جليل يحتوي من هذا العلم أصولاً جليلة غرست أصولها في بلاد المشرق من مدة تقرب من ألف سنة الا انها نبتت فروعها في المغرب واجتفت ثمارها لغير غارسها ولم تنزل في بلادنا على كليتها واجمالها لم تخرج نتائجها العقلية من حد القوة الى الفعل الا أن هذا السيد الفاضل قد جمع في تدريسه بين تدقيق الشرقيين وبسط الغربيين يجمع الى الاصول فروعها والى المقدمات نتائجها والى المجملات تفاصيلها باناً جميع أقواله على البراهين الثابتة والحجج القوية ولما كانت دروسه العالية عظيمة الفوائد جمة الثمرات للعموم رأيت من الواجب قياماً بالخدمة الانسانية ان أودع بعضها قوالب العبارات اللاتقة بها وانشر طيب وفدها في صحف الجرنالات لتعم الفائدة والله يتولى التوفيق بين حفظه الله وأثبت ان الانسان نوع من أنواع الحيوانات الارضية

(لا كما يزعمه أرباب الاوهام كالصينيين وقدماء الفرس من أنهم من أبناء السماء فليترك من له فطنة) وأنه قد أتى عليه حين من الدهر وهو على مقربة منها ينشأ نشأها ويسير في عيشه سيرتها يتفياً ظلل الأشجار، ويستكن في الجحرة والاوكر، ليس له شعار ولا دنار، (ولكن خفيف أشعار) يقتات بنباتات وثمرات تخضرها له القدرة الآتية، على يد القوى الطبيعية، لا تمسها يد صناعية، ولا تربية أجنبية، ليس له من المكر والتحيل الا ما لا يداني فيه الثعلب، ولا من العلم والتدبير الا ما يبعثه على الغدو لطلب قوته من الاعشاب وثمار الاشجار والرواح للاستكنان في كنز يواريه عن أعين الحيوانات العادية، والفرار من المكروه الحسية، كما تفر الشاة من الذئب، والارنب من الثعلب، ولم يكن له من رفعة القدر ما يجلسه على كرسي سلطنة الوجود، وبقية متحكماً في كل موجود، ويدعوه للحكم بأنه خلاصة العالم ومنتهى سبر الحقائق وعماد عالم الكون وأن جميع البسائط والمركبات انما خلقت لاجله، والكواكب والسيارات انما تتحرك لخدمته، بل كان ضعيفا عاجزا جاهلا حافيا عاريا يزعمه كل حادث، وتستفزه كل نبأة، ويتهب من كل شكل وهيئة، والشاهد على ذلك ما تحكيه لنا أحوال الامم التي كأنها قريبة عهد بالانسانية في جنوب أفريقيا والقبائل المستمرة في قمم الجبال والاجم والغابات البعيدة عن العمران البشري المعروف الذين لم تضطرم الحاجات ولم تسقمهم الضرورات الى الانتقال من مكان الى مكان فإنهم لم يزالوا على سذاجة الحيوانية وبساطة الفطرة لا يفهمون خطاياهم ولا يحسنون جواباً، الا ما كان متعلقاً بضرورة الحياة كجلب قوت بسيط ومداومة عاد من الحيوانات وجميع ما يعده الانسان المتمدن كالاوانسانية فهم بعيدون منه، عارون عنه، مع بعد تاريخهم وامتداد زمن وجودهم على سطح الارض

الا أن مبدع الكون جلت قدرته لا يختص هذا النوع من بين الأنواع الحيوانية بخاصة العجز والفقر والحاجة حيث جعل جميع لوازم حياته خارجة عنه لا تحصل الا بالتحصيل وليس تحصيلاً الا بعد الكد والعناء وهبه قوة عاقلة كلية التصرف، عامة القبول، و لكل تربية هذه القوة الى تعليم مدرسة الوجود الكلي فكان لكل نبات وحيوان بل لكل موجود مشهود حق الاستاذية وسابق الفضل

على نوع الانسان فاسترشد بأعمالها، واهتدى بآثارها والنقط ددر الحكم من فعلها وانفعاتها، وتدرج في ذلك شيئا فشيئا تارة يخطئ وتارة يصيب، وطورا ينجلي له الحق وآخر عنه يغيب، مرة تعوقه العوائق القدرية والارادية عن ادراك الحقائق والوصول اليها، وأخرى تجذبه الجواذب اضطرارا للوقوف عليها، حتى وصل الى ما تراه من أحواله الغريبة، وآثاره العجيبة،

ثم بين حفظه الله كيف كان يتألم الانسان في سيره هذا ويقطع عقبات المصاعب، ويخترق حجب الجبال، منقادا في جميع ذلك لقائد الحاجة والضرورة يأتمر أمره، ويتبع سيره، تارة يتدرج الى الكمال فيقعد مقعد رئاسة الكون، وسلطنة الوجود، بما يرشده اليه من التفتن في الفنون واختراع الصنائع، وأخرى ينحط به الى قعر جحيم الاوهام، ويقذف به في جب الخرافات، ويكبله بقيود الاعتقادات السخيفة، ويفل يديه بسلاسل العادات والافكار الرديئة، على ان جميع اعتقاداته الفاسدة الباطلة انما نشأت له من قياس حوادث الكون وظواهره على ما يصدر عن ذاته (الشريفة) حيث جعل لها غايات تحاكي غاياته على تفصيل طويل في ذلك مستشهدا في تبيانها بشواهد أحواله الآتية المشهودة، مستدلا بجميع أعماله المنقولة المعهودة

وانه في جميع مراتبه لم يكن ليقيم ظهره بين الموجودات الا بدعائم الصنائع التي هدته الى اختراعها تلك القوة العاقلة الكلية، لتكون له عوضا عما سلبه من اللوازم الضرورية والحاجية والكمالية، التي منحت لغيره من الحيوانات بأصل الفطرة، وليس ذلك بخاف على ذي شعور فإن صنعة الحياة مثلا قائمة مقام القوة السامكة للجلود الغليظة المفترزة للأشعار والابواب الواقية لما أحاطته من صولة البرد والحر بل القائمة مقام ترس يحفظ جوهر بدنه من تمزيق عادية غيره، وصناعة المدد والاسلحة منزلة منزلة القوة المولدة للمخالب والبرائن والانياب للسياح والاصباح وعوادي الطيور وهكذا بقية الصنائع وما لم يقع منها مقام ضروري أرجأ في مقام كلي على ما يتضح لك بعد

واذا كانت الصنائع هي قوام هذا النوع وتلبيها مسددا بقائه في بيئته كانت رأينا من الواجب ان نعرف الصناعة ونقسمها الى أقسامها الانسانية



ماقرره الحكماء الاقدمون، وأوضحه الفلاسفة المتأخرون، لثنيين شرف كل صناعة على وجه الاجال فنقول

الصناعة قوة فاعلة راسخة في موضوع مع فكر صحيح نحو غرض محدود الذات فالقوة منشأ الاثر مطلقا فعلا كان أو انفعالا فالمعلم مثلا ذو قوة الفعل والتعلم ذو قوة الانفعال الا ان قوة التأثير والقبول لاتعد صناعة ومن أجل ذلك قيدت بالفاعلة وليست قوة فاعلة صناعية ما لم تكن تلك القوة راسخة في موضوعها تصدر عنها أعمال مستمرة على وجه منتظم فالقوة الحالية التي تعرض آنا وآنات ثم تزول ليست منها في شيء، وما لم يكن فعلها تحت سلطان الفكر فلا تدخل في مفهوم الصناعة كالأفعال الطبيعية من احراق النار وعميد الحرارة وتجميد البرودة وما شا كل ذلك فان لم يكن الفكر صحيحا كفكر السوفسطائي المنكر لبداهيات العلوم أو كان نحو غرض غير محدود الذات كأعمال الجدلي الذي أخذ على نفسه ان لا يقر قولاً لقائل آناً كان حقا أو باطلا فليس له حديقف عنده بل قوته متوجهة الى معارضة مقابله فان كان نافيا كان هو مثبتا وان كان مثبتا كان هو سالبا فليس بصناعة

ثم ان نظر في عالم الوجود الكلي علم اليقين أنه وان وقع كثير من صورته وكالاته تحت قوى طبيعية كقوى النمو والجذب والدفع أو قوى احساسية كقوى طلب الغذاء مثلا في الحيوانات أو الحرب مما يؤلم الجئمان الا ان عامة أفعاله واقعة على ترتيب عقلي محكم ونعني بالترتيب العقلي ما يكون مبنيا على مراعات الغايات والحكم وفوائد الكمال التي تعود على نظام الكل وتبقى يبقائه فان العقل على خلاف الحس انما ينظر الكلي الباقي أولا ثم يتدرج منه الى الجزئي لا العكس

وان واضع هذا النظام العام قد خول الانسان من قوة العقل ما لم يخوله غيره وجعلها محور صلاحه وفلاحه ان وجهها صوب وجهتها الحقيقية فان استعملها لغايات طبيعية أو حسية أي قاصرة على موضوعها المودعة فيه لا تفيد سواه كأن يطلب بها تنمية بدنه أو جلب ما يلائم ذائقته أو مهامته وما يشبه ذلك فقد أضاع تلك القوة

العالية الشريفة وسلخ عنها ثمرتها وأنحط الى درجات الحيوانات بل النباتات التي لم تمنح تلك المنحة الجليلة واما من حفظ نفسه من السقوط وامسك عليها حق تلك الخاصة أعني العقل فهو الذي ينظر إلى كلية العالم الكبير فيعلم ان نوع الانسان وسائر الانواع من لوازم كماله أو ممتاعه فيتوجه نحو حفظ ذلك الكمال ويوقن ان نوع الإنسان لا يحفظ بقاؤه في عالم الوجود الا بحفظ أشخاصه على التعاقب كما نبأنا اللطيف الحبير بما أودعنا من القوى المولدة والمصورة ويتحقق ان حفظ أشخاصه وافراده إنما يكون بالاجتماع والالتزام لما لكل فرد من كثرة الحاجات التي يضيق نطاق وسعه عن ان يأتي عليها في الازمنة المتطاولة مع اضطرابه الى جميعها في الآن الواحد كما تراه في مواد الأغذية التي لا تحصل الا بزراعة وحصاد ودرس ثم طحن ثم عجن وخبز وطبخ وهلم جرا وجميعها أيضا يتوقف على صناعات كثيرة من حدادة ونجارة ونحوها ولوازم الاكتساء من العرى وضروريات المدافعة والمكافحة مع ضواري الحيوانات كل ذلك لا يكون الا بأعمال تستفرغ أجل الشخص الواحد في تعلمها فضلا عن تحصيل غايته منها فكيف به ان يستقل وهو محتاج الى ثمرات جميعها يوما بيوم بل ساعة بساعة فلا بد من التعاون في الاعمال ليعتاض كل عن ثمن عمله بشرة عمل الآخر فيكون المجموع الانساني كبدن ذي أعضاء ويعمل كل عضو منه للبدن لتكون عاقبته لنفسه اذ لو طلب الاختصاص - مع انه لا بقاء له الا في ضمن المجموع - فقد طلب فقد نفسه من حيث لا يشعر فاذا علم جميع ذلك وضع نفسه عضوا حقيقيا وركنا ثابتا يقوم بأداء عمل يعود على كلية الافراد أولا من طريق كليتهم و يعود الى شخصيته ثانيا ومبدأ هذا العمل فيه هو الذي نسميه بالصناعة فمن لم يكن ذا عمل حقيقي يفيد المجتمع الانساني ويعين على انتظام الهيئة الكلية فهو كالعضو الأشل لا فائدة منه على البدن الا تكلف حمل ثقله مع عدم التألم من ازالته فالأولى ابانته وقطعه بل ان كان لا يعمل ويسعى الى بقية الافراد في عدم العمل كالأباحية الذين يعتقدون أنه لا ملكية لأحد في مال ولا عرض حيثما جاعوا أكلوا أو شبعوا واقعوا و يثشون أفكارهم بين افراد النوع ليقصدوا بأعمالهم ويسيروا بمثل سيرهم فيتركون الأعمال اتكالا على ما بيد الغير

حيث انه مباح لهم فان تغلبت أفكارهم بطلت الصنائع وذهب ما بيد الغير وما بأيديهم فيحتاجون الى الضروري من الاقوات وغيرها ولا يجدون فيه لكون فأولئك كالأمرض السارية مثل الجذام والزهري لا بد من قطع العضو المؤف « المصاب » بها وإلقائه في النار لئلا يتعدى ضرر مرضه الى سائر البدن ومن هذا القبيل الفساق والفجار وان لم يكونوا اباحين فان أعمالهم قد تكون قدوة لغيرهم فيأتي من ضررهم ما آتى من أولئك فينبغي ان يعاقبوا ويؤدبوا ويحال بينهم وبين أعمالهم هذه بكل ما يمكن وان كانت بالتعذيب حتى يستقيموا أولا يقيموا

ومن الناس من مثله مثل الأمراض الغير السارية والاعضاء الزائدة كمن أصيبوا بالآفات المانعة لهم من تعاطي الاشغال كالكسحاء والبله والمعاتيه فلا بد ان يتحمل ثقلهم ان لم يمكن استشفائهم فراراً من ألم القلب عند اختراهم واقطاعهم لما لهم من العذر القائم اذ حيث ان مدبر الكون قد حرّمهم عطاء العقل أو عطل فيهم آلات خدمته فهو غير مطالب لهم بأداء فروضه أو قضاء حقوقه الا ان الحق الأعلى قد بث في النفوس وأودع في القلوب النفرة الكلية من هؤلاء وأولئك الذين لم يقوموا بالواجبات التي تقتضيها منهم صورة الإنسانية فهم مبغضون في النفوس مطرودون من زوايا القلوب ساقطون عن نظر الاعتبار بل هم ملعونون من أنفسهم أيضا اذ يجد كل واحد منهم من نفسه عند ما يخلو بها انه خسيس منحط الدرجة رديء العاقبة وان كان شقاؤه يغلب عليه فيما بعد فانظر الى حكمة ربك كيف تنبه الغافل وتؤيد العاقل ولكن أكثرهم لا يعقلون

واما ذور البطالات ومن رفضوا الأسباب ووكوا أنفسهم الى التوكل الكاذب اذ لم يتحققوا معنى التوكل وظنوا انه عبارة عن معارضة سنة الله التي قد خلت في عبادته ودعوا ذلك تبسلا واقطاعا عن عالم الظاهر مع أخذهم لكشكول النكفف وخلفهم جلباب التعفف فهم بمنزلة شمر الإبط لا ينشأ عن تكاثفه سوى عناء الحك واستجلاب بعض العقوبات ان لم يتعهد بالتطهير ويسحب ازالهم ونفعية الهيئة الاجتماعية من درنهم فإن بلغ من أمرهم ان يتخذوا ذلك أمرا يدعى اليه

(المنار ٩:٤) - صفة البطالين بدعوى التوكل . أقسام الصناعة وشرها ٢٧٥

وذهبوا في الناس يحولون وجوههم عن الاعمال ويقلدون أعناقهم سبج المكر والحيلة ويسربلونهاهم بسر ايل التمويه والتزوير ويفروهم بتأبط هراوة الشر واقتناء قدح الطمع يودعون نفوسهم اخلاق الشيطان من حب الرئاسة الكاذبة وطلب الدنيء من الدينار من كل وجه والحقد والحسد والعداوات وغير ذلك ويحجبون ذلك بأستار من التلبيس (الغيب المنظم) ثم يوصونهم أن أخرجوا أيديكم من تحت تلك الاستار طالبين انتهاب أموال الناس والاستثمار بشمرات اكتسابهم باسم انهم وانهم (كما ترى) وجب إلحاقهم بالاباحيين ونحسم على كل ذي شعور من بني النوع ان يسمى لقطع دابرهم واستئصال شأفتهم كيلا يفسدوا أفكار العامة وأعمالهم ويعود وبل ذلك كله على العامة والخاصة معا . وبالجملة حيث تبين ان لا قوام للانسان الا بالصناعة فمن أخل بوظائفها أورامها بالنقد فقد عمد الى هدم بنيان الانسانية فليها ان تطرده من أبوابها وتمحو اسمها من كتابها

ثم ان الصناعة على التعريف المتقدم تنقسم الى اقسام اما نافعة ضرورية أو غير ضرورية وإما أن تكون كثيرة النفع أو قليلة أو ممتمة لفعل الطبيعة أو مزينة له فالقسم الاول كالحدادة لأنها مما يحتاج اليه جميع الصناعات العملية والثاني كتهضر الثياب مثلا والثالث هو ما يكون الغاية منه نفع الانسان لا غير كالحكمة التي هي مقننة القوانين وموضحة السبل وواضحة جميع النظمات ومعيينة جميع الحدود وشارحة حدود الفضائل والردائل وبالجملة فهي قوام الكلمات العقلية والخلقية ومن هذا القسم الحكومة العادية والرابع (أي الذي هو خير بالواسطة) كالزراعة والكتابة فإن لها غايات سوى نفس الانسان لكنها تؤول اليه والخامس (وهو الكثير النفع) كالنجارة والتجارة مثلا والسادس كصناعة الصيد وما شاكلها والسابع كعلم الطب المتمم لأفعال القوى الحيوانية المساعد لها على آتمام وظائفها والثامن كالصبغة والنقش والتلون وغير ذلك ثم ان شرف كل صناعة وكل فن بمعوم موضوعه وشمول غايته وان أعمم الأقسام موضوعا هو صناعة الحكمة لما بينا من انها الباشخة عن كل ما يلزم للانسان اتخاذه في أعماله وافكاره واخلاقه فهي أشرف الصناعات والحدادة وان كانت عامة لكنها من الحكمة بمنزلة الخادم المنقاد من السيد الحاكم الآمر

الشيخ محمد عبده

(هذا عنوان الفصل السابع من تقرير اللورد كرومر عن مصر والسودان لسنة ١٩٠٥ قال)

اختلطت المنية في السنة الماضية رجلا مشهورا في الهيئة السياسية والاجتماعية بمصر اريد به الشيخ محمد عبده فأجبت أن أسطر هنا رأيي الراسخ في ذهني وهو ان مصر خسرت بموته قبل وقته خسارة عظيمة

لما أتت مصر القاهرة سنة ١٨٨٣ كان الشيخ محمد عبده من المنضوب عليهم لانه كان من كبار الزعماء في الحركة العرابية . غير أن المنفور له الخديوي السابق صفح عنه طبعا لما اتصف به من الحلم وكرم الخلق فعين الشيخ بعد ذلك قاضيا في المحاكم الاهلية حيث قام بحق وظيفة القضاء مع الصدق والاستقامة وفي سنة ١٨٩٩ رقي الى منصب الافتاء الخطير الشأن فاصبحت مشورته ومعاونته في هذا المنصب ذات قيمة عظيمة ثمينة تتضامه من علوم الشرع الاسلامي مع مابه من سعة العقل واستنارة الذهن واذ كر مثالا على نفع عمله الفتوى التي افتاها في ما اذا كان يحل للمسلمين تدمير أموالهم في صناديق التوفير فقد وجد لهم بابا به يحل لهم تدمير أموالهم فيها من غير ان يخالفوا الشرع الاسلامي في شيء (١)

أما الفئة التي ينتمي اليها الشيخ محمد عبده اليها من رجال الاصلاح في الاسلام فمروفة في الهند أكثر مما هي معروفة في مصر ومنها قام الشيخ الجليل السيد

(١) قد علم قراء المنار من قبل أنه لما قال الاستاذ الامام بذلك جمع الامير طائفة من علماء المذاهب عنده فنظروا واتفقوا على الطريقة وكتبوا ما قدمه الامير للحكومة وهي عرضته على المفتي وعملت بما أقره

أحمد الشهير الذي أنشأ مدرسة كلية في علي كده بالهند منذ ثلاثين عاماً والغاية العظمى التي يقصدها رجال هذه الفئة هي اصلاح عادات المسلمين القديمة من غير ان يزعموا أن الدين الاسلامي أو يتركوا الشعائر التي لا تخلو من أساس ديني . فمطلبهم شاق وقضاؤه عسير لأنهم يستهدفون دائماً لسهام نقد النافدين وطعن الطاعنين من الذين يخلص بعضهم النية في النقد ويقصد آخرون قضاء اغراضهم وحك حزازات في صدورهم فيتهمونهم بمخالفة الشرع وانتهاك حرمة الدين

أما مريدو الشيخ محمد عبده واتباعه الصادقون فموصوفون بالذكاء والنجابة واكثرهم قليلون وهم بالنظر الى النهضة المالية بمنزلة الجيروندست في الثورة الفرنسية فالمسلمون المنتطعون المحافظون على كل أمر قديم يرمونهم بالضلال والخروج عن الصراط المستقيم فلا يكاد يؤمل أنهم يستميلون هؤلاء المحافظين اليهم ويسرون بهم في سبيلهم . والمسامون الذين تفرنجوا ولم يبق فيهم من الاسلام غير الاسم مفصولون عنهم بهوة عظيمة . فهم وسط بين طرفين وغرض انتقاد الفريقين عن الجانبين كما هي حال كل حزب سياسي متوسط بين حزبين آخرين غير أن معارضة المحافظين لهم أشد وأهم من معارضة المصريين المتفرنجين اذ هؤلاء لا يكاد يسمع لهم صوت ولا يدري الا الله ما يكون من أمر هذه البثة التي كان الشيخ محمد عبده شيخها وكبيرها فالزمان هو الذي يظهر ما اذا كانت آراءها تتخلل الهيئة الاجتماعية المصرية أولاً . وعسى الهيئة الاجتماعية ان تقبل آراءها على توالي الايام اذ لا ريب عندي في ان السبيل القويم الذي ارشد اليه المرحوم الشيخ محمد عبده هو السبيل الذي يؤمل رجال الاصلاح من المسلمين الخير

٢٧٨ • الشيخ محمد بن عبد الله المصلحون في الهند (المنار ٤: ٩٠)

منه ابني ملتهم اذا ساروا فيه • فأتباع الشيخ حقيقون بكل ميل وعطف وتنشيط من الأوروبيين

وأهلهم يجدون بعض التنشيط من نقلي قولاً لرجل من أهل دينهم وصف فيه المعارضة التي أقيمتها مدرسة عليكده الكلية المذكورة آنفاً والطريقة التي تغلبوا بها على تلك المعارضة

بعد ما وصف السيد محمود قلة اهتمام المسلمين في الهند بتعلم العلوم منذ أربعين أو خمسين سنة قال «وكان هؤلاء السادة المسلمون مستائين من قلة تقدم المسلمين في تعلم العلوم المالية غير أنهم كانوا مستائين من أنفسهم أيضاً ومتحسرين على العلوم التي أهملوا تعلمها • ولكنهم لم يكونوا ممن يكتفي بالتشكي والتدمير ويقتصر على اللوم والتعنيف بل أنهم لما علموا علة الشر وأصل البلوى عقدوا النية على اكتشاف علاجها أيضاً فأنشأوا جمعية شيخها السيد أحمد خان الذي قضى العمر مجاهداً في سبيل تهذيب العقول بالعلوم والمعارف وجعلوا غايتها المعظمى البحث عن وجوه الاعتراض التي يعترض بها المسلمون على التعليم الذي تعلمه حكومة الهند في مدارسها ومعرفة التعليم الذي يرجون استبداله به • فالتضح لهم أن الرجوع إلى أساليب التعليم التي كانت متبعة في الشرق قديماً أضحي ضرباً من المحال • ورأوا على ما بهم من الأكرام والاحترام لتقاليد السلف والاستعظام لكنوز العلوم والآداب التي توارثوها عن آبائهم أن التعليم الذي يرقى قومهم إلى درجة تلاءم التمدن المحيط بهم ويردهم إلى مقام يشعر فيه بنفوذهم وتأثيرهم إنما هو التعليم المبني على الاعتراف بتقدم العلوم الواسع الأبواب ، الدقيق الدروس ، المحبب إلى المتعلم كل أمر بديع عجيب في علوم البلدان الأخرى وآدابها

وفلسفتها فكانت هذه السمة منهم في العقل والاصالة في الرأي اعظم خطر على مشروعهم في بادئ الامر لانهم لو دعوا جموع المسلمين الى قبول رأيهم المبني على مبادئ لا تخالف الدين الاسلامي بالذات بل تخالف التفسير التي يفسر بها أكثر المتدينين به لاستفزت الدعوة جموع المسلمين الى المعارضة واقامت على الجمعية القيامة . وكانت الجمعية تعلم ذلك وتصبر عليه لا تتظارها الفوز في النهاية فبقيت مدة وليس من يؤيدها عن طيب نفس حتى ضعفت المعارضة شيئا فشيئا امام شجاعة المصاحين وثباتهم . ثم أيدهم رجال خطيرو الشأن مثل المرحوم السرسار جنك تأييدا ماديا من جهة ومعنويا من أخرى في اعتبار الذين يعدون الاسم العظيم ضمانا عظيما . وكان أعضاء هذه الجمعية متخلفين بأخلاق تجلبهم وتزههم عن كل غاية شخصية فزالت الأوهام بعد ادراك حقيقة بدعهم الرهيبة وانقلب بعض الذين كانوا أعداء خصومهم الى أشد الأتصار غيرة عليهم . وقد مضى ثلاثة عشر عاما (١) على اجتماع الجمعية لوضع مشروعها وظني أن الذين كانوا أقوى أعضائها آمالا في نجاح مسعاها لم يكونوا يتصورون أنها تنجح النجاح السريع الذي عاشوا حتى شاهدوه» انتهى اهـ

أقول في تلك المدرسة الآن ٧٠٠ طالب ولو كانت تسع غيرهم لكان فيها أكثر منهم ومعظم الذين فيها من الهند ومنهم طلبة من بلاد الصومال وفارس وبلوخستان وبلاد العرب وأوغندة ومویتیوس ومستعمرة الرأس ويقيني انه لو قصدوا الطلاب من مصر لاستقبلوا فيها بالسرور والبشاشة وأنزلوا على الرحب والسعة

٢٨٠ الشيخ محمد عبده - كلام المستشار القضائي فيه (المنار: ٩)

(وقال في أواخر الفصل الذي تكلم فيه على المحاكم الشرعية (ص ١٣٢) مانصه:
« هذا وأنا أوافق السر ملكوم مكريث على ما قاله عن الضربة
الثقيلة التي أصابت الإصلاح من هذا القبيل بموت المرحوم الشيخ محمد
عبده فقد اشترت الى خدمات ذلك الرجل الجليل في فصل آخر من هذا
التقرير وأعود فأبسط الرجاء أيضا ان الذين كانوا يشاركونه في آرائه
لا ينحور عزائمهم بفقده بل يظهرون احترامهم لذكره أحسن اظهر بترقية
المقاصد التي كان يرمي اليها في حياته » اهـ

أما ما أشار اليه من كلام السر ملكوم مكريث المستشار القضائي في تقريره
عن المحاكم فما هو بنصه

ولا يسعني ختم ملاحظاتي على سير المحاكم الشرعية في العام الماضي بغير أن
أتكلم عن وفاة مفتي الديار المصرية الجليل المرحوم الشيخ محمد عبده في
شهر يولييه الفائت وإن أبدي شديد أسفي على الخسارة العظيمة التي أصابت
هذه النظارة بفقده فقد كان خير مرشد لنا في كل ما يتعلق بالشرعية
الإسلامية والمحاكم الشرعية وكنا نرجع اليه كثيرا للتزود من صائب آرائه
والاستعانة بمساعدته الثمينة وكانت آراؤه على الدوام في المسائل الدينية أو
الشبيهة بالدينية سديدة صادرة عن سعة في الفكر كثيرا ما كانت خير معوان
لهذه النظارة في عملها. وفوق ذلك فقد قام لنا بخدمة جزيلة لا تقدر في مجلس
شورى القوانين في معظم ما أحدثناه أخيرا من الإصلاحات المتعلقة بالمواد
الجنائية وغيرها من الإصلاحات القضائية إذ كان يشرح للمجلس آراء النظارة
ونياتها ويناضل عنها ويبحث عن حل يرضي الفريقين كلما اقتضى الحال ذلك
وأنه ليصعب تعويض ما خسرناه بموته نظرا لسمو مداركه وسعة اطلاعه

(المنار ٩:٤) العبرة في كلام اللورد . المسلمون الجامدون ٢٨١

وميله لكل ضروب الإصلاح والخبرة الخصوصية التي اكتسبها أثناء توظيفه في محكمة الاستئناف وسياحاته الى مدن أوروبا ومعاهد العلم . وكانت النظارة تريد ان تسكل اليه أمر تنظيم مدرسة القضاة الشرعيين المزمع انشاؤها ومراقبتها مراقبة فعلية . أما الآن فإنه يتعذر وجود أحد غيره حائز للصفات اللازمة للقيام بهذه المهمة ولو بدرجة تقرب من درجته فلكل هذه الأسباب أخشى ان نظارة الحقاينة ستظل زمناً طويلاً تشعر بخسارتها بفقد هذه الكلام المستشار

العبرة في كلام اللورد كرومر

من تأمل كلام اللورد في هذا الفصل وتلك الشذرة استفاد منه ضروباً من العبرة والحكم تدل على ان هذا الرجل الاجتماعي الكبير قد علم من شؤون المسلمين — وهو أجنبي — ما لم يعلمه الرؤساء من علمائهم وأمرائهم ، فضلاً عن أوساطهم ودهائهم ، فرائية أن نبين ذلك مع شئ من الشرح والرأي

العبرة الاولى بآرائه لحال المسلمين

ذلك انه قسم المسلمين الى ثلاثة اقسام — (الاول) المتنتطعون المحافظون على كل قديم جروا عليه وهم السواد الأعظم ونقول انه قد بلغ من تنطعهم في جهودهم على ما ألفوا أن كان من أشد الصعوبات التي لاقتها الدولة العلية في سبيل التعاليم العسكرية في طرابلس الغرب محافظة الأهالي على زيئهم المعروف وحسابه من أمور الدين وإن أهل مراکش لأشد تنطعاً وجموداً على ذلك ولا يخفى على من شاهدوا حركات المساكر في الحرب أوفي التعليم أن لبس البرنس والرداء المعروف بالحرام من عوائق خفة الحركة وموانع اتقان كثير من الأعمال التي تتوقف عليها البراعة العسكرية . ولا يختلف عاقلان في كون البراعة في الأعمال العسكرية ومن أهمها خفة الحركات والنظام في النقل والانتقال هي أعظم أسباب الفوز والظفر . فهذه

(المجلد التاسع)

(٣٦)

(المنار ٩:٤)

عادة ليست مما توجبها عقائد الدين ولا عباداته ولا فضائله وآدابه قد صارت عقبة كؤدا في طريق رقي المسلمين ، وعزة الاسلام وحماية الدين ، فما بالك بغيرها من العادات ، التي تقوم على إلحاقها بالدين بعض الشبهات ، وهذا القسم من المسلمين تابع في صلاحه وفساده لشيوخ العلم الديني وشيوخ الطريق الذين ينتمون إلى الصوفية فهو لا يصلح الا اذا صلحوا وأصلحوا أو زال اعتقاده بزعامتهم الدينية وقبض له بعد ذلك مصلحون آخرون .

(القسم الثاني) المتفريجون الذين ليس لهم من الاسلام الاسمه والله دره ما أدق فكره اذ عرف أنهم مارقون من الدين ساقطون من نظر الاعتبار لاقية لهم في أنفسهم ، ولا صوت لهم في أمتهم ، وسنعود إلى ذكر ذلك

(القسم الثالث) المصلحون الذين يريدون إصلاح حال المسلمين الاجتماعية مع المحافظة على الدين لعلمهم ان كل فساد طرأ عليهم فمنهم عن مجازاة الامم في أسباب العزة والقوة انما هو من العادات والبدع لا من جوهر الدين .

وقد ادرك اللورد بصائب فكره ان هذا القسم هو الوسط الذي يرجي خيره بين المتطمعين في جهودهم والمتهتكين في تفريجهم . قال ان هذا الحزب معروف في الهند أكثر مما هو معروف في مصر وان منه السيد أحمد خان مؤسس مدرسة عليكه الكلية منذ ثلاثين عاما . ونقول ان الزمن الذي قام فيه أحمد خان بعمله هذا هو الزمن الذي كان السيد جمال الدين الافغاني يبذر فيه بذور الإصلاح في مصر بمساعدة الشيخ محمد عبده الذي تلقى عنه وتخرج على يديه (وترى في هذا الجزء مقالتي من المقالات الإصلاحية التي تلقاها عنه ونشرها في جريدة مصر التي كانت أنشئت بإرشاده) وكان السيد جمال الدين فيما نظن أقدر من السيد أحمد خان على الإصلاح لولا أنه فتن بالسياسة فحالت دون إتمام عمله في مصر ولم تمكنه من عمل يذكر في غير هاسوي ما كان يكتبه في أوربا من المقالات الموقظة . لذلك كان الاستاذ الإمام جازما بأن مسألة السياسة واتقاءها شرط للتمكن من الإصلاح كما بينا في ترجمته . وغرضنا من هذه الكلمات بيان أن مسلمي الهند لم يسبقوا مسلمي مصر إلى الاشتغال بالإصلاح وانما فاقوهم بمدرسة العلوم الكلية التي أسسها أحمد خان وقد عزم الاستاذ

الامام أن يؤسس في مصر مدرسة خيرا منها لكن النية عاجلته قبل ذلك فقدمات قبل وقته كما قال اللورد وقال كل عاقل عرفه

وليعلم مسلمو مصر أن مدرسة العلوم في عليكده لم تنجح الا لأن مؤسسيها كانوا من عهد زعيمهم السيد أحمد خان الى الآن على وفاق مع السلطة الانكليزية وتحسين الظن بها فكانوا خيرا للثمة ممن جعلهم سوء الظن والكراهة بين معاد لعلوم الفرنج النافعة وبين خائف من كل عمل نافع للثمة، وأن الاستاذ الامام كان على هذا الرأي أي أنه لا بد لنا من العمل النافع للاسلام والمسلمين مع تحسين الظن بأن الانكليز لا يعارضوننا في ذلك ولا يمنعونا ما ينفعنا الا اذا أدخلنا فيه السياسة وقصدنا مضارهم ومقاومتهم وحينئذ نكون أضرب على أنفسنا وأنفع لهم كما هي سنة الله تعالى في كل جاهل ضعيف يقاوم عالما قويا . وسأوضح هذه المسألة في موضع آخر

اماما أشار اليه اللورد من معارضة المسلمين للسيد أحمد خان وحزبه فلا يتوقع نظيره من مسلمي مصر فان أولئك كانوا يعادون جميع العلوم التي يصفونها بالجديدة أو بالأوربية ويعدونها آفة الدين والمصريون ليسوا كذلك وانما كان المنتظمون من أهل الجود يخافون الاستاذ الامام على الدين من جهة تعليمه للدين اذ كانوا يظنون انه ينصر مذهب الفلاسفة أو المعتزلة على مذهب أهل السنة فلما قرأ العقائد والتفسير في الأزهر زال ذلك الظن بتبادي السنين وعلم أهل الأزهر كافة أنه ينصر مذهب السلف على كل مذهب يخالفه ولا يقدم على ما نطق به الكتاب ومضت به السنة النبوية قولا لقائل . فأنحصرت بعد ذلك معارضة الاصلاح الذي كان يحاوله فيمن يعرف اللورد وغيره من أهل البصيرة أنهم انما يعارضونه لاسباب شخصية بل صرح اللورد بذلك . لهذا كان كل شيء يخترعونه للطعن فيه يكون سببا لزيادة عرفان الناس بفضله حتى ان السواد الاعظم من الأمة المصرية صار معه في أواخر مدته . ولا ينبغي هذا قول اللوردان مريدي الشيخ واتباعه الصادقين قليلون فانه يعني بهذا الصادقين في طلب الاصلاح والعارفين بطريقة وهم قليلون بالطبع ولكن الذين يوافقونهم ويحسنون الظن في طريقهم كثيرون جدا بل هم الاكثرون فمسي أن يوفقهم الله المضي في العمل الذي كان امامهم متوجها اليه وعند ذلك يظهر

٢٨٤ ثناء اللورد على الامام علي انتقاده للحكومة والمحتلين (المنار ٩:٤)

صدق قولنا لاسيا اذا علم الناس ان الحكومة وما وراءها من القوة راضية أو غير ساخطة على عملهم

بلغ من مقاومة السيد أحمد خان ان كان بطعن فيه على المنابر واستغنى بعض علماء الحرمين في أمره فأفتوا بكفره ولم تبلغ مناهضة الاستاذ الامام في شدتها هذا المبلغ. ذلك بأنه كان أقدر على الاحتجاج بالدين لما يدعو اليه وأبعد من السيد أحمد خان عن الشذوذ وان مناهضيه أقل غباوة واضعف ارادة والأمة ابنه منهم وأقرب الى قبول الاصلاح من أهل الهند

المبرة الثانية ثناؤه على الامام

صفوة المبرة الاولى ان اللورد عارف من أحوال المسلمين مالا يعرفه أمراؤهم وعلماءهم فيعتقد بقوله فيهم. واما المبرة الثانية فتريد بها ما في ثنائه على الرجل وحزبه من الانصاف وعرفان الفضل لأهله وما في تنشيطه لهذا الحزب من قصد الخير وقد زاد هذا الثناء قيمة صدوره بعد نشر كتاب (مصر الحديثة) الذي وضعه كاتب افرنجبي اسمه (غورفيل) وطبعه باللغتين الانكليزية والفرنسية وقد اشتهر الكتاب بفصل فيه معزو الى فقيدنا المرحوم فيه انتقاد شديد على الحكومة المصرية والمحتلين الذين يدبرون أمرها ويدبرون دفتها وقد ترجمتها كثر الجرائد العربية اليومية ولكن الرجال العظام تبني أحكامها على الصفات والأعمال ، لا يصدها عن مقاصدها قيل وقال ، واللورد ونظار الحكومة ومستشاروها قد تعودوا من فقيدنا المرحوم قول الحق الذي يقتضيه في كل ما يخاطبهم به خطابا رسميا أو غير رسمي وناهيك بتقريره عن المحاكم الشرعية وبمناقشته لناظر المعارف في مجلس الشورى في انتقاد التعليم بمدارس الحكومة. وقد كان اللورد العظيم يصع آراءه غير الرسمية موضع الاعتبار كرايه في ضرر إلغاء النيابة العمومية وكانت الحكومة قد عازمت على ذلك وكادت تنفذه فرجعت عنه فهل يعتبر بهذا رجالنا الذين بمنهم الجبن ان يقولوا لكبراء المحتلين ما يعتقدون في المصالح والأعمال ؟ ألا يكفيهم ثناء اللورد والمستشار القضائي على الاستاذ الامام بما أثني به بعد موته واحترامهما وسائر كبراء المحتلين له في حياته برهانا على أن القوم رجال جدد يجلسون من يقول الحق في السر والجهر ويهدى الى الخلاص

(المنار: ٩) ثناء اللورد على الامام على انتقاده للحكومة والمختلين ٢٨٥

في الخفية والعلن سواء وافق رأيهم أو خالفه ما لم يكن حربا لهم، وأنه لا قيمة لأهل الدهان والرياء في أنفسهم وحسبنا هذا الإيجاز في هذا المقام هذا ولعلم الذين يقولون ان اللورد لم يكتب في الرجل أكثر مما يجب أو ينتظر أولم يوفه حقه ان تقرير اللورد ليس تاريخا لمصر ولا كتابا في مناقب العلماء والحكام وإنما هو تقرير رسمي عن مالية مصر والسودان وإدارتهما وحالتهم العمومية فالذي ينتظر ان يقال فيه عن مفتي الديار المصرية انه رجل جليل مصلح قد قام بأعماله في الحكومة خير قيام، أو ما في معنى هذا الكلام، ولكن اللورد قد زاد على ذلك ما رأيت في الكلام عن حزب الرجل وتفضيله على سائر المسلمين وتنشيطه وحثه على ترقية المقاصد التي كان يرمي إليها إمامه وإتني رأيت مردي الاستاذ الامام شاكرين اللورد ما كتبه قادرين إياه قدره راجين ان يصدق عليهم ظنه الحسن

المبرة الثالثة حثه الأوروبيين على تنشيط هذا الحزب

اني لأعلم ان من الناس من يعجب لقول اللورد « فأتباع الشيخ حقيقون بكل ميل وعطف وتنشيط من الاوربيين » وبعضهم يضعه موضع الظنة لا اعتقاد المسلمين أن الاوربيين أعداء لهم لا يريدون لهم اصلاحا ولا خيرا ما وانما يريدون الخير لقومهم خاصة فكيف يحث اللورد أهل أوربا كافة على تنشيط حزب مصلح ينفع المسلمين بل لا يفهمهم غيره كما قال والجواب عن هذا الاشكال لا يفهمه الا من عرف كنه الفتح أو الاستعمار الاوربي وقد سبق لنا فيه قول ونقول هنا كلمة وجيزة فيه .

ان غرض الاوربيين من كل بلاد يدخلونها بالفتح أو باسم الحماية أو الاحتلال الموقت أو غير ذلك من الاسماء هو الكسب ولا ينمو الكسب الا بالعمران فهم يحبون عمران البلاد التي يثبوتونها ومن ثم سموا ذلك استعمارا، وعمران كل بلاد انما ينمو ويعظم على قدر اتفاق أهلها مع المستعمرين عليه وهذا الاتفاق يتوقف على أمور أولها في المرتبة معرفة كل من الفريقين الآخر ليكون في وفاقه وخلافه على بصيرة ومن كان أعلم بالآخر كان أجدر بالفوز عند التنازع مع تساوي القوة

فكيف اذا كان الأعم هو الأقوى . ولكن الأوربيين لا يحبون ان ينازعوا ويقاوموا وان كانوا واثقين بالظفر لان ذلك يقلل من كسبهم . ومتى قبضوا على ناصية السلطة في بلاد أمنوا من مقاومتها بالقوة وانحصر حذرهم في مقاومة الأمة لهم بالفتن فان كل عمل يراد في البلاد يعسر تنفيذه اذا كان سواد العامة مقاوما له فاذا كان هذا السواد بحيث يخشى خروجه على السلطة كانت موارد الكسب على خطر ثم ان الاوربيين يرون أن أعظم مثار للفتن التي ربما تقضي الى الخطر على موارد كسبهم الذي يطلبونه بنشر مدينتهم وباستعمارهم للأرض هو ما عليه عوام المسلمين من الاستعداد للتهيج باسم الدين ورب هيجة شومى يقوم بها بعض الدجالين الذين تعتقد العامة صلاحهم أو بعض زعماء السياسة تذهب بعمل سنين طويلة - لهذا كله كان من مصلحة الأوربيين في بلاد المشرق ان يوجد حزب نير الفكر محب للإصلاح الذي يعرف العامة بقدر أنفسهم وبنسبتهم الى الجانب الذين يعيشون معهم ويزنل التعصب الاعمى في نفوسهم حتى لا يغرم الفارون ويدعوهم الى أعمال ان أضرت بالجانب قليلا فهي تضربهم كثيرا . فالجانب العقلاء العارفون بكنه المشرق كالورد كروم وارضاه من ساسة الانكليز يحبون هذا النوع من الإصلاح الذي ينفع المسلمين لانه ينفعهم هم أيضا لانهم يحبون ان يكسبوا بهدو وطأ نينة كما قال المار غير مرة ولكن قلما يذهب بهم الميل الى السعي في ايجاده أو الحث عليه لان مصلحتهم قائمة بدونه، قائمة بقوة العلم والحكمة، وقوة السلاح والوحدة، فاذا وجد فيهم من يحث عليه كانت السياسة منه تابعة للفضيلة الشخصية وما أجدر الورد كروم بذلك

مثل هذا الإصلاح لا يأتي من جانب المتفرنجين لانهم لا قيمة لهم في نفوس السواد الأعظم لبعدهم عن الدين فلا بد من حزب وسط بين العامة وبين المتفرنجين يكون له جانب الى النظام والمدنية وجانب الى الدين النقي السالم من الحرافات التي هي مشارفتن والآفات . ولا شك ان الحزب الذي كان يرأسه الاستاذ الامام لا غرض له الا ازالة البدع والأوهام التي ألصقت بالدين والجمع بينه وبين مصالح الدنيا . ومن أركان الإصلاح الذي يرمي اليه أخذ كل ما ينفعنا ولا يمارض ديننا من علوم أوربا ومدنيتها . اما العلوم الحقيقية فلا شيء منها يخالف الدين

الحق وأما أعمال المدنية فمنها النافع لنا كالجُميات الخيرية والعلمية والدينية والأدبية والشركات المشروعة ومنها الضار كالخمر والميسر والفجور. ويعتقد هذا الحزب أنه لا يمكن لنا القيام بهذا الإصلاح إلا ببقاء السياسة فيه واجتناب مقاومة السلطة به وبجعل مداره على تربية النفوس بالدين وترقية شأن البلاد الاجتماعي والاقتصادي وترك السياسة لأهلها. ذلك أن سياسة هذه البلاد هي عبارة عن مسألة الاختلال وقد سألت الأستاذ الإمام عن رأيه فيه عند ما زار طرابلس مندبضع عشرة سنة فقال أنها مسألة أوربية لا شأن لنا فيها وإنما الشأن فيها لدول أوربا ذات المصالح في مصر مع السلطان فإذا اتفقت هذه الدول على الجلاء كان، وهو ما لا دليل عليه الآن، هذا رأي إمامنا رحمه الله في المسألة المصرية وقد قالت أوربا كلمتها فيها بلسان اتفاق إبريل سنة ١٩٠٤ فلماذا لا نشغل بما يعنيناه وهو في استطاعتنا من ترقية أممتنا بالتربية والتعليم ونترك ما لا طاقة لنا به ولا يأتي منه إلا الضرر وأقل هذا الضرر تحويل قلوب الأمة عما فيه خيرها وفلاحها في دينها ودنياها وضغط أوربا عليها

هنا يقول المعارض سلمنا أن طريقة هذا الحزب هي المثل في إصلاح حال المسلمين، وإن انتهى الحكمة فيها مسألة الأوربيين، لكن مثل اللورد كرومر في بعد نظره وثاقب رأيه لا يعزب عنه أن المسلمين إذا ساروا على هذه الطريقة ارتقوا ارتقاء حقيقياً يحول دون دوام السلطة الانكليزية فيهم فكيف يركب هذا الصعب، أو يكون حادياً لهذا الركب هذا الحزب، والجواب عن هذا سهل وهو أن طريقة هذا الحزب الجامعة بين الفائدتين في الحال قد تكون جامعة بينهما في المستقبل، فإن الأمة إذا سارت في طريق الترقى مع المسألة وحسن التفاهم بينهما وبين هؤلاء القوم ولقيت منهم التشييط والمساعدة على رقيها في آيات ضعفها وعجزها فهي لا تترك صداقتهم في طور قوتها وهم لا يترك صداقتها ويمكنهم أن يربحوا منها في طور القوة والاستقلال، أكثر مما يربحون في طور الضعف والاختلال والانكسار من القوم الذين لا يماندون الطبيعة وإنما يسايرونها ويستفيدون من كل طور من أطوارها بحسبه. وإلى لا أكون وأما إذا قلت أن فرنسا لو وجدت في الجزائر حزبا يعمل لترقية شأن المسلمين، مع التوفيق بين مصالحهم ومصلح

الفرنسيين ، لأباحث له العمل ان لم تنشطه وتساعدده . على أن الانكليز لم يساعدوا طلاب الاصلاح في مصر كما أنهم لم يقاوموهم . وما كتبه اللورد في تقريره الاخير هو أول قول رسمي سمعناه منه يدلنا على ميله الى هذا الاصلاح فأحيينا ان نزيل ارتياب المرتابين فيه لأن سوء ظننا بالقوم يضرنا ولا يضرهم ومن انباوة أن يظن أن القوي يصانع الضعيف وان مثل اللورد كرومر يكتب مثل هذه الكتابة لدولته ، ويرمي فيها عن غير قوس عقيدته ، وهو يعلم أن أوربا كلها تحل آراءه محل الاعتبار ، لاسيما ما كان منها أثر التجربة والاختبار ، وقد سمعنا عنه منذ سنين أنه قال لبعض الكبراء وقد رغب اليه في عمل ينفع المسلمين ويرقيهم ان من لا يعمل لنفسه لا يعمل له أحد فاعملوا ونحن نساعدكم أو قال وحسبكم ان لا نعارضكم . فقال الراغب أنه ليس عندنا رجال يهتمون بالخدمة العامة فقال اللورد بل عندكم رجالان الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدوهما بالمال وهما يعملان للمسلمين ما يرقىهم ويرفع شأنهم

المبرة الرابعة رأيه في المتفريجين

يظن هؤلاء المتفريجون أن لهم مكانة عالية في نفوس الأوربيين لتشبههم بهم في عاداتهم وتزلفهم اليهم وإفراغ أموال البلاد في أكياسهم وقد علم مما ذكرنا عن اللورد أنه لا يقيم لهم وزنا وقد علمنا مثل هذا بل ما هو شر منه عن كثير من كبراء الأوربيين -- علمنا أنهم يحتقرون هؤلاء المتفريجين وفي ذلك من العبرة مالا محل لشرحه في هذا المقام واللييب من تكفيه الإشارة وأين اللييب فيهم وقد أفسدت الخمر ألبابهم ، وأضاع القمار صوابهم ، ففسرهم في حسرة على المال الذي يمتنع شهوته ، وموسرهم في حيرة لا يدري كيف يفتي ثروته ، ومنتهى الفجر سدهم كتاب غريب يسائر في الطرقات ، ونوع جديد من المركبات ، وقناة أوربية تخامر في المنتزهات ، و تقيج ما عليه قومهم من الآداب والعادات ، وعرف الأمر في التفنن في الآلات ، وإن أذاقت الأمة ضعف الحياة وضعف المات ،



فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذا الباب لا جابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين صبه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسدد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا ورمما قد منأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمما أجبتا غير مشترك لمثل هذا ، ولئن يعفى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

(طريقة ابراهيم الرشيدى - من اسئلة سنغافوره)

(م ٢٠) من أحد المشترين في سنغافوره
نبحث بهذه الاسطر لحضرة فذلكة العلوم والمعارف صاحب المنار الأغر
لازال منار الدين به مشيدا وهو

انه نحم في هذه الاطراف طائفة تزعم أنها على طريقة الشيخ ابراهيم الرشيدى و يقيمون في المساجد اذ كرا بلفظ الجلالة برفع صوت جدا ويشوشون على من هناك من المصلين و يلقبون أنفسهم بمجاذيب و ينشدون خلال ذلك اشعارا من كلام الصوفية لا يعرفون معناها وفي يوم الجمعة في اثناء صلاتها تحصل منهم زعقات هائلة بلفظ (الله الله) و يجب بعضهم بعضا بذلك بحيث اذا زعق أحدهم تلاه الباقيون بهذه الزعقات الشديدة المزعجة لمن في المسجد في وقت صلاتهم الجمعة ويحصل للمصلين تشوش منهم واذا نهوا عن ذلك أجابوا بأن الناهي لهم من فريق يريدون ان يطفئوا نوار الله بأفواههم وبأنهم انما يزعمون في حالة الفية مستندين الى ما في كتب الصوفية من ان المرید اذا غلب على قلبه ذكر الباطن وضاعت انفاسه منزعجا على ظاهره فيزعق بلفظ (الله) واذا قاموا للذكر ليلا وارتفعت أصواتهم بذلك ربما سقط بعضهم مغشيا عليه ذكر كان أو أنثى وذلك بعد ان يشير الخليفة عليهم بخزقة في يديه ويقول لهم (أش) ثم يخر أحدهم مغشيا عليه فيقيق بعد ذلك ويقول شاهدت في غيبتى أحمد بن ادر بس وشاهدت الى ما لا نطيل بذكره فهل هذا مما عهد في أحد القرون الثلاثة الممدوحة أو هو مما أمر به الشارع أو السلف الصالح وهل يجب على ولاية الامور المنع من مثل هذا

(المجلد الثاني)

(٣٧)

(المنار ٩:٤)

اذ ولي الامر هنا لم يقدم على منعهم ظنا منه انه مطلوب شرعا واذا نشر في المنار حكم ذلك شرعا فولي الامر لا يتأخر عن حملهم على ما يحكم به الاستاذ في المنار من المنع أو الامرار فأدر كونا بما فيه حياة الدين والدنيا لازتم عمدة لنفع المسلمين والله يحفظكم لنا أفندم

(ج) في هذا السؤال مسائل (أحدها) الذكر باسماء الله تعالى مفردة كما عليه أهل الطريق في هذا العصر كقولهم الله الله... حي حي... أو بالضمير كقولهم هو هو... وهذا من البدع التي حدثت بعد الصدر الأول. قال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالة العبودية مانصه بـ «أن أورد ما ورد في الحديث من أن أفضل الذكر لا إله إلا الله كما رواه الترمذي وغيره أو لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كما رواه مالك في الموطأ:

«ومن زعم أن هذا ذكر العامة وأن ذكر الخاصة هو الاسم المفرد وذكر خاصة الخاصة المضمرفهم ضالون غالطون واحتجاج بعضهم على ذلك بقوله (٩١: ٦ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) من أين غلط هؤلاء؟ فإن الاسم هو مذكور في الامر بجواب الاستفهام وهو قوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى) فالاسم مبتدأ وخبره قد دل عليه الاستفهام كما في نظائر ذلك يقال: من جاء؟ فتقول: زيد: وأما الاسم المفرد مظهرًا أو مضمرا فليس بكلام تام ولا جملة مفيدة ولا يتعلق به إيمان ولا كفر ولا أمر ولا نهى ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة ولا شرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعطي القلب بنفسه معرفة مفيدة ولا حالا نافعا وإنما يعطيه قصورا مطلقا لا يحكم عليه بنفي ولا اثبات فإن لم يقترن به من معرفة القلب وحاله ما يفيد بنفسه والا لم يكن فيه فائدة والشرعية إنما تشرع من الاذكار ما يفيد بنفسه لا ما تكون الفائدة حاصلة بغيره. وقد وقع من واطب على هذا الذكر في فنون من الاحاد، وأنواع من الاتحاد، كما قد بسط في غير هذا الموضع. وما يذكر عن بعض الشيوخ من أنه قال: أخاف أن أموت بين النفي والإثبات: حال لا يقتضى فيها بصاحبها فإن في ذلك من الغلط مالا يخفى فيه اذ لو مات العبد في هذه الحال لم يمت الا على ما قصده ونواه اذ الاعمال بالنيات وقد ثبت أن النبي صلى

الله عليه وسلم أمر بتلقيين الميت (يعني المحتضر) لا آله الا الله وقال «من كان آخر كلامه لا آله الا الله دخل الجنة» ولم كان ما ذكره محذورا لم يلقن الميت كلمة يخاف أن يموت في اثناها موتا غير محمود بل كان يلقن ما اختاره من ذكر الاسم المفرد.

«والذكر بالاسم المفرد المضمّر أبعد عن السنة وأدخل في البدعة وأقرب الى اضلال الشيطان فاز من قال ياهو ياهو أو هو هو ونحو ذلك لم يكن الضمير عائدا الا الى ما يصوره قلبه والقلب قديتهدي وقد يضل وقد صنف صاحب الفصوص كتابا سماه (الهو) وزعم بعضهم ان قوله (٧: ٣ وما يعلم تأويله الا الله) معناه وما يعلم تأويل هذا الاسم الذي هو (الهو) الا الله وقيل هذا وان كان مما اتفق المسلمون بل العقلاء على أنه من أبين الباطل فقد يظن ذلك من يظنه من هؤلاء (صوابا) حتى قلت مرة لبعض من قال بشيء من ذلك لو كان هذا كما قلته لكتبت «وما يعلم تأويل هو» منفصلة

«ثم كثيرا ما يذكره بعض الشيوخ انه يحتاج على قول القائل (الله) بقوله سبحانه (قل الله ثم ذرهم) ويظن أن الله أمر نبيه بأن يقول الاسم المفرد وهذا غلط باتفاق أهل العلم فان قوله (قل الله) معناه : الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى : وهذا جواب لقوله (٩١: ٦) قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم، قل الله) أي الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى رد بذلك قول من قال (ما أنزل الله على بشر من شيء) (٥) فقال من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ثم قال قل الله أنزله ثم ذر هؤلاء المكذبين في خوضهم يلعبون

«وما بين ما تقدم ما ذكره سيبويه وغيره من أئمة النحو أن العرب يحكون بالقول ما كان كلاما لا يحكون به ما كان قولاً فالقول لا يحكى به الا كلام تام جملة اسمية أو فعلية ولهذا يكسرون «إن» اذا جاءت بعد القول فالقول لا يحكى به اسم . والله تعالى لم يأمر أحدا بذكر اسم مفرد ولا شرع للمسلمين اسما مفردا مجردا والاسم المفرد المجرد لا يفيد الايمان باتفاق أهل الاسلام ولا يؤمن

(٥) أول الآية «وما قدر والله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء» الخ

٢٩٢ منع التشويش على المصلين . الجذب والمجاذيب (المنار ٤: ٩)

به في شيء من العبادات ولا في شيء من الخطابات . ونظير من اقتصر على الاسم المفرد ما يذكرون أن بعض الأعراب مر بموذن يقول: أشهد أن محمدا رسول الله: بالنصب فقال ماذا يقول هذا؟ هذا الاسم فأبى الخبر عنه الذي به يتم الكلام؟

« وما في القرآن من قوله (٨: ٧٣) واذكرا اسم ربك وتبتلوا به تبتيلا وقوله (١: ٥٦) اسبح اسم ربك الأعلى) وقوله (١٤: ٨٧) قد أفصح من تركي ١٥ وذكرا اسم ربك (فصل) وقوله (٩٦: ٥٦) فسبح باسم ربك العظيم) ونحو ذلك لا يقتضي ذكره مفردا بل في السنن أنه لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال « اجملوها في ركوعكم » ولما نزل قوله (سبح اسم ربك الأعلى) قال « اجملوها في سجودكم » (١) فشرع لهم أن يقولوا في الركوع سبحان ربّي العظيم وفي السجود سبحان ربّي الأعلى . وفي الصحيح (٢) أنه كان يقول في ركوعه سبحان ربّي العظيم وفي سجوده سبحان ربّي الأعلى وهذا معنى اجملوها في ركوعكم وسجودكم باتفاق المسامين » — الخ ما أطال به رحمه الله تعالى

(المسألة الثانية) التشويش على المصلين محذور عند جميع العلماء سواء كان بذكر أو تلاوة قرآن أو قراءة علم أو غير ذلك فإن المساجد أماكن للصلاة فهي المقصودة بالذات فيجب منع التشويش على المصلين وإن كان بمشروع فكيف إذا كان بأمر غير مشروع مما يطلب منه لذاته وإن لم يشوش على مصل . ولا أراني محتاجا في هذه المسألة إلى نقل لأنه لا ينزع فيها أحد ومن أراد القول فليرجع إلى الجزء الأول من المجلد السادس ومنه حديث أبي سعيد الخدري عند أبي داود وأقوال الفقهاء في تقييد كتاب إصابة السهام (٣٤: ٦)

(المسألة الثالثة المجاذيب) اعلم أن ما يسميه الصوفية بالجذب هو من الأحوال التي لا يعرف منها أهل الطريق في هذا العصر إلا أنها ضرب من البله أو التباهي والخروج عن الآداب الشرعية والعرفية . الجذب في الحقيقة حال تطرأ على الإنسان

(١) الحديث رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وأما كم في المستدرک وابن حبان في صحيحه عن عقبة بن عامر (٢) قوله في الصحيح يعني صحيح مسلم ورواه أيضا أحمد وأصحاب السنن وصححه الترمذي من حديث حذيفة

وهو متوجه الى الله بالدكر والفكر فتأخذه عن نفسه وتبطل ميزان العقل في الأقوال والأفعال فهو فن من فنون الجنون يحدث في حال مخصوصة وقد يحدث من غير سبق الأعمال الاختيارية التي تؤدي اليه غالباً اذا كان من يأتيها مستعداً له وهي الخلوة وكثرة الذكر فيها مع الجوع وقلة النوم لاسيما اذا كان الذكر بالاسماء المفردة . وهذا الفن من الجنون كغيره يكون متقطعاً بحيث "نوبة بعد نوبة ويكون طبقاً ويكون قويا وضعيفا وصاحبه غير مكلف مادام مأخوذاً عن عقله فاذا كان يأتي بأقوال أو أفعال تشوش على المصلين وجب ان يمنع من دخول المسجد وقد جاء في الحديث «جنبوا مساجدنا وفي رواية مساجدكم - صبيانكم ومجانينكم» الخروا بن ماجه من حديث واثلة وكذلك ابن عدي والطبراني والبيهقي وابن عساكر عنه وعن غيره . واذا كان التشوش على المصلين بنحو رفع الصوت كان مما يمنع منه الماقل فكيف يباح لغيره ممن يشوش بقاله وحاله

(المسألة الرابعة الزعمات) هذه الزعمات والصيحات عند الذكر أو التلاوة ليست من الدين في شيء لم يأذن بها الله ولا رسوله ولم تعرف عن الصحابة ولكن من الناس من يكون رقيق الوجدان شديد التأثر بما يهيم نفسه فاذا كان عابداً وسمع آية انذار أو موعظة مؤثرة أو عيرة يغلبه وجدانه ويظهر عليه أثر الانفعال في وجهه وربما صرخ وبكى واذا كان عاشقاً وسمع غناء أو شعراً بليغاً يظهر عليه مثل ذلك التأثر وقد حكي عن بعض الصوفية الصادقين شيء من ذلك فلما ذهب التصوف وجاء هؤلاء المقلدون الأغبياء الجهلاء بأسرار النفوس المحرومون من الوجدان الرقيق، الذي يتأثر بالمعنى الدقيق، جعلوا كل همهم التقليد في الاشارات والمبارات والكلمات كما بين ذلك حجة الاسلام وصاحب العوارف وغيرهما من متصوفة قرون الوسطى فما بالك بأهل الطريق في عصرنا هذا . قال الامام الغزالي في بيان أصناف المفسرين من الاحياء

(الصنف الثالث) المتصوفة وما أغلب الغرور عليهم والمفترون منهم فرق كثيرة (ففرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الا من عصمه الله اغتروا بالزني والهيأة والمنطق فساعدوا الصادقين من الصوفية في زهمهم وهياتهم وفي العاظم وفي

(المنار ٩٠٤)

تقليد الصوفية في الرسوم والأقوال

٢٩٤

آدابهم ومراسيمهم واصطلاحاتهم وفي أحوالهم الظاهرة من السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراق الرأس وادخاله في الجيب كلمة فكر وفي تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الشائيل والهيآت. فلما تكلفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أنهم أيضاً صوفية ولم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب ونظهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجليّة وكل ذلك من أوائل منازل التصوف ولو فرغوا عن جميعها لما جاز لهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم شيئاً منها بل بشكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على النقيير والقطمير ويمزق بعضهم أعراض بعض مبهما خالفه في شيء من غرضه وهو لاء غرورهم ظاهر» ثم ضرب لهم مثل العجوز تلبس لباس الشجمان وتبرز الى الميسدان ثم ذكر فرقة المتشبهين بهم في الزي وقال بعد ذلك:

(وفرقة أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالأسامي والألفاظ الا أنه تلقف من ألفاظ الطامات كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك أعلى من علم الأولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين بعين الازدراء فضلاً عن العوام حتى أن الفلاح ليترك فلاحته والحائك يترك حياكته ويلازمهم أياماً معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددها كأنه يتكلم عن الوحي وينجبر عن سر الاسرار ويستحق بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد أنهم أجراء متعبون ، ويقول في العلماء أنهم بالحديث عن الله محجوبون ، ويدعي لنفسه أنه الواصل الى الحق وأنه من المقرين ، وهو عند الله من الفجار المناققين ، وعند أرباب القلوب من الحق الجاهلين ، ولم يحكم قط علما ولم يهذب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه :

(ثم قال بعد ذكر الفرقة التي وقعت في الاباحة)

(وفرقة أخرى) جاوزت حد هولا واجتنبت الاعمال وطلبت الحلال

(المنار ٩:٤) مشاهدة الأرواح . منع انشويش من المساجد بالقوة ٢٩٥

واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم يدعي المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاتنا (فمنهم) من يدعي الوجد والحب لله تعالى ويزعم أنه والله بالله ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعي حب الله قبل معرفته ثم أنه لا يخلو عن مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن إثارة هوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الخلق ولو خلا لما تركها حياء من الله تعالى وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب : الخ ما ذكره في ذلك

أقول إذا تدبر السائل هذا القليل من كثير ما كتب أئمة هذا الشأن في ذلك علم أن المسؤول عنهم لم يبلغوا في التصوف بعض مدي هؤلاء الذين أثبت الإمام الغزالي غرورهم . وليعلم أن الوجد وما يتبعه من مثل الزعقات ببعض الناس إنما يكون بعد الحب والحب لا يكون إلا بعد المعرفة والمعرفة بالله لا تكون إلا بالعلم بما جاء في كتابه وما مضت به سنة نبيه مع الأذعان والعمل النفسي والبدني هذه هي طريقة الصوفية ومن علامة الصادق فيها أن لا يدعيها ولا يدافع عن نفسه إذا أنكر عليه لاسيما إذا كان الانكار انتصارا للدين وحماية للشرع فكل مدّعي كذاب وقد دخلنا في هذه الأمور وجربناها وكنا نذكر الذكر الباطن مع النقشبندية ومنهم من كان يزعم وكذب أقدم ولكنني علمت أن كل ذلك من وسائل الشهرة الباطلة ولو شاء هؤلاء أن لا يزعموا لما زعموا وكم من تائب منهم قد اعترف بما كان اقترف والله الموفق (المسألة الخامسة الغيبة ومشاهدة الأرواح) قد شرحنا حقيقة مسألة رتبة الأرواح التي عدوها من أعظم الكرامات في المجلد السادس فلا نعيد ها هنا نقول أن المدعين كاذبون مراون باغون للشهرة وأن دعاويهم هذه أن صحت لا تكون من الدين في شيء إذ لم يرد بها كتاب ولا سنة ومن أكثر من تدكّر ميت وتخيله يوشك أن يتمثل له وليس ذلك بأمر كبير . ومن علامة كذب المدعي في دعواه أن يكون في حضوره وغيبته وصحوه وسكرته تابعا لإشارة من الخليفة يديها أو كلمة يقولها وجملة القول أن ما حكيم عن هذه الفرقة مما تصان عنه المساجد فإن صدقوا في دعوى اتصوف فليهم أن يخضعوا لأداب الشرع ويصدقوا في الاتباع من

غير انتصار لأنفسهم وإن أبوا كان على المستطيع أن يمنعهم من كل فعل في المسجد يشوش على المصلين ويشغلهم عن الخشوع في الصلاة ولو استمعان على ذلك بقوة الحكومة والله أعلم وأحكم

غيبة العلماء . والعالم الذي لا يعمل بعلمه

(س ٢١) مستفيد من (سنا فوره)

ما يقول المنار المنير في رجل أطرى عالماً بسعة اطلاعه وجودة مدركه ونحو ذلك فقال آخر حسداً لذلك العالم وجهلاً منه بحقيقة العلم دعني من علم أولئك الناس الذين ظهروا اليوم وفسق وكذب . . . - إلى أن استشهد بيت ابن رسلان :
وعالم بعلمه لم يعار
معذب من قبل عابد الوثن
فقال له المطري مهلاً فانك تعلم أن الغيبة حرام فاليت يصدق عليك فانك
تعمل بعلمك فكيف الحكم في ذلك المفتاب الخ

(ج) تحريم الغيبة معلوم من الدين بالضرورة للنهي عنها في القرآن وتبشيع حال أهلها وغيبة العلماء أشد الغيبة ضرراً لأنها نفذي إلى تنفير الجاهلين عن الاستفادة منهم وذلك صد عن سبيل الله ثم إن في قول ذلك الطاعن في العلماء جرأة أخرى وهي أنه يحكم في أمر من علم الغيب بيت من الشعر وذلك من القول على الله تعالى بغير علم وهو محرم بنص القرآن بل ذكره محرمه مقرراً بتحريم الشرك بالله . وقد قيل إن معنى البيت أصلاً في الحديث لكن الطاعن لم يعرفه اذ لو عرفه لاحتج به لا بقول من لا حجة في كلامه . روى مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً « أن أول الناس يقضي عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت : قال كذبت ولكمك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار - ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ولكمك تعلمت العلم ليقل أنك عالم وقرأت القرآن ليقل هو قاريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار - ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله

فأتى به فعرفه نممه فعرفها فقال فما علمت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا أنفقت فيها ذلك . قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم أتى في النار . فمن هذا الحديث أخذوا ان هؤلاء الثلاثة أول من يحاسب ويعذب ولكن ما يدرينا ان الاولوية بالنسبة الى المسلمين لا الى المشركين وعباد الاوثان أو أن افعل ليس على بابي . ثم ان الحديث في العالم المراثي لافي تارك العمل بعلمه فهذا الحكم غير صواب وان اشتهر وتلقاه المقلدون بالقبول . واذا جاز ان يغتاب العالم الذي يتهم بالرياء وبخاوض في عرضه لاجل هذا الحديث جاز أيضا ان يغتاب الشهيد والمحسن المنفق في سبيل الله وهؤلاء خيار الناس وخيرهم العالم الملم فما معنى تحريم الغيبة اذا حازت غيبتهم ؟ الرياء أمر خفي لا يجوز أن نحكم به على عالم ولا جاهل نعم ان مؤاخذه العالم بتحريم الشيء اذا هو فعله أشد من مؤاخذه من يفعل الذنب جاهلا بكونه ذنبا من حيث الجراءة على الله ولكن المذنب الجاهل يؤخذ على الذنب وعلى الجاهل معا فان الجاهل ليس بعذر الا ما يكون في دقائق الشبهات وخفيات الاحكام . ومن الاحاديث التي تلوكتها السنة كثير من العامة فتجربهم على إهانة العلماء حديث « ويل للجاهل مرة وويل للعالم ألف مرة » ولا أعرف له أصلا وما أراه الا من وضع المتأخرين وقد روى سعيد بن منصور عن جيلة مرسل « ويل لمن لا يعلم ولو شاء لعلم واحد من الويل وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع من الويل » وهو على ارساله لا يصح وعبارته تدل على أنه ليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم . وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث حذيفة « ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن علم ثم لا يعمل » وهو ضعيف وان كان معناه صحيحا

﴿ اختيار مسجد للصلاة أو الصلاة بأجرة ﴾

(ص ٢٣) ع . ع بسنننا فوره

سيدي : في (جوهر) الاسلامية مسجد يصلون فيه الجمعة فقط ويكون في سائر الايام مهجورا لا يصلي فيه الا خدمته وفي شهر رمضان من السنة الماضية طلب أحد وزراء تلك البلاد من أهل البلد ان يصلوا فيه صلاة العشاء والتراويح وجعل

(الجلد الثامن)

(٣٨)

(المنار ٩:٤)

لكل من واطب على ذلك مدة الشهر كله ستقر يالات ولالإمام ثلاثين ريالا فأجاب طلبه جم غفير من مدعي العلم وأنكر هذه الصلاة واحد قال أنها غير صحيحة ولم يجوز أخذ الدرام بل قال ان هذا هو الشرك في العبادة . والخير من جملة الذين حضروا هذه الصلاة ولم أخذ الأجرة وقد جعلني المنكر في جملة من أشركوا فهل قوله صحيح أم لا فأحكم ياسيدي فأنت الحكم الذي ترضى حكومته والسلام .

(ج) ان من صلى لأجل أخذ الجعل بحيث لو لم يكن هناك جعل لما صلى بالمرة فلا شك أن صلاته غير صحيحة وأخذه لئال عليها غير جائز ومن سمى ذلك شركا في العبادة فقد أعطى هذه الصلاة أكثر من حقها إذ لا شيء فيها لله في الحقيقة وإنما الشرك أن يقصد مع الله غيره فمن قصد بالصلاة الآخرين معا - الثواب والمال - فهو المشرك في هذه العبادة ومثله من قصد مرضاة الوزير والتقرب اليه . ومن لم يقصد المال بالمرة ولم يأخذه ولا رياء الوزير أو مرضاته وإنما صلى في ذلك المسجد بعد نداء الوزير بالجعل لأن الجماعة قامت في المسجد فصار قصده اليه كقصده الى غيره فلا يعد مشركا ولا مرائيا ولا يكون آمنا

وقد اختلف العلماء فيمن يقصد بعمله الثواب والرياء معا أي ثاب على قصد الثواب بقدره ويعاقب على قصد الرياء بقدره أم يستحق العقاب دون الثواب ؟ قال الغزالي بالأول محتجا بقوله تعالى ٧: ٩٩ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ٨ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال العز بن عبد السلام بالثاني محتجا بالاحاديث الصريحة في ذلك كحديث مسلم وابن ماجه « قال الله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه - اذا كان يوم القيامة أتى بصحف محتمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول للملائكة اقبلوا هذا وانفوا هذا فتقول الملائكة وعز ذلك ما رأينا الا خيرا فيقول نعم لكن كان لغيري ولا أقبل الا ما ابتغي به وجهي » أقول وما ابتغي به غير وجهه تعالى قسان ما ابتغي به المال وما ابتغي به الجاه كما يستفاد من قوله تعالى (٩: ٧٦) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)

وفي مسألة المسجد المشئول عنه دقيقة وهي أن الجزاء فيها على كون الصلاة فيه لا على الصلاة نفسها فمن كان يصلي لوجه الله لا يريد جزاء ولا شكورا على صلاته ولولم يصل في ذلك المسجد لصلى في غيره قطعا ولكنه اختاره لاجل الجزاء الذي ذكره الوزير كانت صلاته صحيحة خالصة لله وينحصر السؤال في قصده الى المسجد وهو عبادة أخرى وقد علم حكم ذلك والله أعلم

(الذئيب الفاسق وإذهاب الرجس عن أهل البيت)

(س ٢٤) الشيخ عبد الله الحضري في سنفافوره

ماخص السؤال أن رجلا فاسقا يدعي أنه من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر من فسقه ما يتنزه المنار عن نشره وقال إذا سلمنا بدعواه فما معنى قوله عز وجل (٣٣:٢٢) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (ج) اعلم أن بعض الناس قد تكلموا في هذه الآية بالرأي فرحموا أن المراد بالبيت جميع ذرية فاطمة عليها السلام والرضوان ما تناسلوا وإن إرادة الله تعالى هي مشيئة المطلقة التي بها الخلق والتكوين ومن ثم بحثوا في عصاة الشرفاء أو حفظهم من الذنوب فقال بعضهم إن معاصيهم صورية لاحتمالية فيجب تأويلها كالمعاصي التي نسبت إلى بعض الأنبياء وبهذا قال بعض الصوفية - وبحسب ابن حجر الفقيه في ذلك بأنه مخالف للمشاهدة واختار هو حفظهم من الكفردون المعاصي وقال أنه يكاد يقطع بذلك - وقال بعضهم أنها خاصة بعلي وفاطمة وولديهما ولهم في هذا روايات وبعضهم أنها تشمل معهم بقية الأئمة الاثني عشر فهم المعصومون

والحق الذي لا محيد عنه إلا إلى الهوى أن المراد بالبيت في الآية بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يسكنه وهو جنس والمراد بأهله هو ونسأوه وذكر ضمير الجمع المذكور تعليلًا للاشرف إذا ما أبان العناية به ثم بين تعالىه أو رعاية للفظ الأهل والعرب تستعمله ومنه (٧:٢٧) إذ قال موسى لأهله أني آنست نارًا ساآتكم منها بقبس (وقوله ٢٩:٢٨) قال لأهله امكثوا) ونحو هذه الآية قوله تعالى (٧٣:١١) قالوا أنعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) والخطاب لامرأة إبراهيم عليه السلام هذا ما يقتضيه السياق ويترأى من كل ما يخالفه فإن العبارة جاءت في

آية معطوفة على عدة آيات فين بالنص الذي لا يحتمل التأويل . والمراد بالإرادة فيها ما يقصد ويراد من شرع تلك الأحكام الخاصة بهن لا إرادة الخلق والتكوين ابتداءً فقوله (أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) ألخ هو كقوله عز وجل في آخر آية الوضوء والفعل والتيمم من سورة المائدة (٦: ٥) ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم (تشكرون) وقوله بعد ذكر أحكام الصيام وما فيها من الرخصة (١٨٥: ٢) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) كل ذلك بيان لحكمته تعالى في تلك الأحكام ، وما فيها من الفائدة الأنام، اذ هم عملوا بها لا يفهم منها إرادة الخلق والتكوين ابتداءً . وقد سألي عن هذه الآية الأخيرة الشيخ التميمي مفي الخليل عند زيارتي له ببلده في عاشر المحرم سنة إحدى عشرة وثلاث مئة وألف قال رحمه الله أن الله تعالى نفي إرادة العسر بنا واثبت إرادة اليسر وما يريد الله تعالى لا بد من وقوعه وما لا يريد يستحيل أن يقع وإنما يرى العسر قد يقع كثيرا فيذهب باليسر فأجبت على البداة بمثل ما تقدم آنفا ولم أكن رأيت لأحد وإنما هو بديهي في نفسه

من فهم هذا ولا يحمل الآية سواه الا بتحر يفها عن موضعها علم ان ماورد من الروايات في تخصيصها بفاطمة وعلي وولديهما ما يتبرأ منه سياق الآية اذ يصير معنى الآيات يانساء النبي لا تفعلن كذا ومن يفعل منكن كذا فجزاؤه مضاعف ضعفين يانساء النبي أفعلن كذا وكذا ان الله لا يريد بهذه الأوامر والنواهي الا إذهاب الرجس عن علي وزوجه وولديه وتطهيرهم من كل ما يفضي الى اللائمة تطهيرا كاملا . وان رواية تفضي الى هذا مما يقطع بطلانها وان صحيح بعض المحدثين سنداهل أقول انه لا معنى لإدخالهم في عموم الآية فضلا عن تخصيصها بهم ولا مزية في ذلك لهم وهم غير مخاطبين بتلك الأحكام التي شرعت لاجل اذهاب الرجس بالعمل بها وإنما كان يكون في ذلك مزية لو كانت الإرادة للتكوين وكان الاخبار بها ابتدائيا غير معلق بشيء

أقول هذا وأنا علوي فاطمي حسيني الاب حسني الأم عالم بالأخبار والآثار الواردة في ذلك وأفضل فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام على أزواجه أمهات

المؤمنين بآثارها بضعة منه لكن كتاب الله فوق كل شيء وحكمه فوق كل حكم وهو قد خص أزواج نبيه بأحكام فهو بهاممات على بناته وعلى جميع النساء أو الناس وإن فضلهم بهن بعض الناس بمزية أو مزايا أخرى كما يفضل أبو بكر وعمر عائشة وحفصة. وإنني لأعجب أشد العجب كيف عظم افتتان الناس بالرواية في الصدر الأول وإن كانت مخالفة لصريح القرآن حتى قال من قال في هذه الآية إنها خاصة بأهل الكساء أو عامة لبني هاشم وبني المطلب لحديث الترمذي والحاكم في الأول وحديث الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في الثاني ولا يصح في ذلك شيء خلافاً للترمذي والحاكم والله در عكرمة إذ كان يقول من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما كان يرويه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه ابن أبي حاتم وابن عساكر. وروي ابن جرير أن عكرمة كان ينادي في السوق أن قوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم: ولا يحتاج إلى شيء من الروايات في فهم الآية فإنها في سياقها لا تحتل غير ما قلنا كما هو ظاهر لكل قارئ له معرفة باللفظة. وقد علمت أن الآية لا تدل على عصمة أهل البيت وإنما معناها أن الله تعالى شرع لمن تلك الأحكام التي منها أن جزاءهن على الفاحشة وعلى الطاعة يضاعف ضعفين لأجل إذهاب الرجس عنهن وتطهيرهن تطهيراً إذا هن امتثلن وأطعن الله ورسوله ولا معنى لوعيد المعصوم من الذنب بمضاعفة عذابه عليه. فإذا فرضنا أن ذرية فاطمة داخلة في أهل البيت هنا لم يكن معنى ذلك أن يستحيل عليهم الفسق فإذا هم كفيرهم من البشر فيما يجوز عليهم ويمتنع وهو ما تؤيده المشاهدات التي لا مكابرة فيها فإن لم تقل بهذا كنا بين أمرين تكذيب الحس أو قذف الكثيرين من الشرفاء بأنهم أولاد زنا والأول جنون والثاني حرام

﴿العمل بالبيع والشراء وغيرها بالعمولة العرفية﴾

(س ٢٥) السيد حسن بن علوي شهاب من علماء العرب بسنغا فوره :

ما قول المنار فيما هو الجاري الآن بين المسلمين - يبعث أحدهم إلى آخر بمروض تجارة فيأمره ببيعها بقيمة الوقت هناك أو بدراهم ليشتري لها عروض

تجارة . وكذلك الوصي يبيع مال موصيه والوكيل يقبض لموكله ثلثة عقارة ويجري كل منهم لنفسه معلوما في مقابل عمله خسا في المثة أو أقل أو أكثر فويل ما يأخذونه جائز لهم شرعا ؟ ان قلتم لا فواضح وان قلتم نعم فما وجه ذلك المأخوذ في الشرع لانا نرى أنهم انما يعملون مجانا كما هو مقرر في محله . أفيدونا بآرك الله فيكم ولكم آمين

(ج) قال الله تعالى في أول سورة المائدة (١٠٥) يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) فكل ما يتعاقد عليه المسلمون يجب عليهم الوفاء به الا اذا كان على معصية كالا ستجار على الزنا مثلا فاذا اتفق تاجران على ان يبيع أحدهما أو كل منهما للآخر ما يرسله اليه من العروض ويشتري له بثمنه أو بمال آخر عروضاً معينة بالجنس أو النوع أو غير ذلك من أنواع التعيين كما هو المتعارف ويأخذ على المبيع والمشتري أجرا يقدر بنسبة قيمته كخمس في المثة كان هذا الاتفاق عقدا صحيحا يجب الوفاء به لانه لم يحل حراما ولم يحرم حلالا

فان قيل إن هذه الاجرة مجهولة بشرط في الاجرة أن تكون معلومة وغير متوقفة على العمل كما قال كثير من الفقهاء (نقول) بل هي معلومة معينة فان البائع والمشتري لغيره يعرف عند الاتفاق أجر عمله في الجملة وعند تعيين الثمن قبل عقد البيع أو الشراء ما يستحقه بالتفصيل وهذه الاجرة لا تتوقف على العمل ككون أجرة الطحن من الطحين . على أننا نقول إن ما يشترطه الفقهاء في العقود مما لم يرد به نص عن الشارع وإنما يعمل بالمصلحة يمكن ان تختلف فيه المصلحة باختلاف الزمان والمكان فعلى الفقهاء ليست دينا يتعبد بانباعه سواء قامت به المصلحة أو ترتبت عليه مفسدة ولا شك ان التجارة قد دخلت في طور يتعسر معه النجاح مع التزام جميع أقوال فقهاء أي مذهب من المذاهب . واذا تمسكنا بأصول الاباحة والبراءة والمحافظة على ما أحله الله وحرمه ولم نزد في عقودنا شروطا ليست في كتاب الله تعالى فانه يمكننا ان نساق جميع الامم في الاعمال المالية وتنمية الثروة التي عليها مدار قوة الامة وعزة الملة في هذا العصر

فان قيل ورد في حديث أبي سعيد عند الدارقطني والبيهقي «نهى عن عيب

الفحل وعن قفيز الطحان « وفسروا قفيز الطحان بطحن الحب بجزء منه مطحونا واستنبطوا من ذلك أنه لا يجوز أن تكون الاجرة بعض الممول بعد العمل كما قال الأئمة الثلاثة دون أحمد، وفي حديثه عند أحمد وغيره « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استئجار الأجير حتى يبين له أجره » ومنه أخذ الشافعي وأبو حنيفة وجوب كون الاجرة معلومة خلافاً للمالك وأحمد فاتفقا حكماً العرف في ذلك فما تقول في الشروط المأخوذة من هذين الحديثين

والجواب ان أمثال هذه الروايات ينظر في سندها ثم في معناها وعلّة الحكم فيها . فاما حديث أبي سعيد الاول ففي اسناده هشام أبو كليب قال ابن القطان لا يعرف وزاد الذهبي ان حديثه منكر ووثقه مغلطاي وابن حبان والجرح مقدم على التعديل . ثم ان ما فسروا به قفيز الطحان غير متفق عليه بل قل بعضهم انه قفيز كان يؤخذ زائداً على الاجرة وهذا هو التبادر وهو المعهود في بلادنا فنهي عنه لانه من الباطل الذي لا مقابل له في العمل وإنما هو من قبيل ما يسمى الآن بالبخشيش . واما حديثه الآخر فرجال أحمد في سنده رجال الصحيح الا ان ابراهيم النخعي رواه عن أبي سعيد لم يسمع من أبي سعيد كما قال في جمع الزوائد ذكره أبو داود في المراسيل والنسائي غير مرفوع وفي بعض المأخذ « من استأجرته » فهو على الخلاف في الاحتجاج بمثله لا ينافي ان يكون بيان الاجرة أو تسميتها بكونها جزءاً من كذا جزءاً مما يبيعه أو يشتريه أو يحصله فانه بذلك يكون على بصيرة لا يتطرق اليها الفهم والمش . ولا نعرف حديثاً غير هذين الحديثين يمكن ان يستدل به على تحريم أخذ كذا في المئة مما يباع أو يشتري أو يحصل اجرة أو عمولة وهو لا يدلان على ذلك . وللوصي حكمة فيما عوقد عليه

نعم اذا جرى العرف بين التجار أو غيرهم بأن عمل كذا لا يؤخذ عليه شيء وأراد من عمله أن يأخذ عليه أجراً أو عمولة من غير عقد يستحق به ذلك ولا عرف بمجيزه فانه لا يجوز له أخذه واذا أخذه بدون علم صاحب المال كان سارقاً . ولا أدري أهذا ما يريد السائل بقوله « لا نأمرهم انما يعملون مجاناً » أم يريد انه يجب أن تكون هذه الاعمال مجاناً وقد علمت ما نعتقد في الامرين والله أعلم وأحكم

(تقبيل أيدي الشرفاء وغيرهم)

(س ٢٧) مستفيد من سنننا فوره

ما يقول المنار المنير في تقبيل اليد فاني أرى سادات اليمن وحضرموت المنتسبين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ينكرون على من لم يقبل أيديهم ويزعمون أنهم مستحقون لتقبيل اليد فهل لهذا أصل في السنة أفيدونا

(ج) ان زعموا ان هذا حق شرعي لهم ثبت في السنة فمن ترك تقبيل أيديهم يكون مخالفاً للسنة ومرتكباً محرماً أو مكروهاً فقد زادوا في شريعة الله ما ليس منها وهذا من أعظم الكبائر وان كانوا يريدون أنه قد استحسن في الآداب العادية ان تقبل أيديهم فصار ترك بعض الناس لذلك في بلاد جرت عادتها به لا يخلو من إضرار بعدم الاحترام فالامر سهل . والسنة في التحية السلام والمصافحة أقول هذا وأنا أعلم بما قال النووي في ذلك والسنة الصحيحة تعرف بعمل الناس في الصدر الاول ونقل ذلك ولا يكتفى فيها بحديث الآحاد اذ لا يمكن ان يشرع شيء لا يعمل به أهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين ولا يمكن ان يعمل المسلمون به و يبقى مجهولاً لا يعرفه الا الآحاد من المتأخرين . وقد قال صاحب المدخل عند ذكر تقبيل اليد بدل المصافحة مانصه «وقد وقع انكار العلماء لذلك فان كان القبل يده عالماً أو صالحاً أوهما مما فأنكره مالك في المشهور عنه وأجازه غيره وأما تقبيل يد غير هذين فلا يعرف أحد يقول بجوازه لاسيما اذا انضاف الى ذلك ان يكون القبل يده ظالماً أو بدعياً أو ممن يريد تقبيل يده ويختاره فهو الداء العضال الواقع بالفاعل والمفعول به ومن أعجبه ذلك منه ما لا ورد في ذلك من الوعيد الشديد نعوذ بالله من المخالفة وترك الامثال كل هذا سببه ترك السنة أو التهاون بشئ منها»

فأنت ترى انه قد شدد في المسألة جداً لانه عددها بدعة دينية وله الحق في التشديد

في ذلك اذا فعل التقبيل على انه مطلوب شرعاً أو ترتب عليه مفسدة كإعانة المبتدعين والظالمين على بدعتهم وظلمهم . وأما ما يفعله بمقتضى المادة لا باسم الدين فهو مباح الا اذا ترتبت عليه مفسدة ومنها أن يعتقد انه من الدين كما يزعم سادة حضرموت

باب التربية والتعليم في روسيا

﴿ اصلاح التعليم والمدارس الاسلامية في روسيا ﴾

كتبنا في الجزء الماضي شيئاً في هذا الموضوع وكان موسى أفندي عبد الله أحد مجاوري الروس في الأزهر ترجم لنا مقالة من جريدة (وقت) الروسية التي تصدر في أورنبورغ كتبت بقلم رجل من أعقل المسلمين وأفضلهم في روسيا فضاقت ذلك الجزء عن نشرها فقرأنا نشرها هنا لما فيها من الفائدة وهي

﴿ المدارس وطلبة العلوم ﴾

ظهرت بيننا في هذه الأيام مشكلة اصلاح المدارس . مشكلة خاضت فيها الجرائد وتحدث بها الناس في كل مجتمع وكتب فيها ما كتب من المقالات والرسائل وكثر فيها القيل والقال، وطال أمد النزاع والجدال، الى ان سئم البعض من المقال، بيد انا مع هذه الافاضة في الكلام ماخطونا الى الامام الاخطوة واحدة والمقصد شاسع لا ينال الا بعد قطع مسافة طويلة

المسئلة مهمة وجديرة بأن نغنى بها لان حياة الامم وبقاؤها إنما يكونان بالمدارس التي هي روح الامم ومدارس سمادتها وارتقاؤها في العلوم والمعارف . ولا يحصل الارتقاء في العلوم الا بالتدريج . وكمن أمة وضمت أساساً للعلم والمدنية ثم انقرضت وورثتها أمة أخرى وبنت على انقاض ما تركت الاولى وأكملت نواقصها ثم ودعت الدنيا خلفتها ثالثة ونظرت في مآثر متركته من الآثار وزادت عليها وظفرت بما لم يخطر ببال الثانية وهكذا الى ان بلغت العلوم والحضارة مأزعا اليوم من الرقي والكمال !

ووظيفة كل أمة في كل عصر هي ان تكمل ماورثته من الآباء وتتركه للأبناء وإذا أهملت أمة هذه الوظيفة فقد جنت جناية لا تغفر على اخلاقها بل على النوع

البشري بأسره

وإذا أجلنا الطرف في مدارسنا نرى الفوضى سائدة في أكنافها : لان نظام

(المجلد التاسع)

(٣٩)

(المنار ٩٠٤)

ولا ترتيب ولا نظارة ولا محاسبة كاتمة بيت طرحت الى الشارع وقت الحريق !
ومن اراد ان يكتب شيئا فيما يتعلق بها يحار في اختيار نقطة يتبدى منها . فليس
اصلاح هذه المدارس وتنظيم دروسها أمرا هينا بل هو أمر في غاية الصعوبة
ولكن الأمة اذا تصدت لهذا الأمر يجدوا خلاص ذلك مهما كان صعبا اذا لا يوجد
في الدنيا شيء أشد قوة من أمة متحدة افرادها وملتزمة اعضاؤها . ومامن غاية
قاصية الا وادركتها الأمة المتحدة ومامن مسلك وعرا لا وعبرته الأمة المتحدة
والمسائل التي تتعلق بمدارسنا كثيرة لا تحصى ومضمارها واسع جدا لا نهاية
له . فلا خير في التحير في اختيار نقطة الكلام فأقول :

هل تقتقر مدارسنا الى الاصلاح ؟

ان مسألة اصلاح المدارس مسألة جديدة بيننا . اذا رجعنا البصر الى
ما وراءنا قبل عشرين سنة لم نثر على أفكار مكتوبة تتعلق بالمدارس الا قليلا
واذ كان هذا القليل لم يطبع ولم ينتشر بين الأمة لم يكن له أثر بالمره . ولكن
الفرق عظيم بين ذلك الزمان وبين اليوم . فانه لا يكاد يوجد اليوم من لا يبحث
عن أحوال المدارس وطلبة العلوم . وان كان بعضنا ينكر اصلاح المدارس ويحرم
تنظيم الدروس ويدعي ان وراء اصلاح المدارس ضرا جسيما يرجع الى الأمة
بالخسار فهو لا المنكرون لا يزالون يتباحثون مع غيرهم في شأن المدارس والطلبة . والبحث
عن شيء ولو بانكار الحقيقة خير من إهمال البحث لان الناس لا يهتمون الى الحق
الا بعد نزاع وجدال وبحث وتنقيب والبحث يجلو الحقيقة ويطلم الكثيرين على مواضع
خطأهم ويقدم من النيه في غمرات الضلال .

انا أصلحنا بيوتنا التي نسكنها والعربات التي نركبها وحوانيتنا التي نتجرف فيها
ومزارعنا التي نحرثها ، والاحذية التي نخطئها ، والاردية والفراء التي نلبسها بل
وأوراقنا التي نطبع عليها كتبنا وقرآنا ، وحروف مطابعتنا وغيرها أفلاتكون ديار
التربية والتعليم والمدارس والمكاتب التي يترربى فيها رجال المستقبل وقادة الأمة
مفتقرة الى الاصلاح ؟

كل من تعلم في مدارسنا يكون إما مدرسا في مدرسة أو معلما في مكتب أو

اماماً وخطيباً في مسجد أو عالماً ذائفاً عظيم في الأمة أورثنا ليت من البيوت !
ولا أرى أن وجوب اتصاف هؤلاء بالفضائل الجملة وتخليقهم بالاخلاق الفاضلة

يحتاج في اثباته الى دليل !

وإذا لم يكن المعلم والمدرس والامام والخطيب مثالا في الاخلاق الفاضلة
والآداب فلا يرجي منهم خير الأمة قطعا . وليست وظائف من يكون زوجا لامرأة
أقل من وظائف من يكون معلما في مكتب . لان رئيس العائلة معلم في عائلته
كيف ندعي عدم افتقار مدارسنا الى الاصلاح ولا يدرس فيها «علم التربية»
وعلم الاخلاق وعلم السياسة والاجتماع . مع أن هذه العلوم لا بد منها لكل من
يرشح للتدريس ، أو التعليم ، والخطابة ، أو الكتابة !

أم كيف تحسب المدارس التي لا تسمع طلبتها فضيلة من الفضائل الانسانية
ولا تدري ماهي الفلسفة الدينية معمورة غير منقورة الى الاصلاح ؟ وكيف ترجى الخدمة
للمسلمين من طلبة هذه المدارس ؟

كل ما يدرس في مدارسنا عبارة عن عدة حواش وشروح و بضعة كتب من
علم الكلام ألقت بعد ابتلاء المسلمين بالخلاف والجدل . اتكفينا هذه الدروس في
هذا الزمان ؟

إذا قال لنا الذين يصدقون أقوال الكهان ويحكمون بما في كتب الطلامس
والجفر ويحرمون ركوب السكة الحديدية ، ويمتنعون من السفر تطيرا بحيوان
مخصوص : ان مدارسنا أفاضت العلوم منذ قرون ولا تبرح نقيض وستفيض بعد
الآن . والقارئون منا أكثر من قارئ الروس . لانهم عندنا خمسة وعشرون في المئة
وعند الروس لا يزيد عن عشرين في المئة على ان مدارسهم منتظمة ودروسها على نسق
جديد والحكومة تؤيدها بمبالغ طائلة فالذي يضطرننا الى اصلاح مدارسنا ؟ قلنا لهم :
كان الذين يقرءون في عهد آبائنا قليلين جدا في المدن فما بالك باقرى وما كان
المقصود من الكتابة يومئذ الا كتابة الكتب (الخطابات) وقراءتها أو كتابة أسماء
الموالي في سجل النفوس اذا كان القارئ . اماما في مسجد . ولا شك ان هذه الحاجة
حاجة قليلة . وكانت مدارسنا في ذلك العهد تقضي هذه الحاجة . مضت الايام وتغيرت

لا زمان وكثرت الحاجات ونجحت بين الامم المنافسة في الحياة، أوه تنازع البقاء، وكانت الغاية من التعلم في المدارس قبل اليوم بنصف قرن الالام بشي من الدين وتعلم الكتابة. اما اليوم فقد صارت مدارس الامم الحية دور حياة تتخرج فيها هداة الامة وقادتها. وهؤلاء القادة يقودون اقوامهم الى ما فيه صلاحهم، وينسوقونهم الى مستقبل عظيم:

اذا بقي هداةنا حيارى اذ تقود هداة الامم الاخرى اقوامهم الى مصالحهم فقد خسرونا خسرانا مينا!

فلتكن مدارسنا بحيث تربي لنا هداة يقودون الامة ويكونون لها خير قدوة. وان كان هذا الامر مما كان يمد قبل اليوم بثلاث سنين خيالا صرفا فقد صارت الآن حقيقة جليلة كالشمس في وسط السماء.

هل كان يخطر ببالنا ان مسلمي الروس يضمنون نظاما في حاجاتهم الدينية والدنيوية ويرفونهم الى الحكومة وانهم يجتمعون في عواصم البلاد ويأتمرون في شؤنهم المختلفة كالأبناء اليوم باعيننا؟ فلا غرو اذا رأينا بعدها وكلاء المسلمين يجلسون متكاتفين مع وكلاء الانم الأخرى في مجالس عالية. وبالجملة اننا نضطر بعد اليوم الى ان نمش مع أهل وطننا المتقدمين في العلوم مشركين في المصالح. واذا لم نستطع ان نمشي معهم داسونا باقدامهم وبقينا اذلاء صاغرين.

ليست الغاية اليوم من التعلم في المدارس هي تعلم الكتابة فقط بل الغاية كما قلنا سابقا هو ان يخرج فيها رجال يكونون أئمة للامة.

المتعلمون من الروس أكثرهم يعملون أعمالا نحر فيها عقولنا وأما المتعلمون منا فلا يقدر أحدهم على ان يتكلم بالعربية الفصحى بعد ان يكون أضاع جل عمره في تعلم لسان العرب الذي يحتاج اليه كل عالم اسلامي ديني. أيها الاخوان! نحن في احتياج شديد الى مدارس منظمة تهني لنا رجالا تحفظ امتنا من الزلازل والزلازل، والامواج والزواجر، ومن أنكر هذا فقد أنكر ما أثبتته البرهان والعيان.

(رضاء الدين بن فخر الدين)

(المنار) ان لنا رجاء كبيرا بمسلمي روسيا لا يزلله ما نسجعه عن جهود الكثيرين

من أساتذتهم وشيوخهم ونفورهم من الإصلاح الذي قضت به ضرورات الزمان
فإن طلاب الإصلاح كثيرون وهم الغالبون حتماً ولو بعد حين . ولعلنا نعود الى
الموضوع ونذكر ما يصل إلينا عن مؤتمرات التلاميذ الذي عقدوه في قرآن وبعض ما نراه
واجباً في إصلاح تلك المدارس

إِنَّارِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ

التقريظ

﴿الحقيقة الباهرة في أسرار الشريعة الطاهرة﴾

كتاب وجيز للشيخ أبي الهدي أفندي الصيادي الشهير بين فيه شعب الإيمان
الواردة في الحديث بحسب فهمه وهذا الكتاب أحسن ما أطلعنا عليه من كتبه
فقد تصفحنا منه أوراقاً متفرقة فرأينا كلاماً معتدلاً ينفع العامة وقلما ينكر الخاصة
منه شيئاً ضاراً بعد منفرداً به فإثباته رؤية كثير من الناس للجن قد تبع فيه كثيراً من
المؤلفين وهو مما ينكره الخاصة ويعدون اشاعته ضارة وقد سبق للمنار دليل ذلك .
وأما ما ينكرونه أو ينتقدونه عليه مما انفرد به فلم أرفيه ما يضر القارىء مثاله قوله
«والعلم بالله على ثلاثة أقسام الأول الشرعية والنواهي الشرعية والمباحات الدنيوية
ومدارك الحواس الضرورية والضرورة العقلية - فعلم الأمر هو علم الفرائض والسنن
والفضائل وعلم النهي هو علم الحلال والكراهة والتنزيه وعلم المباحات هو العلم بالدنيا
وأهلها وكيفية آداب المخالطة واكتساب المعيشة وصيانة المجد وحفظ حقوق المقادير
وأبهة الحياة المجتمعة وهذه الأقسام الثلاثة تتعلم من الشرع وطريقها السمع . وأما
مدارك الحواس والعلوم الضرورية فقد اشترك فيها الحيوان العاقل فلا تحتاج الى
اكتساب . وبعد هذا فالهدي هو العلم لا يستغني القلب عن العلم طريقة عين
والعقل أيضاً محتاج الى العلم النبوي لا يستغني عنه بنفسه أنا أبدأ وكل علم مدّ شرعه
في ألا كوان نفتقر رتقه بهمم الانبياء وباشرته العقول فسلكت فيه فجاءا»
فالمعاني يفهم من هذا الكلام أنه يطالب بالعلم الديني والدنيوي والخاصي لا يقول

ان فيه شيئاً ضاراً بعقيدة القاري، أو آدابه وإنما ينكر هذا التقسيم وهذا البيان للأقسام - ينكر على المؤلف أنه قال إن الأقسام ثلاثة وسرد أكثر من ثلاثة معطوفا بعضها على بعض، ينكر عليه أنه جعل كيفية الكسب وصيانة المجد والعلم بجميع المباحات من العلم بالله ولم يذكر أن من العلم بالله العلم بصفاته وأسمائه وسننه وحكمه في خلقه وإنما العلم بالله في الحقيقة هو العلم بهذه الأشياء ولا يصح أن يسمى غير ذلك علماً بالله إلا بتأويل. فإن قيل إنه طوى هذا في العلم بالأوامر أي بالفرائض والسنن - وهو مالا يتبادر من لفظها - يقول المنكر ان سلمنا ان هذا مما يفهم منها فإنا ننكر على المؤلف سكوته عن أهم أركان العلم بالله ونطقه بما لا يعد من أركانه أو لا يعد منه الا بتكلف من التأويل

- وينكر عليه قوله ان المباحات تتعلم من الشرع وطريقها السمع بأنه لا حاجة الى ان تتعلم المباحات تعلم ولا تتوقف معرفتها على السمع فإنها هي الاصل وإنما يتعلم من الشرع القسمان الاولان - الاوامر والنواهي - فيعلم ان ماسواها مباح على الاصل فما سكت عنه الشرع فلم يأمر به ولم ينه عنه فهو مباح وفي الحديث الصحيح عند البخاري ومسلم «أتم أعلم بأمر دينكم» - وينكر عليه قوله في مدارك الحواس والعلوم الضرورية وسكوته عن العلوم النظرية ولا حاجة لشرح ذلك ولا لبيان سائر ما ينتقد في تلك الجملة. وما ينكر عليه من هذا القليل ترتيب الشعب وخلط مسائل الايمان منها ومسائل الاسلام ومسائل الاحسان بعضها ببعض. ان اريد الا بيان ان ما ينكر على هذا الكتاب لا يكاد يتجاوز حسن البيان وتحرير المسائل الى كون ما كتبه ضاراً بمقائد القارئ أو آدابه كما يوجد في كثير من الكتب فالكتاب اذاً نافع

وقد أعجبني ما ذكره في شعبة الزكاة وهو «واذا تدبر اللبيب يرى أن الوجود كله يتمدد لله بالزكاة عملاً بشريعة الإسلام - هذه الارض التي هي أقرب الاشياء اليها تعطي جميع زكاتها من منافعها ونباتها ولا تبخل على من على ظهرها بشيء مما عندها في فصول العام وكذلك النبات والاشجار والحيوان والبحر والسموات والافلاك والشمس والقمر والنجوم الكل لا يدخر شيئاً من منافع جوهره يتسه

(المنار ٩٠٤) خلاصة السيرة النبوية . اعلام البعيد والقريب ٣١١

وفوائد مادته متعاقبات بعضها مع البعض في طاعة الله فإنا الزكاة مخائف لجميع الموجودات بل وللأرضين والسموات ولذلك وجب شرعاً قتاله وقهره واجباره على إتياء الزكاة فتدبر سر هذا الحكم وحكمته يظهر لك شيء من جليل معاني الشريعة ففيها البلاغ اه وهو كلام ظاهره شعري وباطنه فيه حقيقة دقيقة وباليات المؤلف توصل الى السلطان بإلزام المسلمين بإداء الزكاة لعله يحجب كما يحجب الى كثير من الامور الدنيوية التي يطلبها منه

وقد طبع الكتاب على ورق جيد وهو يطلب من مكتبة أمين أفندي هندية

(خلاصة السيرة المحمدية)

يجب على كل مسلم ان يعرف رسوله الذي هداه الله تعالى على يديه معرفة تعدي ايمانه به وتنمي حبه في قلبه وترغبه في التأسي به فقد قال تعالى في كتابه (٢١:٣٣) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) والاسوة تتوقف على معرفة سيرة من تأسي به في أخلاقه وشأئله وأعماله وسائر شؤنه . وقد كان يصعب على كل مسلم ان يقف على السيرة النبوية اذ لم يكن ألف فيها الا الكتب المطولة التي تعمير الاستفادة منها على غير العلماء . ومن محاسن هذا العصر أن ألفت فيه المختصرات السهلة في كثير من العلوم ومنها (خلاصة السيرة النبوية) للشيخ عطية محمد البشاري مدرس اللغة العربية في مدرسة العقاديين الاميرية . كتاب لا تبلغ صفحاته عقد المئة ولكنه جامع لاهم مسائل السيرة النبوية بالاختصار ، مع الاشارة الى شيء من وجوه الاعتبار ، وللملخص سيرة الخلفاء الراشدين . فأصبح لجميع نظار المدارس الاهلية ان يجهلوه من أول دروس الدين ثم ينتقلون منه الى كتاب (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) وأتتني لويم نشر هذين الكتابين ويقرآن للامامة في المدن والقري . ولو كنا عارفين بطرق النشر لادررنا بعض ما تنمي من مثل ذلك . هذا ما نرى التنويه به نافعا بالاجال ولا حاجة الى الكلام عن جزئياته بالتفصيل

(اعلام البعيد والقريب . بمجز من ظن انه رد على السؤال العجيب)

للشيخ أحمد المايحي الكتي مناظرات مع دة الزهرانية بمصر وردود

عليهم منظومة ومنشورة ومنها (السؤال العجيب) وهو سؤال منظوم وجهه اليهم فنظم بعضهم ردًا عليه فعاد الشيخ أحمد إلى ردّ الرد في كتاب منظوم منشور بلغت صفحاته ٦٨ والظاهر أن هذه الردود تتسلسل فلا تنقطع وإذا كان الجدل مكروها وضارًا في الاجتماع فما يصح للمسلمين أن يفخروا به أنهم لا يعتدون ، وإذا اعتدي عليهم ينتصرون فلا يُغلبون ،

﴿ كتاب الموسيقى الشرقي ﴾

يكثر المصنفون في هذه البلاد سنة بعد سنة ولكن يقلّ فيهم من يأتي بشيء مبتكر ، يعرف به المنكر ، أو يحرّر ما ليس ببحر ، أو يحمي به فنّاء مات ، أو يقيم به رسالاً درس ، وقد أهدي اليّ في هذه الأيام كتاب (الموسيقى الشرقي) فإذا نحن بمؤلفه (كامل أفندي الخلي) يحاول فيه إحياء هذا الفن الجميل — فن الموسيقى — باللغة العربية بعد أن ذهبت به السنون ، وتطاوت عليه القرون ، ولم يقدم على هذا إلا بعد أن أخذ له أهبة ، وأعدّ له عدته ، بممارسة الفن علماً وعملاً على أيدي أساتذة العصر فيه كالرحوم الشيخ أحمد أبي خليل القباني الدمشقي استاذ الأول والشيخ عثمان الموصلي وغيرها ثم بمراجعة أديس بك راغب الشهر — فجاء سفر أحفل الرّي ، كامل الرّوي ، يدخل في مئتي صفحة كبيرة أوزيد ، ذا طبع جميل ، على ورق صقيل ، وزين بصور أشهر الموسيقيين المعاصرين مع تراجمهم والمختار من ألحانهم فكان بذلك ذا شجون وفنون ، جديرًا بأن يكثر فيه الراغبون ،

بدأ المؤلف مقدمة كتابه بتعريف الموسيقى والنغم واللحن والصوت والاصول التي هي موازين الألحان ثم تكلم على الغناء وآلات الطرب والسمع وجاء بأقوال الحكماء والفقهاء فيه ونقل كلام ابن خلدون في الموضوع ثم عقد للصوت فصلاً خاصاً فاطال الكلام في مباحثه الطبيعية والفنية ففصلاً للنغمات ففصلاً لما يعرف عندهم بالتصوير وعند الأفرنج بقلب القرار وفيها من الرسوم والجداول ما يجلي ما اشتتلا عليه من المسائل ، وجاء بعدها بفصول في آلات الطرب — العود والقانون والكنجة الأفرنجية والمربية والناي والصنوبر والمزوروم — وقد

وضع في الكتاب رسوم هذه الآلات وشرحها و بين طرق المزف بها ثم عقد فصلا مطولا للاوزان او الأصول بين فيه أقسام الواحدة والاوزان المصرية وهي سبعة عشر وأوضح كل ذلك بالإشارات الى غير ذلك من الفوائد وهذه الفصول كلها في مباحث الكتاب الفنية . ثم ذكر فصولا أكثر مباحثها أدبية كآداب المغني والسامع وغناء الحشاشين وملاهيهم وكيفية تعليم الفن وصفة المغني واسماء ملح الغناء بمصرو تفضيل الغناء القديم على الحديث . وجاء بعد ذلك ببدائع الموشحات ثم تراجم اساتذة الفن وتلاميذهم المختارة . وقد وضع في آخره نلاحين له عربية على الصلانات الافرنجية المعروفة بالنوتة وهو مالم يسبقه اليه أحد من أهل لغتنا فيما نعلم

أنفق كامل أفندي على تأليف هذا الكتاب وطبعه عدة سنين في ربيع عمره وزهرة حياته فهو جدير بأن يكافأ بالثناء والشكر ومن الشكر الاقبال على الكتاب وترويجه وتضمن النسخة منه عشرة قرشا وهي قليلة على حسن طبعه وورقه وصوره ورسومه فهي الجزء المادي لمادة الكتاب ، ويبقى لصاحبه حق الجزاء الأدبي لمن يعرف مكن هذا الفن من الترية والآداب ،

﴿ أبداع مانظم في الاخلاق والحكم ﴾

جمع السيد يوسف أفندي بن عبد الغني سنو الحسيني البيروني صاحب مكتبة البدائع بمصر قصائد ومقاطيع في الاخلاق والحكم من نظم الأوائل والاواخر ومزجها بمنظومات له أكثرها في الاقتباس وطبعها فكانت ديوانا جليلا وقد وضع في ذيل الصفحات تعريفا وجيزا بكل شاعر عند ذكره لأول مرة يذكر ما عرف من نسبه وتاريخ ولادته ووفاته . وهاك هذه القصيدة مما اختاره لاحد الجاهل بن قال

﴿ ومن قصيدة لعدي بن زيد ﴾

وعافلة هبت بليل تلومي فلما غلت في اللوم قلت لها اقصدي
أعاذل ان اللوم في غير كنهه علي ثني من غيرك المتردد
أعاذل ان الجهل من لذة الفتي وان المنابا للرجال بمصر

(المجلد الثاني)

(٤٠)

(النتار:٩)

أعاذل ما أدنى الرشاد من الفتى
أعاذل من تكتب له البار يلقها
أعاذل قد لا قيت ما بزع الفتى
أعاذل ما يدريك أن مني
ذربي فاني أنمالي مامضى
وحُمت لميقاتي الي مني
وللوارث الباقي من المال فاتركي
أعاذل من لا يصلح النفس خالياً
كفى زاجراً للمرء أيام دهره
بليت وأبليت الرجال وأصبحت
فلا أنا بدع من حوادث تعري
فنفسك فاحفظها عن الفتى والردي
وان كانت النعماء عندك لا مريء
إذا ما أمر ولم يرج منك هوادة
وعد سواه القول وأعلم بأنه
عن المرء لا تسأل وصل عن قرينه
إذا أنت فاكهت الرجال بمجلس
إذا أنت طالبت الرجال نوالهم
ستدرك من ذي الفحش حقك كله
وسائس أمر لم يسسه أب له
وراجي أمور جمة لن ينالها
ووارث مجد لم ينله وما جدي
فلا تقصرن عن سمي ما قد ورثته
وبالعدل فانطق ان نطق ولا تلم
ولا تلح الامن الام ولا تلم

وأبعده منه اذا لم يسدد
كفا حاز من يكتب له الفوز يسعد
وطاقت في المجلين مشي المتقيد
الى ساعة في اليوم أوفي ضحي الغدير
أما مي من مالي اذا خف عودي
وغودرت ان وسدت أولم أوسد
عناي فاني مصلح غير مفسد
عن الحي لا يرشد لقول المفسد
تروح له بالواعظات وتعتدي
سنون طوال قد أتت قبل مولدي
رجالا عرت من بعد بوسى وأسعد
مى تغوها يغو الذي بك يقتدي
فمثلا بها فاجر المطالب وازدد
فلا ترجها منه ولا دفع مشهد
مى لا يبن في اليوم يصرمك في الغد
فكل قرين بالمقارن يقتدي
فقل مثل ما قالوا ولا تنزبد
فعف ولا تأتي بمجد فتجهد
بملك في رفق ولما تشدد
وراثم أسباب الذي لم يعود
ستشبهه عنها شعوب للمحد
أصاب بمجد ظارف غير متلاد
وما استطعت من خير لنفسك فازدد
وذا الذم فاذمه وذا الحمد فاحمد
وبالبنل من شكوى صديك فافند

عسى سائل ذو حاجة ان منعه
والخلق اذلال لمن كان باخلا
وأبدت لي الايام والدهر أنه
ولاقت لذات الفنى وأصابني
اذا ماتكرهت الخليفة لاسرى
ومن لم يكن ذا ناصر عند حقه
وفي كثرة الايدي عن الظلم زاجر
والأمر ذو اليسر وخير مغبة
سأكتب مجدا أو تقوم نواحيا
بنحن على ميت وأعلن رنة
من اليوم سولاً ان يسر في غد
ضنينا ومن ييخل بذل ويؤهد
ولو حب من لا يصلح المال يفسد
قوارع من يصبر عليها يجلد
فلا تفشها واخذ سواها بمخلد
ينلب عليه ذو النصير ويضهد
اذا حضرت أيدي الرجال بمشهد
من الأمر ذي المعسرة المردود
عليّ بلبل ذادباني وعودي
تورق عيني كل بالك ومسمد

وقد اخترنا المثال من شعرا العرب لنذكر الناس ونعرف الجاهل بما أوثقه
في جاهليتهم من الحكمة التي أعدتهم لفهم الاسلام وقبوله والسيادة على العالم به
لعلهم يتذكرون فيوازنون بين ماضينا وحاضرنا بل بين جاهلينا قبيل الاسلام
وبين حالنا الآن في علو الفكر وعزة النفس ومكارم الاخلاق ليرأى الفريقين
أرجح — ليروا هل يوجد في علمائهم من ينطق بالحكمة التي كان ينطق بها الجاهلي؟
هل يوجد في أغنيائهم من يبذل ماله لوقاية ملكه وأمنه من الخطر كما كان يبذل الجاهلي كل
ما يملك ولو لمحتاج واحد؟ هل يوجد في دعاتهم من يبذل روحه لوقاية نفسه وقومه من القتل
وحمايتهم من الظلم... والكتاب يباع بأربعة قروش بمكتبة البدائع بشارع محمد علي

حديقة الآداب

جمع ابراهيم دسوقي أفندي أباطه نجل ابراهيم بك أباطه وهو الآن تلميذ
في المدرسة الخديوية ما استحسنه من كراسات الانشاء التي كتبها في المدرسة
بأقراح المعلمين وما نظمه من الشعر وما كتبه من الرسائل وما خطب به في بعض
الجمعيات الادبية التي يخطب فيها مثله وطبع ذلك كله في كتاب سماه حديقة الآداب
وقد أحسن في هذا العمل لأن ابراز صورته العقلية والنفسية للناس قبل أن يبلغ
أشدّه ويتم تعليمه جذر بأن يمثّل في كل سنة الى الارتقاء عما عرف الناس

٣١٦ اظهار المكنون - نتيجة الاملاء - حبيب الامة (المنار ٤: ٩)

منه اوقاه يعرفه الناس ومن كانت حقيقة الادب له بداية يرجى ان يكون
قيل الادب له خير نهاية

(اظهار المكنون . من الرسالة الجديدة لابن زيدون)

رسالتا ابن زيدون أشهر في عالم الادب من نار على علم ومن طلاب العلم من
يحفظ الرسالة الجديدة عن ظهر قلب لما فيها من الحكم والامثال، والمحاسن والنكات
والاشارات التاريخية، والمختارات الشعرية، فهي خلاصة أدب رائع، واطلاع
واسع، لا يفهمها على سلاسة عبارتها الا من ضرب في تلك المسائل بسهم، وكان
له ما تومي اليه نصيب من العلم، ومن ثم كانت الطلاب وكثير ممن يوصفون
بالتحصيل والاستاذية في قصور عن فهمها بغير معونه الشرح أو تكرار المراجعة لذلك
اقترح بعض محبي الادب على الشيخ مصطفى العناني أحد مساعدي التفتيش بنظارة
المعارف ان يشرحها «شرحاً موجزاً يتكفل بحل المفردات، ويبين مقاصد الكاتب
من العبارات، ويذكر مضارب الامثال»، قائلًا انه لم يسبق لها شرح على هذا
النوال، فأجاب به الى ذلك وقد وضع الشرح في أدنى الصفحة والاصل في أعلاها
وطبعها على ذلك فكانت نحو أربعين صفحة وجعل ثمنها قرشاً ونصف قرش

نتيجة الاملاء

رسالة وجيزة في قواعد الاملاء للشيخ مصطفى العناني وهي على ايجازها
مفيدة جداً في هذا الفن حتى تكاد تكون محببة للضروي من قواعده وقد طبعت
في القلم الصغير وثمن النسخة منها نصف قرش

(حبيب الامة) جريدة جديدة أنشأها في تونس أحد كتابها البارعين (عبد
الرزاق الفطاس) وقد عاهد الامة على الحرية والاستقلال في بيان الحقائق وإسداء
النصيحة من غير محاباة للحكومة ولا مراعاة أهواء العامة أو ما هنا معناها فيها
قند كرم وقد اختزل العدد الاول دوننا - ولعمري إن هذه الطريقة هي الطريقة
التي وثقنا الله وإياه الى الاستقامة عليها فانه لاخير في سواها

بَابُ الْحَبِيبِ وَالْأَكْبَرِ

﴿مؤتمر الأديان في اليابان﴾

كتبنا في الجزء الثامن عشر من السنة الماضية (الصادر في ١٦ رمضان سنة ١٣٧٣) مقالة في دعوة اليابان الى الاسلام وكتبنا بعدها بهذا آخرى في ذلك (راجع ص ٧٠٥ و ٧٩٦ و ٩٨٧ م ٨ و ص ٧٥ م ٩) وقد أشرنا في الجزء الاول من هذه السنة الى ما كان لتلك الكتابة من التأثير في بلاد الاسلام شرقيها وغربيها حتى ان بعض أهل الفيرة وعد ببذل المال في هذه السبيل عند ما تظهر الدعوة الى ذلك في المنار وبعضهم قد أرسل إلينا حوالة مالية للإعانة على ذلك ووعد بتأليف جمعية تجمع المال من المؤسرين اذا نحن شرعنا في العمل . وقد أشرنا في بعض ما كتبنا الى ان مثل هذا العمل لا يأتي الا من جمعية تقوم به لان ما يأتي من الافراد يكون ضعيفا غير ثابت ولا دائم . وكان خطر لنا من بضعة أشهر ان نسمى في تأليف جمعية للدعوة الى الاسلام تكون لها مدرسة خاصة لتعليم الدعاة ما بعدهم لاقامة هذه الفريضة المحتمة فاستشرنا بعض أهل الرأي والفيرة في ذلك بمذاكرة الحاضر ومكانة الغائب فأجمعت الآراء على استحسان المشروع ولكن ظهر لنا ان بعض الكبراء منهم لا يثق بقدرة الجمعية التي يراد تأليفها على جمع المال الذي يكفي للقيام بهذا العمل خلافا لما في اعتقادنا أن هذا المشروع يقع أحسن الوقع من نفوس جميع طبقات المسلمين ويرجى تعظيمه من جميع البلاد الاسلامية اذا كان القائمون به ممن يوثق بهم في استقامتهم وكفاءتهم . وانما كتبنا ما كتبنا في ذلك لاجل تحريك الهم وتوجيه النفوس الى العمل

وفق الله بعض أهل الفضل للاجتماع والمشاورة في ذلك وألفوا لجنة اجتمعت عدة مرات وبحثت في المشروع ثم لما أقبل الصيف بحره وتفرقه اختاروا أن يرجئوا الاجتماع والسعي الى ان ينتهي الصيف

وكان من اقترح بعضهم ان تعجل الجمعية باعداد ثلاثة أو خمسة نفر يستعدون

بالمعاملة والمدارس للسفر الى اليابان فاستحسن اقتراحه ولكنهم لم يشرعوا في شيء بالفعل وماسكتوا عن ذلك الا وأنطق الناس كلهم به خبير المؤتمر الديني الذي قرب وقت انعقاده في عاصمة اليابان

سبق للدولة اليابانية عقد مؤتمر ديني منذ سنين وقد دعت أهل المال في هذا العام لعقد مؤتمر آخر يحضره الراسخون من أهل كل ملة يظهر فيه حقائق دينهم وحججهم على كونه حتما مفيدا للبشر والعمران ويقال ان أولي الامر في الأمة اليابانية سيدخلون في الدين الذي يظهر لهم بعد البحث الطويل انه خير الأديان ، وأعوونها على ارتقاء الاجتماع والعمران ،

ذكرت « الجرائد المحلية » وهذا الخبر فشغل الناس به عن كل خبر حتى كان حديث المحاور والمسامر ، في كل ناد وسامر ، بل تجمد الناس يتعبدون به في مواضع أعمالهم - عمال الحكومة في دواوينهم والقضاة في محاكمهم والتجار في دكاكينهم والفعلة في مواضع الحرث والبناء وغيرها من الأعمال وكل مسلم مقيم في مصر يقول انه يجب ان يكون لمصر أعضاء في هذا المؤتمر وقلما يذكر أحد منهم اليأس من قيام الحكومة بذلك والرجاء في الأمة الا ويفصح بارتياحه الى البذل في هذه السبيل بقدر ما تسمح له سمعته ومنهم من يشترط في ذلك ان يكون من يختارون الإرسال أهلا لبيان ما يمتاز به دين الاسلام على جميع الأديان . ومن شروط ذلك معرفة حقائق الدين الاسلامي وحكمته أو فلسفته كما يقولون ومعرفة الأديان الشهيرة الاخرى كالבודהة والبرهمية واليهودية والنصرانية . وترى العارفين بأحوال الزمان والمكان يكادون يجمعون على انه لا يوجد في شيوخ الأزهر من هم أهل لذلك على انه قد يرشح نفسه لمثل هذا العمل من هو دون شيوخ الأزهر علما ومعرفة ومن الناس من يرشح من يهوى يظهر للناس غيرته وغيره من يجب

ما أجدر تلك اللجنة التي جمعها غير مرة هذا الرجاء ، قبل ان تتنازعه الأهواء ، بالبحث في هذا الامر فان رأته متيسرا قامت به وان رأته متعذرا أظهرت رأيها للناس فيه لعلهم يقنعون ،

أما الدولة العلية فقد أرسلت الى المؤتمر من قبلها ثلاثة نفر بأمر السلطان

و بلغنا ان بعض مسلمي الهند وروسيا قد ذهبوا من قبل أنفسهم وأول مسلم
انتدب لذلك رجل انكليزي قريب عهد بالإسلام، وان في ذلك لعبرة لأولي الأحلام،

مسألة العقبة

رجونا ان تحسن الدولة العلية المخرج من مسألة العقبة اذا كانت لم تحسن
المدخل فلم يقض لنا مارجونا وذلك أنها لم ترض بان تحل عقدة الخلاف بالمذاكرة
بينها وبين الخديوي وحكومته فاضطرت انكلترا الى أن تضرب للدولة أجلا
عشرة أيام تخرج فيها جنودها من نقطة الخلاف وتجب الى تعيين لجنة تحدد الحدود
على اوجه المطالب وتندرها الويل والثبور اذا هي لم تفعل فأجابت انكلترا الى ما طلبت
في اليوم العاشر فكان هذا الفشل كما بقه في مكذوبة وغير مكذوبة اذ تنال أوروبا
من كل ما تريد في تركيا ومراكش وكل مكان ونحن مصرون على ذنوبنا التي
نؤخذ بها كما قال ربنا (وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم) لا ملوكنا
يتوبون عن استبدادهم بالامم ولا امتنا تتوب عن غرورها ومكابرتها واسترسالها
في أهوائها وجهالتها . والعجب الذي لا ينقضي أن أكثر الذين يوصفون بالفهم
منايرون أنه يجب علينا إظهار القوة من الضعف ووضع الستور على عيوبنا وذنوبنا
التي حل بنا البلاء باقترافها لكيلا يشمت بنا اعداؤنا ولذلك يوهون الامة بان
كل خذلان نصاب به هو عين الفوز والظفر وسنين الحق في هذه المسألة في مقال خاص

الشيخ علي الجبري

رغب شيخ الجامع الأزهر الى الامير أن يجعل الشيخ عليا الجبري مدرسا واعظا
في المساجد المصرية ويسين له راتبا من الاوقاف الخيرية يستعين به على عمله فأجاب
الامير الى ذلك وكتب من ديوانه الى مدير الاوقاف بعد رسم الخطاب ما يأتي
(بناء على التماس صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر قد سمحت انكسار
السنة بترتيب ستة جنهات شهرا بالحضرة الشيخ علي أبي النور الجبري محسوبة
على الاوقاف الخيرية اعتبارا من ٢٦ مارس نظرا لقيامه بالوعظ وبث العلم وارشاد
المسلمين الى حقائق الدين الاسلامي واقضى تحريره اسماءكم بليغا للاسراء أقدم)

ميز الشيخ علي على سائر الوعاظ بجملة واعظا في جميع المآجد له ان يعلم ويعظ حيث وجد وأما بين الواعظ عادة في مسجد واحد وذلك أن الشيخ عليا جوال وأولئك قاعدون أو متقاعدون . وما ميز عليهم في التعيين الا وهو ممتاز بالذات فانك ترى العالم الازهري من أصحاب الدرجات الرسمية إن وعظ لا يحضر مجلسه الا الآحاد وترى الجربي - وهو ليس بصاحب درجة رسمية - يعظ فيحضر مجلسه العشرات والمئات . ترى غيره يعظ في كتاب يقرأ ويعرب كلماته ويبين للعامة ما فيها من نكات البلاغة فلا يبلغ شي من معاني الكلام قلوبهم وترى الجربي يعظ بغير كتاب فيفهم الناس حتى يبلغ مواقع التأثير من قلوبهم ولم يذكر كلمة واحدة من اصطلاحات فنون البلاغة . رأيت أحد علماء الازهر يقرأ درسا للعامة في مسجد عينه فيه جمجمة مكارم الاخلاق فاذا هو يفسر لهم حديث «العلماء سرج الدنيا ومصاييح الآخرة» فمكثت في المسجد ساعة لم يُحد بكلامه فيها البحث في المصاييح هل هي عين السرج فيكون اختلاف التعبير للتفنن أم هي أخص منها . . . وفي وزن السراج والسرج والمصباح والمصاييح . فانظر ما ذا يختارون لتلقين الناس وكيف يشرحونه لهم والجربي لا يفعل مثل ذلك وإنما يتكلم على الناس بما يستقدونه فيقدم في عقائدهم وأخلاقهم وآدابهم وعباداتهم ومعاملاتهم وفقنا الله وإياه إلى السداد والاخلاص آمين

﴿جمعية العروة الوثقى الخيرية الإسلامية﴾

ان تقرير هذه الجمعية عن السنة الدراسية الماضية يبيّن نجاحها وثباتها وفيه أنها انفتحت على التعليم في هذه السنة نحو ٥٥٣٦ جنيا منها ٤٣٤١ جنيا وكسور من الأجور التي تؤخذ من التلاميذ فتدفع لأعضائها الفيورين سعيهم زادهم الله توفيقا

(تصحيح) في ص ١٥٩ من الجزء الثاني « كأفحوص القطاة » وصوابه « كأدحية النعامة » وهو مبيضها في الرمل وسبب سبق الذهن إلى الأفحوص ما ورد في الحديث من تشبيه المسجد المنير به . وفي ص ٢١٧ من الجزء الثالث « فلا والذي يته في السماء » والصواب وضع « ذو » مكان (الذي) كما هي الرواية وذو عند علي بمعنى الذي